

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم  
جامعة الملك خالد  
عمادة الدراسات العليا  
كلية العلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية وآدابها

## الخطاب التداولي في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

**Pragmatic Discourse in (Kitaab Oyoun Al- Akhbaar)**

**by Ibn Qutaybah**

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في اللغة العربية تخصص

"اللغويات"

اسم الطالبة:

أمل أحمد حسن كوشان

الرقم الجامعي: ٤٣٩٨١٣٦٩٧

المشرف العلمي:

أ.د/ عباس علي محمد السوسوة

أستاذ اللسانيات في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك خالد

العام الجامعي: ١٤٤٣هـ.



جامعة الملك خالد  
عمادة الدراسات العليا  
كلية العلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية وآدابها  
تخصص اللغويات  
درجة الدكتوراة

## الخطاب التداولي في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

Pragmatic Discourse in (Kitaab Oyoun Al- Akhbaar) by Ibn  
Qutaybah

اسم الطالبة:

أمل أحمد حسن كوشان

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: // ١٤٤٣ هـ وتمت إجازتها.

أعضاء لجنة المناقشة والحكم

| الاسم                 | صفة المشاركة    | التوقيع |
|-----------------------|-----------------|---------|
| عباس علي محمد السوسوة | مشرقاً ومقرراً  |         |
| عبدالرحمن حسن العارف  | مناقشاً خارجياً |         |
| مفلح زابن القحطاني    | مناقشاً داخلياً |         |



﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

(المجادلة: ١١)

## إهداء

أهدي هذا العمل إلى من كان عوناً لي بعد الله في مسيرتي العلمية،  
إلى من وفر لي الجو والملائم لإنجاز البحث،  
إلى من كان لي محفزاً ودافعاً كلما تهاونت وتكاسلت،  
إلى من شجعني على مواجهة الصعاب،  
إلى من تجرع معي كأس الصبر والتعب: زوجي موسى.

## شكر وتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل: ١٩)

بعد شكر الله عز وجل، أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل / عباس السوسوة، الذي منحني شرفاً عظيماً بالإشراف على رسالتي، ولما بذله من جهد ووقت وصبر في تصويبها وتقويمها، ولما أضافه من علم ومعرفة في المرحلة التحضيرية في برنامج الدراسات العليا، فقد كان أباً حريصاً على ابنته، فله مني جزيل الشكر والعرفان، وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على قبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما يقدمونه من ملحوظات قيمة ساهمت في إثراء هذه الرسالة.

## ملخص الرسالة

الجامعة: جامعة الملك خالد  
الكلية المانحة: كلية العلوم الإنسانية  
القسم العلمي: قسم اللغة العربية وآدابها  
التخصص: اللغويات  
الدرجة العلمية: الدكتوراه  
عنوان الرسالة: الخطاب التداولي في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)  
اسم الطالبة: أمل أحمد حسن كوشان  
الرقم الجامعي: ٤٣٩٨١٣٦٩٧  
اسم المشرف: أ.د/ عباس علي محمد السوسوة  
تاريخ المناقشة: / / ١٤٤٣هـ.  
الملخص:

تتناول هذه الدراسة الكشف عن الأبعاد التداولية في التراث العربي من خلال كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة، واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الملائم في تحليل معطيات المادة، بالإضافة إلى معطيات الدرس التداولي لرصد الخصائص التداولية في الخطابات.

وتكونت الرسالة من (مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة)، اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه ومشكلته، وبيان منهجه وخطته، أما التمهيد: فتحدث عن مفهوم التداولية، والأصول الفلسفية للفكر التداولي، والتعريف بكتاب (عيون الأخبار)، وبصاحبه.

**الفصل الأول:** الأفعال الكلامية في كتاب (عيون الأخبار): تناول الأفعال الإخبارية، والأفعال التوجيهية، والأفعال الإلزامية، والأفعال التعبيرية، والأفعال الإعلانبة.

**والفصل الثاني:** الاستلزام الحواري في كتاب (عيون الأخبار): درس مبادئ التعاون الحواري (مبدأ الكم، والكيف، والملاءمة، والجهة)، ودرس مبادئ التأدب (قاعدة التعفف، والتشكك، والتودد).

**والفصل الثالث:** الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار): ناقش الافتراض المسبق الوجودي،

والواقعي، وغير الواقعي.

**والفصل الرابع:** الإشارات في كتاب (عيون الأخبار): تناول الإشارات الشخصية، والزمانية،

والمكانية، والاجتماعية.

وخرجت الدراسة بنتائج أبرزها: أن نظرية الأفعال الكلامية متأصلة في التراث العربي تجلت

بوضوح عند علماء العرب القدماء ضمن نظرية الخبر والإنشاء، كما تجلت نظرية الاستلزام الحوارية في

توضيحاتهم لمبدأ المقام، وتحلى الافتراض المسبق لديهم عبر مفاهيم بلاغية منها: الاكتفاء، والتلميح،

وشجاعة الفصاحة.

## **Abstract**

University: King Khalid University

College: Faculty of Humanities

Department: Arabic Language and Arts

Branch: linguistics

Degree: PhD

Title of thesis: Pragmatic Discourse in (Kitaab Oyoun Al- Akhbaar) by Ibn Qutaybah.

Name of student: Amal Ahmed Hassan Koshan

Student ID Number: 439813697

Supervisor :prof: Abbas Ali Mohammed Alsoswa

Date of discussion: // 1443 AH

### **Abstract:**

This study attempts to uncover the pragmatic dimensions in the Arabic heritage through the book entitled (*Oyoun Al-Akhbar*) by Ibn Qutaibah. This study adopted the suitable descriptive method in analyzing the data of the materials and the data of the pragmatic lesson to trace the pragmatic characteristics of speeches.

The study consisted of an introduction, preface, four chapters, and conclusion.

The introduction included the importance of the topic and the reasons for choosing it, its targets, its problems, and clarifying its method and its plan. The preface tackles the concept of pragmatics, the philosophical fundamentals of the pragmatic thinking, and defining the book entitled (*Oyoun Al-Akhbar*) and its author.

The first chapter: the speech actions in the book entitled (*Oyoun Al-Akhbar*): tackles the informative acts, the directive acts, the assertive acts, the expressive acts, and the declarative acts.

The second chapter: the conversational implicature in the book entitled (*Oyoun Al-Akhbar*): lesson of the conversational cooperation principles (maxims of quantity, quality, relevance and manner), and the lesson of politeness principles (maxims of abstinence, sympathy and doubt).

The third chapter: the presupposition in the book entitled (*Oyoun Al-Akhbar*): discusses the existential, factive and non-factive presupposition.

The fourth chapter: deixis in the book entitled (*Oyoun Al-Akhbar*): tackles the personal deixis, temporal deixis, spatial deixis, and social deixis.

The most important results produced by this study: the speech acts theory, rooted in the Arabic heritage, was clearly shown by the ancient Arab scholars including the locution and illocution theory. Also, the conversational implicature was clarified through clarifying the pragmatic theory and the clarification of the presupposition through rhetorical concepts including reference.

# المحتويات

| الموضوع                                                        | الصفحة |
|----------------------------------------------------------------|--------|
| الإهداء                                                        | أ      |
| شكر وتقدير                                                     | ب      |
| ملخص الرسالة باللغة العربية                                    | ج      |
| ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية                                 | هـ     |
| المحتويات                                                      | ز      |
| المقدمة                                                        | ١      |
| التمهيد                                                        | ١١     |
| المبحث الأول: مفهوم التداولية، والأصول الفلسفية للفكر التداولي | ١٢     |
| المبحث الثاني: التعريف بكتاب (عيون الأخبار)، وبصاحبه           | ١٨     |
| الفصل الأول: الأفعال الكلامية في كتاب (عيون الأخبار)           | ٢٧     |
| الأفعال الكلامية عند أوستين وسييرل                             | ٢٨     |
| نظرية الأفعال الكلامية عند العرب القدامى                       | ٣٣     |
| المبحث الأول: الأفعال الإخبارية في كتاب (عيون الأخبار)         | ٣٦     |
| المبحث الثاني: الأفعال التوجيهية في كتاب (عيون الأخبار)        | ٤١     |
| الأمر                                                          | ٤١     |

|    |                                                         |
|----|---------------------------------------------------------|
| ٤٣ | النهي                                                   |
| ٤٥ | الاستفهام                                               |
| ٤٩ | النداء                                                  |
| ٥٢ | المبحث الثالث: الأفعال الإلزامية في كتاب (عيون الأخبار) |
| ٥٢ | الوعد                                                   |
| ٥٧ | الوعيد                                                  |
| ٦٠ | المبحث الرابع: الأفعال التعبيرية في كتاب (عيون الأخبار) |
| ٦٠ | الغضب                                                   |
| ٦٢ | التهنئة                                                 |
| ٦٢ | الحزن                                                   |
| ٦٤ | الاعتذار                                                |
| ٦٥ | الحب                                                    |
| ٦٥ | الشكر                                                   |
| ٦٧ | المبحث الخامس: الأفعال الإعلانية في كتاب (عيون الأخبار) |
| ٦٧ | الوصية                                                  |
| ٦٨ | الطلاق                                                  |

|     |                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------|
| ٦٩  | البيع                                                      |
| ٧٠  | الزواج                                                     |
| ٧١  | الشراء                                                     |
| ٧٢  | القتل                                                      |
| ٧٤  | الفصل الثاني: الاستلزام الحوارى فى كتاب (عيون الأخبار)     |
| ٧٦  | الاستلزام الحوارى عند العرب القدامى                        |
| ٨٠  | ماهية الاستلزام الحوارى وخصائمه                            |
| ٨٣  | المبحث الأول: مبادئ التعاون الحوارى فى كتاب (عيون الأخبار) |
| ٨٤  | مبدأ الكم                                                  |
| ٨٨  | مبدأ الكيف                                                 |
| ٩٢  | مبدأ المناسبة                                              |
| ٩٥  | مبدأ الطريقة                                               |
| ١٠٠ | المبحث الثانى: مبادئ التأديب فى كتاب (عيون الأخبار)        |
| ١٠٢ | قاعدة التعفف                                               |
| ١٠٥ | قاعدة التشكك                                               |
| ١١٠ | قاعدة التودد                                               |

|     |                                                                   |
|-----|-------------------------------------------------------------------|
| ١١٥ | الفصل الثالث: الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار)              |
| ١١٨ | نشأة الافتراض المسبق ومفهومه                                      |
| ١٢٠ | الافتراض المسبق عند العرب القدماء                                 |
| ١٢٤ | أنواع الافتراض المسبق                                             |
| ١٢٤ | أسباب الافتراض المسبق                                             |
| ١٢٦ | المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي في كتاب (عيون الأخبار)      |
| ١٣٥ | المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي في كتاب (عيون الأخبار)     |
| ١٤٤ | المبحث الثالث: الافتراض المسبق غير الواقعي في كتاب (عيون الأخبار) |
| ١٥١ | الفصل الرابع: الإشارات في كتاب (عيون الأخبار)                     |
| ١٥٥ | المبحث الأول: الإشارات الشخصية في كتاب (عيون الأخبار)             |
| ١٥٦ | أ- ضمائر الحضور                                                   |
| ١٥٦ | ضمائر التكلم والمخاطب                                             |
| ١٥٧ | ضمير التكلم (أنا)، وضمير المخاطب (يا النداء)، و(أنتم)             |
| ١٥٩ | ضمير التكلم المتصل (التاء)                                        |
| ١٦٠ | ضمير التكلم (نحن)                                                 |
| ١٦١ | أسماء الإشارة                                                     |

|     |                                                           |
|-----|-----------------------------------------------------------|
| ١٦١ | اسم الإشارة (هذا)                                         |
| ١٦٢ | اسم الإشارة (ذلك)                                         |
| ١٦٣ | ب- ضمائر الغائب                                           |
| ١٦٣ | الاسم الموصول (الذي)                                      |
| ١٦٥ | المبحث الثاني: الإشارات الزمانية في كتاب (عيون الأخبار)   |
| ١٦٨ | أ- ظروف الزمان المختصة: سنة، اليوم                        |
| ١٧٠ | ب- ظروف الزمان المبهمة: الآن، حين، الأمس                  |
| ١٧٥ | المبحث الثالث: الإشارات المكانية في كتاب (عيون الأخبار)   |
| ١٧٦ | أ- ظروف المكان المختصة: هنا، هناك                         |
| ١٧٩ | ب- ظروف المكان المبهمة: فوق، أمام، خلف، تحت               |
| ١٨١ | المبحث الرابع: الإشارات الاجتماعية في كتاب (عيون الأخبار) |
| ١٨٣ | أ- العلاقات الرسمية: الملك و(مرادفاته)، ورئيس             |
| ١٨٥ | ب- العلاقات غير الرسمية: شيخ، أبتاه، وابنة، و بنت، و بني  |
| ١٨٨ | الخاتمة                                                   |
| ٢٠٠ | المصادر والمراجع                                          |

# المقدمة

## المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا

مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

التداولية أحدثت الدراسات اللسانية المعاصرة؛ إذ كشفت آفاقاً جديدة في دراسة اللغة، بحيث ركزت اهتمامها على اللغة المنطوقة في سياقات معينة وطبقات مقامية مختلفة وفي ظروف معينة تتعلق بحال كل من المتكلم والمستمع، وبزمان ومكان التخاطب؛ لكشف المقاصد والمعاني التي تسهم في تأويل الخطابات؛ لتحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي بنجاح، وبالرغم من أن التداولية منهج لساني حديث نشأ من الفلسفة التحليلية، إلا أن تراثنا العربي لم يخلُ من مظاهر لغوية تثبت أصولاً لما يسمى بالتداولية الآن، وذلك يتجلى من خلال تبني علمائنا الأجلاء للمفاهيم الأساسية للتداولية في مصنفاتهم، ولعل أهمها: الفعل الكلامي فيما يسمى بـ(علم المعاني)، والاستلزام الحواري في اهتمام البلاغيين بالمعنى والمقام، كما تجلّى الافتراض المسبق عبر مفاهيم منها: الاكتفاء، والتلميح، والانفصال، والتجاوز، إلا أنهم لم يستخدموا هذه المصطلحات بمفهومها الحديث.

فكان هذا منطلقاً ودافعاً للكشف عن الأبعاد التداولية في التراث العربي من خلال كتاب (عيون الأخبار)؛ لقراءة التراث قراءة معاصرة، والكشف عن أسرار النص التراثي في ضوء الدرس التداولي المعاصر؛ ليكون حلقة تواصل بين التراث العربي والدرس اللساني الحديث، وهي قراءة مشروعة سبقنا إليها علماء أجلاء، ووقع اختيارنا على هذه المدونة لاحتوائها على قدر كبير من النصوص الثرية والشعرية في مختارات واسعة من الأدب والاجتماع والسياسة والأخلاق، تتصل وتتفاعل مع معطيات الدرس اللساني الحديث، وقد وسمت هذه الدراسة بـ(الخطاب التداولي في كتاب (عيون الأخبار) لابن

قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)).

## ■ أسباب اختيار الموضوع:

ولعل الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع هي:

١. التداولية أحدثت الدراسات اللسانية المعاصرة التي تهتم بإشكاليات الخطابات؛ مما يساهم في تحليل وتفسير الخطاب في كتاب (عيون الأخبار).
٢. عدم وجود دراسة اختصت بكتاب (عيون الأخبار) من زاوية تداولية.
٣. دراسة كتاب (عيون الأخبار) من منظور تراثي في ضوء الاتجاه التداولي المعاصر؛ لاشتماله على نصوص نثرية متنوعة.
٤. قدرة الدرس التداولي على كشف الخطابات المصرح بها، وغير المصرح بها وتحليلها في كتاب (عيون الأخبار).

## ■ الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع:

١. "الخطاب المقدماتي عند ابن قتيبة (٢٧٦هـ) (أدب الكاتب - الشعر والشعراء - عيون

الأخبار) أنموذجاً"، للطالبة/ أحلام مساعد الحربي، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٧م، تضمنت الدراسة ثلاثة فصول، في التمهيد: تناولت

بإيجاز ملامح العصر في مقدمات ابن قتيبة، ومفهوم المقدمة عند العرب قديماً، ثم الخطاب

المقدماتي في الدراسات الغربية والعربية الحديثة، وجاء الفصل الأول للكشف عن أهم عناصر

الخطاب المقدماتي المتمثلة في مقدمات ابن قتيبة التي ارتكزت على نوعين: العناصر الشكلية،

والعناصر الموضوعية، أما الفصل الثاني فقد عرضت فيه أنواع الخطاب المقدماتي عند ابن قتيبة،

وجاء في أربعة مباحث، وهي: الخطاب التأسيسي، والخطاب التأصيلي، والخطاب الإشهاري، والخطاب الحجاجي، أما الفصل الثالث فأفردته للكشف عن أهم المرجعيات التي استند عليها ابن قتيبة في مقدماته، وتمثلت تلك المرجعيات في مصدرين هما: المرجع الديني، والمرجع التراثي والمعاصر له.

تتفق هذه الدراسة مع البحث في دراسة كتاب (عيون الأخبار) من منظور معاصر؛ إذ إنها تناولت كتب ابن قتيبة (أدب الكاتب - الشعر والشعراء - عيون الأخبار) للكشف عن ثراء الخطاب المقدماتي، أما بحثي فسوف يقتصر على كتاب (عيون الأخبار) لدراسة الخطاب التداولي، ويتمثل الاختلاف في أن بحث أحلام تناول الخطاب المقدماتي وفق آليات النقد المعاصر، أما بحثي فسيتناول الخطاب وفق النظرية التداولية.

## ٢. "الأشكال النثرية القصيرة في (عيون الأخبار) لابن قتيبة - دراسة تصنيفية-"، للطالبة/

رشيدة عابد، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري - تيزي وزو - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٠م.

اشتملت الدراسة على تمهيد وفصلين، جاء التمهيد لتوضيح بعض المفاهيم، كمفهوم الأدب بمعناه التراثي، وعلاقته بمفهوم الشكل وصفة القصر المضافة إلى النشر، مع الإشارة إلى علاقتها بالمدونة.

وجاء الفصل الأول بعنوان: أشكال الحديث بين المنطوق والمكتوب والمأثور، وتضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول: المخاطبات، والمبحث الثاني: المكاتبات، والمبحث الثالث: المأثورات. أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: أشكال الخبر بين الأنواع والأنماط والمقاصد، اشتمل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الأنواع المتعلقة بالبساطة والتركيب، والمبحث الثاني: الأنماط المتعلقة

بالواقعي واللاواقعي، والمبحث الثالث: المقاصد المتعلقة بالجد والهزل.

اتفقت هذه الدراسة مع بحثي في تناول بعض الظواهر المتمثلة في أفعال الكلام المتضمنة في الخبر، واختلفت في أنها اهتمت بتصنيف أنواع الخطاب، أما دراستي فستقوم بتحليل الخطاب تداوليًا.

### ٣. "الأنساق الثقافية في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري (٢١٣هـ-٢٧٦هـ)-

دراسة تحليلية-، للطالب/ عبدالله مطلق الحربي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية

الآداب، ٢٠١٣م، جاءت هذه الدراسة في تمهيد وفصلين، جاء التمهيد للحديث عن حياة ابن

قتيبة وكتابه، والحديث أيضًا عن النقد الثقافي والنسق الثقافي، وأهميتهما في دراسة المجاميع التراثية.

في الفصل الأول تناول الباحث: الأنساق الثقافية الموضوعية في كتاب (عيون الأخبار)؛

حيث عرف النسق الثقافي السيادي في كتاب (السلطان)، من حيث ما يتعلق بالسلطان، وعن

يريد أن يتعامل مع السلطان، وكتاب (الحرب) وما ورد فيه من حديث عن السلاح والخيل

والإبل، وكتاب (السؤدد) وما اندرج تحته من حديث عن صفات السيد، وتناول النسق الثقافي

الأخلاقي، وتحدث فيه عن الطبائع كالحسد والغيبة، وتحدث عن الزهد والصدقة، وعالج في

الفصل أيضًا النسق الثقافي الاجتماعي وما تضمنه من الحوائج، والطعام، والنساء، وكذلك

النسق التعليمي، كنسق العلم من خلال مراتب العلوم، والقرآن الكريم والحفظ، والحديث الأدبي.

وفي الفصل الثاني تناول الأنساق الثقافية الأدبية، كالنسق الثقافي الخطابي، والنسق الثقافي

الشعري، والنسق الثقافي التراسلي، والنسق الثقافي للحكم والأمثال، والنسق الثقافي للأخبار

والحكايات، والنسق الثقافي للنوادر والملح.

تتفق هذه الدراسة مع بحثي في التعريف بابن قتيبة وكتابه، ولكنها اختلفت في أنها تناولت

الأنساق الثقافية، في حين أن بحثي سيتناول الخطاب التداولي في (عيون الأخبار).

#### ٤. "بلاغة النص النثري - دراسة في أنواع الخطاب وأنماطه عند ابن قتيبة"، للطالب / مصطفى

الغرافي، رسالة دكتوراة، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ٢٠١٢م، قسم الباحث الدراسة إلى قسمين اثنين: جاء القسم الأول بعنوان: البلاغة والأيدولوجيا، وقد اشتمل على ثلاثة فصول، هي: الفصل الأول: البلاغة وسياق المؤلف، والثاني: المشروع الثقافي، والثالث: التعارضات البلاغية.

أما القسم الثاني فخصص لـ (بلاغة الأنواع النثرية)، واشتمل على ستة فصول، اهتم الفصل الأول بفحص المكونات البلاغية التي جعلت من كتاب (عيون الأخبار) نصًا موسوعيًا تقوم بلاغته على تعدد الأشكال والأنواع والصيغ والأنماط، وجاء الفصل الثاني لدراسة المناظرة دراسة بلاغية كما تجسدت في كتاب (تأويل مختلف الحديث)، للكشف عن الاستراتيجيات التي قامت عليها بلاغة الخطاب الإقناعي في النص الذي خصصه المؤلف للدفاع عن أهل الحديث ضد خصومهم من المعتزلة وأصحاب الرأي، وتضمن الفصل الثالث النظر إلى بلاغة الخطاب الخبري عند ابن قتيبة، كما تجسد في نصوص حكائية تتصل بشكل مباشر بالسياق الثقافي والعقدي الذي نشأت فيه مما جعلها نصوصًا دائرة في فلك التواصل البلاغي الوظيفي، واختص الفصل الرابع بالوقوف على ملامح التواصل البلاغي في تراجم ابن قتيبة، وخصص الفصل الخامس لإبراز أسس البلاغة الإقناعية في الخطبة بوصفها نوعًا حجاجيًا غرضه التأثير والإقناع، وتناول الفصل السادس (مقامات الزهاد) بوصفها نوعًا نثريًا تفاعلت فيه زمرة من مكونات التبليغ الخطابي مكنت المؤلف من إرساء تواصل بلاغي فعال ومؤثر.

تتفق هذه الدراسة مع بحثي في دراسة الخطاب وفق تصورات منهجية حديثة استفادت من

عدة نظريات، من ضمنها النظرية التداولية، ولكنها تختلف عن بحثي في أنها تناولت أنواع وأنماط الخطاب وفق الطبيعة البلاغية، وبحثي سيدرس الخطاب وفق النظرية التداولية في (عيون الأخبار).

### ■ أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. الكشف عن الأفكار التداولية عند علماء العرب القدامى من خلال كتاب (عيون الأخبار).

٢. تقصي الأبعاد التداولية في أصناف الخطاب في (عيون الأخبار).

٣. التعرف على الأساليب اللغوية التي اعتمدها ابن قتيبة في تبليغ خطابه في (عيون الأخبار).

### ■ مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمن مشكلة البحث في الكشف عن الدرس التداولي في التراث العربي من خلال كتاب (عيون

الأخبار) في ضوء نظرية حديثة غربية أثبتت جدواها في دراسة المعنى السياقي وضبطه.

وحاولت هذه الدراسة أن تجيب على كثير من التساؤلات أهمها:

١. ما هي الأبعاد التداولية الموظفة في خطاب (عيون الأخبار)؟

٢. ما هي المقاصد الظاهرة والمتضمنة في خطابات (عيون الأخبار)؟

٣. ما أثر السياق في تحديد معاني الخطاب ودلالاته في (عيون الأخبار)؟

### ■ منهج الدراسة:

وقد اعتمدتُ على المنهج الوصفي الملائم في تحليل معطيات المادة، بالإضافة إلى معطيات الدرس

التداولي لرصد الخصائص التداولية في الخطابات.

## ■ الصعوبات:

واجهت أثناء دراستي لهذا الموضوع جملة من الصعوبات، من أبرزها:

- صعوبة ضبط المصطلحات التداولية في الجانب النظري والتطبيقي بسبب إشكالية توحيدها وتعددتها.
- عدم الحصول على مراجع مستقلة للافتراض المسبق ومحدودية المعلومات عنه في المراجع المتوفرة.
- المراجع الأساس في التداولية غربية المنشأ بلغات أجنبية متعددة لم يترجم بعضها.

## ■ خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون الدراسة في أربعة فصول، يسبقها مقدمة وتمهيد، وتتلوها خاتمة تضمنت أهم النتائج، ثم فهارس فنية، وتناولت المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه ومشكلته، وبيان منهجه وخطته، أما التمهيد: فتحدث عن مفهوم التداولية، والأصول الفلسفية للفكر التداولي، والتعريف بكتاب (عيون الأخبار)، وبصاحبه.

أمّا الفصول فقد زاورنا فيها بين التنظيري والتطبيقي، فجاء الفصل الأول بعنوان: الأفعال الكلامية في كتاب (عيون الأخبار)، تحدث فيه عن الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية ومراحلها عند "أوستين" و"سيرل"، وتحدثت عن تأصيل نظرية الأفعال الكلامية في الدرس العربي القديم عند كل من النحاة والبلاغيين والأصوليين، وقد تضمن الفصل خمسة مباحث، المبحث الأول بعنوان: الأفعال الإخبارية في كتاب (عيون الأخبار)، وتناول أفعالاً إخبارية بدرجات مختلفة من حيث الشدة والقوة، والمبحث الثاني بعنوان: الأفعال التوجيهية في كتاب (عيون الأخبار)، وتحدث عن أفعال الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والمبحث الثالث بعنوان: الأفعال الإلزامية في كتاب (عيون الأخبار)، وتحدث عن أفعال الوعد والوعيد، والمبحث الرابع بعنوان: الأفعال التعبيرية في كتاب (عيون الأخبار)، وتحدث عن

أفعال الغضب، والتهنئة، والحزن، والاعتذار، والحب، والشكر، والمبحث الخامس بعنوان: الأفعال الإعلانية في كتاب (عيون الأخبار)، وتحدث عن أفعال الوصية، والطلاق، والبيع، والزواج، والشراء، والقتل.

أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان: الاستلزام الحواري في كتاب (عيون الأخبار)، تحدث فيه عن الاستلزام الحواري عند الغرب، وتأصيله عند العرب وخاصة عند علماء البلاغة والأصول، ثم تحدث عن ماهية الاستلزام الحواري وخصائصه، واشتمل الفصل على مبحثين، المبحث الأول بعنوان: مبادئ التعاون الحواري في كتاب (عيون الأخبار)، وتناول مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ الملاءمة، ومبدأ الجهة، والمبحث الثاني بعنوان: مبادئ التأدب في كتاب (عيون الأخبار)، وتناول قاعدة التعفف، وقاعدة التشكك، وقاعدة التودد.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار)، وناقش: نشأة الافتراض المسبق عند الغرب ومفهومه، والافتراض المسبق عند العرب، وأنواع الافتراض المسبق، وأسباب الافتراض المسبق، واشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان: الافتراض المسبق الوجودي في كتاب (عيون الأخبار)، والمبحث الثاني بعنوان: الافتراض المسبق الواقعي في كتاب (عيون الأخبار)، والمبحث الثالث بعنوان: الافتراض المسبق غير الواقعي في كتاب (عيون الأخبار).

والفصل الرابع بعنوان: الإشارات في كتاب (عيون الأخبار)، بدأت الفصل بمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الإشارات في الدرس التداولي وتعريفها، واشتمل الفصل على أربعة مباحث، المبحث الأول بعنوان: الإشارات الشخصية في كتاب (عيون الأخبار)، تناول ضمائر الحضور: المتكلم والمخاطب وأسماء الإشارة، وضمائر الغائب، والمبحث الثاني بعنوان: الإشارات الزمانية في كتاب (عيون الأخبار)، تحدث عن ظروف الزمان المختصة: (سنة، واليوم)، وظروف الزمان المبهمة: (الآن، وحين، والأمس)،

والمبحث الثالث بعنوان: الإشارات المكانية في كتاب (عيون الأخبار)، تناول ظروف المكان المختصة: (هنا، وهناك)، وظروف المكان المبهمة: (فوق، وأمام، وخلف، وتحت)، والمبحث الرابع بعنوان: الإشارات الاجتماعية في كتاب (عيون الأخبار)، وتناول العلاقات الرسمية: (الملك ومرادفاته، ورئيس)، والعلاقات غير الرسمية: (شيخ، وأبنا، وابنة، وبنت، وبني).

وحاولت الإيجاز في هذه الدراسة، خاصة في المداخل النظرية بدءًا من المقدمة وصولًا إلى الخاتمة؛ ذلك أن التداولية قد أشبعت بالدراسات النظرية والتطبيقية؛ مما جعلني ألا أكرر ما تناوله السابقون بالبحث والدراسة، وحشد الدراسة بالمفاهيم النظرية المعروفة.

وختامًا أرجو أن تكون هذه الدراسة قد وفقت إلى تحقيق هدفها، وأضافت إضاءة في مجال الدراسات اللغوية التراثية، فما كان صوابًا فيها فمن توفيق الله، وما كان تقصيرًا فمن نفسي.

ونسأل الله السداد والتوفيق

# التمهيد

المبحث الأول: مفهوم التداولية، والأصول

الفلسفية للفكر التداولي.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (عيون الأخبار)،

وبصاحبه.

## مفهوم التداولية، والأصول الفلسفية للفكر التداولي

### ■ مفهوم التداولية:

يعود أقدم تعريف لمصطلح التداولية (Pragmatics) إلى الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس (Charles Peirce) عام ١٩٣٨م؛ إذ قال: "التداولية جزءٌ من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"، وهو تعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي، والمجال الإنساني إلى الحيواني والآلي<sup>(١)</sup>.

ويعرفها آن ماري ديير (Anne Marie)، وفرانسوا ريكانتي (Francois Recanti) بقولهما: "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطائية". فالتداولية عندهم تهتم بالمعنى كالدلالية، وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال الاستعمال<sup>(٢)</sup>.

وعرفها جورج يول (George Yule): بأنها دراسة المعنى كما يوصله المتكلم أو (الكاتب) ويفسره المستمع أو (القارئ)، لذلك هي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة، فالتداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم<sup>(٣)</sup>.

(١) بوقرة (نعمان)، المدارس اللسانية المعاصرة، ١٦٦.

(٢) أرمينكو (فرانسواز)، المقاربة التداولية، ٨.

(٣) يول (جورج)، التداولية، ١٩.

فالتداولية هي: دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنها تشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأسلاً بالكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما<sup>(١)</sup>.

---

(١) نخلة (محمود أحمد)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٤.

## ■ الأصول الفلسفية للفكر التداولي:

بدأ ظهور المنهج التداولي في بحوث الفلسفة التحليلية<sup>(١)</sup>، كردة فعل للنظرية التوليدية التحويلية، التي قصرت اللغة على كونها قدرة ذهنية بحتة؛ غفلاً عن اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها<sup>(٢)</sup>.  
وظهر المذهب التداولي بصورة علمية على يد الفيلسوف الأمريكي شارلز ساندرز بيرس<sup>(٣)</sup> (Charles Sanders Peirce) عام ١٨٧٨م، حين كتب مقاله المشهور (كيف نجعل أفكارنا واضحة؟)<sup>(٤)</sup>، ويرى بيرس أننا لا نملك القدرة على التفكير بلا علامات، حيث تبني عقيدة (العلامة الفكر)، وهي منهج للتأكد من معاني الكلمات الصعبة والتصورات التجريدية<sup>(٥)</sup>.

ثم أضاف شارلز موريس (Charles Morris)<sup>(٦)</sup> عنصر التفاعل إلى المنهج البيرسي<sup>(٧)</sup>، فالسيمائية بالنسبة لموريس يجب تصورها كسيرورات السلوك، فالجسم من حيث هو جسم يفعل في المحيط وينفعل به، علماً بأن وظيفة المحيط وأهميته عاملان حاسمان في إرضاء حاجاته، ومن ثم فإن هناك

(١) صحراوي (مسعود)، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ١٧.

(٢) الشهري (عبد الهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٢١.

(٣) فيلسوف أمريكي، ويعد مؤسس الفعلانية أو العمالانية مع (وليم جيمس)، وأحد مؤسسي السيميائيات المعاصرة، درس بيرس الفلسفة والمنطق والرياضيات والعلوم بجامعة هارفارد التي تخرج فيها عام ١٨٥٥م، تأثر في حياته الفلسفية بـ(كانت)، ثم تطور إلى (الفلسفة البرجماتية) من خلال نشره لبحثين الأول بعنوان: (تثبيت الاعتقاد) عام ١٨٧٧م، والثاني بعنوان: (كيف نوضح أفكارنا)، ظ: كامل (فؤاد)، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ٩٥ - ٩٧، والكريم (عبدالله جاد)، التداولية في الدراسات النحوية، ٦٨.

(٤) السيد (محمد محمود أبو حسين)، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، ٧، والكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ٦٨.

(٥) الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ٦٩.

(٦) فيلسوف أمريكي وعالم إشارات، من كبار علماء اللغة المجددين في مجال فلسفة اللغة، تأثر ببيرس وطور أفكاره استطاع التقريب بين السيميائية واللسانيات في كتابه (أسس نظرية العلامات) عام ١٩٣٨م، السابق، ٧٤، ٧٥.

(٧) عبد الحكيم (سحالية)، التداولية، ٨٧.

تفاعلاً بين هذين العاملين<sup>(١)</sup>، وسلم موريس بثلاث علائق عند دراسته لطبيعة العلامة؛ حيث تدخل العلامات في علاقات مختلفة وتشارك في البعد النحوي، وتشير وتسجل في البعد الدلالي وتعبّر في البعد التداولي<sup>(٢)</sup>.

ثم تبعهم الفيلسوف الألماني فريجه (Frege)<sup>(٣)</sup>، والذي فصل بين اللغة العلمية واللغة العادية؛ فاللغة العلمية هي الضرورية في البرهنة الحسابية، واللغة العادية اشترط أن تكون متعددة المعاني؛ كي تتمتع بثراء الممكنات التي تهيئ لها تأدية وظائفها التواصلية<sup>(٤)</sup>.

واقفنى الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig Wittgenstein)<sup>(٥)</sup> أثر فريجه، فانتقد مبادئ (الوضعية المنطقية)، وأسس اتجاهًا فلسفيًا جديدًا سماه: فلسفة اللغة العادية، وتتميز فلسفته ببحثه في المعنى، فالمعنى ليس ثابتًا ولا محددًا، ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم<sup>(٦)</sup>.

(١) بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ١٧٩.

(٢) السابق، ١٨١.

(٣) عالم رياضيات، نشأت على يده الفلسفة التحليلية في كتابه (أسس علم الحساب)، وكانت دروسه في الجامعة الألمانية موردًا لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية، ط: كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ٧٤، وصحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ١٨.

(٤) السيد، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، ٨.

(٥) فيلسوف نمساوي، عالم رياضيات، كان لأفكاره أثرها الكبير على كل من الوضعية المنطقية وفلسفة التحليل، ففي كتابه (بحث في الفلسفة والمنطق) عام ١٩٢١م كشف مفهوم التلاعب بالكلام، والذي أصبح فيما بعد أحد دعائم التداولية، وتعتمد فلسفته على ثلاثة مفاهيم أساسية هي: الدلالة، القاعدة، ألعاب اللغة، ط: كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ٧٤، والكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ٧٣.

(٦) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٢٠.

والتداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد، هم: أوستين (Austin)<sup>(١)</sup>، وسيرل (Searle)<sup>(٢)</sup>، وغرايس (Grice)<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

## ■ مهام التداولية:

١. دراسة "استعمال اللغة" التي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي: باعتبارها "كلاماً محدداً" صادراً من "متكلم محدد" وموجهاً إلى "مخاطب محدد" بلفظ محدد" في "مقام تواصل محدد؛ لتحقيق غرض تواصل محدد".
٢. شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
٣. بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
٤. شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات<sup>(٥)</sup>.

---

(١) فيلسوف إنجليزي، أحد ممثلي فلسفة اللغة والفلسفة التحليلية، بنى أوستين الفهم الفلسفي على التحليل اللغوي، تحليل (لغة الحياة اليومية)، وهي الفلسفة المسماة بمدرسة أكسفورد، نُشرت له كتب بعد وفاته من أهمها: (أوراق فلسفية) ١٩٦١م، و(الحس والمحسوسات) ١٩٦٢م، و(كيف تصنع أشياء بالكلمات) ١٩٦٢م، الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ٨٣، ٨٤.

(٢) فيلسوف أمريكي معاصر، متخصص في فلسفة اللغة وفلسفة الذهن، تأثر بنظرية (أوستين) وطوّرها في كتابه (أفعال اللغة) ١٩٦٩م، إذ يعد كتابه أحد أهم المصادر في نظرية الخطاب المعاصرة، ط: السابق، ٨٨.

(٣) عالم لغوي إنجليزي، طور مفهوم الدلالة غير الطبيعية في مقاله المنشور (منطق المحادثة) ١٩٧٥م، إذ حلل الكيفية التي تمكننا من تحديد المقصد حتى حين لا يُشار إليه تواضعياً، وأدخل غرايس في مقاله مفهومين مهمين هما: الاستلزام التخاطبي ومبدأ التعاون، ط: الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ٩٢، وروبول (آن- موشلار جاك)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ٥٤.

(٤) نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٩، والكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ١٠٣.

(٥) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٢٦، ٢٧.

## ■ درجات التداولية:

قام هانسون (Hanson) ١٩٧٤م بتوحيد مختلف أجزاء التداولية بطريقة نظامية، وذلك

بتقسيم التداولية وتمييزها إلى ثلاث درجات بحسب ارتباطها بالسياق، وهذه الدرجات هي:

● تداولية الدرجة الأولى: هي دراسة الرموز الإشارية، أي التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها

أثناء تلفظها، وسياقها وجودي مرجعي: يتمثل في المخاطبين وإحداثيات المكان والزمان.

● تداولية الدرجة الثانية: هي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها؛ إذ ينبغي

أن تتميز القضية المعبر عنها عن الدلالة الحرفية للجملة، وسياقها موسع يشمل المعلومات

والمعتقدات المشتركة وما يفترضه المتخاطبون أيضاً، وهو ليس سياقاً ذهنياً، بل يعبر عنه بألفاظ

العوالم الممكنة، فتداولية الدرجة الثانية تسعى إلى معرفة كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح

إلى المستوى التلمحي، ومعرفة العمليات التي تكون سبباً في ذلك، والنظريات التي تتناول هذا

النمط هي: نظرية قوانين الخطاب وأحكام أو مسلمات المحادثة - حسب التسمية - وما ينبثق

عنها من ظواهر خطابية، كالفروض المسبق، والأقوال المضمرة، والاحتجاج...

● تداولية الدرجة الثالثة: هي نظرية الأعمال اللغوية، ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم إنجازه عبر استعمال

بعض الأشكال اللسانية، فأفعال اللغة مسجلة لسائياً، إلا أن هذا لا يكفي لرفع الإبهامات،

والإشارة إلى ما أنجز فعلاً عبر الموقف التواصل، وبذلك يجعل وجود أفعال اللغة الضمنية المشكل

أكثر تعقيداً، وتنطلق هذه النظرية من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة

تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية<sup>(١)</sup>.

(١) أرمينكو، المقاربة التداولية، ٣٨، والحباشة (صابر)، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية "قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني"،

٣٦، ٣٧، وبلخير (عمر)، الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)، ١٣.

## التعريف بكتاب (عيون الأخبار)، وبصاحبه

### ■ الهدف من تأليف كتاب (عيون الأخبار):

ألف ابن قتيبة كتاب (عيون الأخبار) لغرض التأديب لفئات المجتمع بأكمله<sup>(١)</sup>، وصرح بذلك في مقدمة الكتاب بقوله: "وإني تكلفت لمغفل التأدب من الكتاب كتاباً في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد حين تبيّنت شمول النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن إقامة سوق الأدب حتى عفا ودرس..."<sup>(٢)</sup>، فالهدف من التأليف إرشاد العامة إلى التزود بالعلم والمعرفة بعدما أردت حال الأدب وشاع الجهل بين أفراد المجتمع، وانشغل الحاكم عن إقامة سوق الأدب وصار العامة إلى الجهل والضلال.

### ■ موضوعات كتاب (عيون الأخبار):

صنّف كتابه أبواباً مقررّاً الباب بشكله، والخبر بمثله، حيث قسّم المؤلف فيه الأخبار والأشعار وجمعها في عشرة كتب، كل كتاب بمثابة باب<sup>(٣)</sup>.  
فالكتاب الأول: كتاب (السلطان)، وفيه الأخبار من محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعما يحتاج صاحبه إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له، وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار عمّاله وقضاته وحجّابه وكتّابه وعلى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم، والكتاب الثاني: كتاب (الحرب)، وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكايدها، ووصايا الجيوش وعددها وسلاحها، وفي الكتاب الثالث يسهب المؤلف في الحديث عن مخايل السؤود وأسبابه، والكتاب الرابع: كتاب (الطبائع والأخلاق المذمومة)، وفيه الأخبار عن تشابه الناس في الطبائع، إلى جانب طبائع

(١) ينظر: الحربي (عبد الله مطلق)، الأنساق الثقافية في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري - دراسة تحليلية-، ١٠.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار، (٤٢/١).

(٣) السابق، (٥/١).

الجن والسباع والطير والحشرات، والكتاب الخامس: كتاب (العلم والبيان)، وفيه الأخبار عن العلماء والبيان والبلاغة والخطب والمقامات ووصف الشعر، والكتاب السادس كتاب (الزهد) وفيه أخبار الزهاد ومناجاتهم ومواعظهم وذكر الدنيا والموت، ثم يليه كتاب (الإخوان) ويبحث فيه على حسن اختيار الإخوان، وبعده كتاب (الحوائج) ويتضمن الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتمان والصبر والهدية والرشوة ولطيف الكلام، ثم الكتاب التاسع: كتاب (الطعام) وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء<sup>(١)</sup>، ومضار الأطعمة ومنافعها، وأخيرًا كتاب (النساء)، وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهنّ وخلقهنّ وما يُختار منهنّ للنكاح وما يُكره خلا أخبار عشاق العرب، وهكذا اختار ابن قتيبة خير ما روي، فرتبّه وبوّبه وجمع ما تشابه منه تحت عنوان واحد لكل كتاب من كتبه العشرة، فظهر أدبًا حسن الذوق في الاختيار يمتاز عن غيره من الأدباء في هذا الميدان، بحيث أوصل عملية الاختيار إلى مرحلة الكمال والترتيب<sup>(٢)</sup>.

### ■ قيمته الأدبية:

كتاب (عيون الأخبار) صدى لشخصية صاحبه، فهو أديب رفيع الذوق في انتخاب الأخبار، مثقف ثقافة واسعة، كثير الميل إلى الأدب والتاريخ، كما يعدُّ كتابه مرجعًا ذا فائدة كبيرة في عالم الأخبار والأدب، والمؤلف فيه صاحب ملكة مرهفة للتعبير النثري الدقيق؛ مما جعله فريدًا بين كتب الأدب القديم وأحد مصادر النقل الرئيسية، تأثر به ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) كثيرًا، سواء في الترتيب والتبويب، أو فيما جاء به من موضوعات<sup>(٣)</sup>، فالكتاب يحتوي ثقافات متعددة<sup>(٤)</sup>، ويتضمن قدرًا

(١) عيون الأخبار، (١/ ٥).

(٢) السابق، (١/ ٦).

(٣) السابق.

(٤) الجندي (عبد الحميد سند)، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، ١٥٦.

عظيمًا من رائع الشعر وبلغ النثر، وهو مختارات واسعة في الأدب والاجتماع والسياسة والأخلاق، وقد أعجب العلماء قديمًا بعيون الأخبار<sup>(١)</sup>، فقد قال عنه ابن دريد: "أين أنتم عن متنزهات القلوب؟! قلنا: وما هي يا أبا بكر؟ قال: عيون الأخبار للقتبي، والزهرة لابن داود، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر"<sup>(٢)</sup>.

### ■ مصادره:

اعتمد ابن قتيبة في تأليف كتابه على عدة مصادر، تمثلت في القرآن الكريم، والتوراة، كقوله: ((وفي التوراة: لعلك يا إسرائيل إذا أنت خرجت من البرية فدخلت الأرض المقدسة، أرض بني آباءك إبراهيم وإسحاق، فإنها تفيض برًا وشعيرًا ولبنًا وعسلًا...))<sup>(٣)</sup>، والإنجيل، كقوله: ((وفي الإنجيل: كونوا حلما كالحيات وبلهاء كالحمائم))<sup>(٤)</sup>، والحديث الشريف، وكتب الهند، كقوله: ((وقرأت في كتاب للهند أنه أهدي لملك الهند ثياب وحلي...))<sup>(٥)</sup>، وكتب العجم، كقوله في كتاب السلطان: وفي كتب العجم: ((قلوب الرعية خزائن ملوكها فما أودعتها من شيء فلتعلم أنه فيها))<sup>(٦)</sup>، وكتب أرسطو طاليس، في قوله: ((قال أرسطو طاليس: حجر سنقيلا إذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء، والدليل على ذلك أنه يوزن بعد أن كان على بطنه فيوجد قد زاد في وزنه))<sup>(٧)</sup>، وكتاب الآيين: (أحد

(١) الجندي، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، ١٥٤.

(٢) الحموي (ياقوت)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٦/٢٤٩٨).

(٣) عيون الأخبار، (٢/٢٩٤).

(٤) السابق، (١/٣٩٩).

(٥) السابق، (١/٧٧).

(٦) السابق، (١/٦٤).

(٧) السابق، (٢/١٢٤).

كتب الفرس، نقله ابن المقفع من الفارسية إلى العربية<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله: ((وفي كتاب الآيين: ليكن أول ما تحمله معك خبرًا ثم خبرًا، وإياك والمفارش والثياب))<sup>(٢)</sup>، وأقوال الصحابة - ﷺ - ، وأقوال الخلفاء، وأقوال التابعين، ومجاميع الشعراء في عصورهم المختلفة، ومجموعة من الأمثال والحكم، خاصة الكتب الفارسية، ويأتي بنماذج كثيرة من الشعر والنثر لا ينسبها إلى قائلها<sup>(٣)</sup>، وقد وضع كل ما جمع من مادة في كتابه دون تعليق أو شرح أو توضيح<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الحربي، الأنساق الثقافية في كتاب (عيون الأخبار)، ١٢.

(٢) عيون الأخبار (١/ ١٩٥).

(٣) الحربي، الأنساق الثقافية في كتاب (عيون الأخبار)، ١١، ١٢، وعيون الأخبار (١/ ٥، ٦).

(٤) الحربي، الأنساق الثقافية في كتاب (عيون الأخبار)، ١١.

## ترجمة ابن قتيبة

## ■ ابن قتيبة:

ابن قتيبة أشهر من أن يعرف به، فقد كُتِبَ عنه كثير من البحوث والدراسات والرسائل؛ مما أغنانا عن التفصيل في الحديث عنه ومنحنا العذر في الإيجاز.

## ■ اسمه ومولده ووفاته:

هو أبو مُحمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوْرِيُّ<sup>(١)</sup>، فارسي الأصل<sup>(٢)</sup>، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين<sup>(٣)</sup>، واحتُلف في المكان الذي ولد فيه ف قيل في الكوفة<sup>(٤)</sup>، وقيل في بغداد<sup>(٥)</sup>، وأقام بالدِّينور مدةً قاضيًا فنسب إليها<sup>(٦)</sup>، أمَّا وفاته فكانت فجأة سنة ست وسبعين ومائتين، صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أغمي عليه ومات، وقيل أكل هريسة فأصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ومات<sup>(٧)</sup>.

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ١٠٥، وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٤٢/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٩٧/١٣).

(٢) عيون الأخبار، (٨/١).

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٤٣/٣).

(٤) ابن النديم، الفهرست، ١٠٥، والأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ١٥٩.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤١١/١١)، والسمعاني، الأنساب، (٣٤١/١٠)، والقفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة،

(١٤٣/٢)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (٤٣/٣).

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٤٣/٣).

(٧) ابن النديم، الفهرست، ١٠٥، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤١١/١١)، والسمعاني، الأنساب، (٣٤١/١٠)، والأنباري، نزهة

الألباء في طبقات الأدباء، ١٦٠، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (٤٣/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٠٠/١٣).

## ■ نشأته:

نشأ ابن قتيبة في بغداد وبها تلقى علومه وأخذ عن شيوخها<sup>(١)</sup> في مختلف العلوم، وعُرف بثقافته المتنوعة الواسعة التي تجسدت في مؤلفاته، فله مؤلفات في الأدب واللغة والنحو، والفلك والتاريخ، والقراءات والحديث والفقه، وألف في الأشربة والميسر والقدر، وفي الغناء والألحان والخيل والأنواء والأمثال وتعبير الرؤيا والاجتماع<sup>(٢)</sup>، فقد كان ثقةً ديناً فاضلاً<sup>(٣)</sup>، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف، صادقاً فيما يرويه<sup>(٤)</sup>.

## ■ شيخ ابن قتيبة:

أخذ ابن قتيبة العلم من علماء كثيرين في مختلف المناحي، وهم كثيرون يزيدون على الأربعين شيخاً، أمّا الذين لازمهم، فهم: <sup>(٥)</sup>، أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن تميم بن مرة الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه، جمع هذا بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الإسلام<sup>(٦)</sup>، وشيخ ابن قتيبة الثاني هو أبو حاتم السجستاني، كان إماماً في علوم القرآن والآداب، عالماً باللغة والشعر وعلم العروض<sup>(٧)</sup>، والثالث الذي حدّث عنه ابن قتيبة ببغداد هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان، كان نحوياً لغوياً راوياً، والرابع الذي

(١) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ٢٣، والقفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاة، (١٤٣/٢).

(٢) الجندي، ابن قتيبة العالم الناقد الأدب، ١٧٨.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٤١١/١١).

(٤) ابن النديم، الفهرست، ١٠٥.

(٥) الجندي، ابن قتيبة العالم الناقد الأدب، ١١١.

(٦) عيون الأخبار، (١٠/١).

(٧) السابق، (١١/١).

حدّث عنه ابن قتيبة هو أبو الفضل العباس بن الفرّج الرياشي اللغوي النحوي<sup>(١)</sup>، ومن شيوخه عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، وحرملة بن يحيى التجيبي المتوفى سنة ٢٤٣هـ، وأبو الخطاب زياد بن يحيى الحساني البصري المتوفى سنة ٢٥٤هـ<sup>(٢)</sup>، وغيرهم ممن أخذ عنهم العلم في مختلف المجالات<sup>(٣)</sup>.

### ■ تلاميذه:

اشتغل ابن قتيبة بالتدريس في بغداد وتلمذ عليه عدد كبير من طلاب العلم نذكر منهم: ابنه أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، حدّث بكتب أبيه كلها بمصر حفظاً ولم يكن معه كتاب<sup>(٤)</sup>، وأبو مُحمَّد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي<sup>(٥)</sup>، وأبو سعيد الهيثم بن بن كليب بن سريح ابن معقل الشاشي البنكثي، ومن تلاميذ صاحب «عيون الأخبار» نذكر كذلك أبا مُحمَّد قاسم بن أصبغ بن مُحمَّد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البَيَّاني، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان. إمام من أئمة الحديث وحافظ مكثّر مصنّف<sup>(٦)</sup>، ومن تلاميذه أيضاً، عبيد الله بن عبد الرحمن السكّري، وإبراهيم بن مُحمَّد بن أيوب الصائغ، وعبيد الله بن أحمد بن بكير التميمي<sup>(٧)</sup>.

(١) عيون الأخبار، (١/١٢).

(٢) السابق، (١/١٣).

(٣) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ٢٤.

(٤) عيون الأخبار، (١/١٣).

(٥) السابق، (١/١٤).

(٦) السابق، (١/١٥).

(٧) السابق، (١/١٦).

## ■ مصنفاته:

اشتملت مصنفات ابن قتيبة على العلوم والمعارف والثقافات في عصره وتعدُّ من أمهات المكتبة العربية والإسلامية<sup>(١)</sup>، فقد ألف عددًا ضخمًا من المؤلفات الكثيرة المتنوعة ولم يصل إلينا إلا اليسير<sup>(٢)</sup>، ومن مؤلفاته: مشكل القرآن، ومعاني القرآن، والقراءات، وإعراب القرآن<sup>(٣)</sup>، والرد على القائل بخلق القرآن، وآداب القراءة، وغريب الحديث، وإصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث، والمسائل والأجوبة، ودلائل النبوة، وجامع الفقه، وكتاب الأشربة، والرد على المشبهة، وأدب الكاتب، وعيون الشعر<sup>(٤)</sup>، وكتاب المعاني الكبير، وديوان الكتاب، وتقويم اللسان، وخلق الإنسان، وكتاب الخيل، وكتاب الشعر<sup>(٥)</sup>، وكتاب الأنوار، وجامع النحو الكبير<sup>(٥)</sup>، وجامع النحو الصغير، والميسر والقдах، وفضل العرب على العجم، وطبقات الشعراء، والحكاية والمحكي، وفرائد الدرر، وحكم الأمثال، وآداب العشرة، وكتاب العلم، وتعبير الرؤيا، والجراثيم<sup>(٦)</sup>، والجوابات الحاضرة، ومشكل الحديث، وكتاب المعارف، واختلاف تأويل الحديث، ومختلف الحديث، والشعر والشعراء، والمشتبه من الحديث والقرآن، والتفقيه، ومعجزات النبي -ﷺ-، وإدريس النبي، والتسوية بين العرب والعجم، والردُّ على الشعوبية، والعرب وعلومها، والألفاظ المغربية بالألقاب المعربة، والبلغة في شذور اللغة، والاشتقاق، والمعرفة، والقلم، والرحل والمنزل، والنبات، والكلام، وتاريخ الخلفاء أو الإمامة والسياسة، وأرجوزة الظاء والضاد<sup>(٧)</sup>، فهذه المؤلفات تؤكد

---

(١) عيون الأخبار، (١/١٦).

(٢) الجندي، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، ١٧٨، ١٧٩.

(٣) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ٢٥، وعيون الأخبار، (١/٢٠).

(٤) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ٢٦.

(٥) السابق، ٢٧.

(٦) السابق، ٢٨.

(٧) عيون الأخبار، (١/١٧-٣٣).

لنا ثقافة ابن قتيبة واتصاله بنواحٍ مختلفة من العلوم في اللغة والنحو والأدب والشعر والنقد والعروض والحديث والفقه والتاريخ والمذاهب الدينية والعلوم الكونية وغيرها<sup>(١)</sup>، فقد كان مولعًا بتحصيل العلم على اختلاف ألوانه منهوً بالمعارف نهمًا شديدًا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، ١٨١.

(٢) السابق، ١٨٠.

## الفصل الأول:

### الأفعال الكلامية في كتاب (عيون الأخبار)

المبحث الأول: الأفعال الإخبارية في كتاب (عيون الأخبار).

المبحث الثاني: الأفعال التوجيهية في كتاب (عيون الأخبار).

المبحث الثالث: الأفعال الإلزامية في كتاب (عيون الأخبار).

المبحث الرابع: الأفعال التعبيرية في كتاب (عيون الأخبار).

المبحث الخامس: الأفعال الإعلانية في كتاب (عيون الأخبار).

## الأفعال الكلامية في كتاب (عيون الأخبار)

### ■ الأفعال الكلامية عند "أوستين" و"سيرل":

تُعد نظرية الأفعال الكلامية أهم النظريات التي قام عليها الاتجاه التداولي؛ إذ نظر للغة على أنها أداة لأفعال لسانية مختلفة من جانب المخاطب الذي يسعى إلى إنجاز الأفعال ذات السمات الاجتماعية والتفاعلية في إطار الظروف السياقية المتعلقة بها<sup>(١)</sup>، وقد تأسست هذه النظرية على يد الفيلسوف أوستين (Austin) ١٩٥٥م<sup>(٢)</sup>، مؤسس مدرسة أكسفورد التحليلية؛ إذ حرص على دراسة الكلام العادي وفق معادلة بسيطة معناها "حينما يعني القول الفعل"<sup>(٣)</sup>، وانطلق في تأسيسه لهذه النظرية بنقد من يقول بأن وظيفة اللغة قائمة على وصف وقائع العالم وصفًا يكون إمامًا صادقًا وإمامًا كاذبًا، وأطلق عليه المغالطة الوصفية<sup>(٤)</sup>، وقد أقرَّ أوستين أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية<sup>(٥)</sup>.

(١) علي (محمد محمد يونس)، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ٣٤، وصحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ١٠، ونحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٤٠، وآل يونس (هاني صبري)، وإبراهيم (مهباد هاشم)، الأفعال الكلامية عند الجاحظ (رسائله أنموذجًا)، ٣٨.

(٢) جلولي (العبد)، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ٥٣، ونحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٤٣، وعلي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ٣٤.

(٣) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ١١، وروقاب (جميلة)، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية - أوستين وسيرل أنموذجًا -، ١١.

(٤) نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٤٣.

(٥) تومي (عيسى)، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجًا، ٥، ٦.

وقد ميز أوستين أحوالاً ثلاثة مرتبطة بالقول الواحد تتمثل في: الحالة التلفظية، والحالة الإنجازية،

والحالة التأثيرية<sup>(١)</sup>، هي:

- فعل القول: وهو التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي.
- فعل متضمن في القول: ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التعبير عن معنى في نفسه كالأمر، والاعتراض، والموافقة، والقبول، والنصح وغيرها.
- الفعل الناتج عن القول: وهو الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب، سواء أكان التأثير تأثيراً جسدياً أم فكرياً، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف، أو تغيير رأي، أو القيام بعمل ما، وهذا الفعل يرتبط بمقصد المتكلم وعلى السامع أن يبذل جهده في سبيل الوصول إليه؛ ولهذا يلعب مفهوم قصد المتكلم (القصدية) دوراً مركزياً في نظرية أفعال الكلام<sup>(٢)</sup>.

كما قسم أفعال الكلام حسب قوتها الإنجازية<sup>(٣)</sup> إلى خمسة أصناف:

١. الحكميات: الأفعال الدالة على إطلاق أحكام على واقع أو قيمة، تتأسس على بدهية، أو أسباب وجيهة، ومن أمثلتها: وعد، ووصف، وحلّل، وقدر، وصنف، وبرأ، وقيم، وأوجب، وأرخ، وفسر.
٢. التنفيذيات: الأفعال القائمة على استعمال الحق أو القوة، تقتضي إصدار قرار لصالح، أو ضد سلسلة أفعال، مثال: أمر، وقاد، ودافع، وترجى، وتأسف، وعيّن، وسمّي، واستقال، ونهى.

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٦٨.

(٢) جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ٥٦، ٥٧، وبوقرة (نعمان)، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، ١٧٠.

(٣) أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ١٧٣.

٣. الوعديات: وهي إلزامات المتكلم بأداء فعل ما، كما قد تكون إفصاحات عن نواياه، مثل:

وعد، وتمنى، وعقد، ونذر، وأقسم، وراهن.

٤. السلوكيات: تتعلق بإفصاحات نفسية تجاه سلوك الآخرين، وتجاه الأحداث المرتبطة بهم، مثل:

اعتذر، وشكر، وهنأ، واعترض، وعزى، وانتقد، وهجا، ومدح، ورحب.

٥. العرضيات: تستعمل لعرض مفاهيم، وبسط موضوع، وتوضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو الحاجة

الراهنه، مثل: أثبت، وأنكر، وأجاب، وأكد، وهب، واستنبط، وشرح، وصنف<sup>(١)</sup>.

وهكذا سعى أوستين لتأسيس مسالك جديدة للدراسات التداولية انطلاقاً من أن إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة التي تعد جزءاً لا يتجزأ من نظرية الفعل؛ حيث يحقق فعل القول في إطارها أفعالاً اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب<sup>(٢)</sup>.

ثم جاء سيرل (Searle) ١٩٦٩م<sup>(٣)</sup>، لتطوير أفكار أستاذه أوستين ووضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام، وإرساء قواعدها، ونهضت أفكاره على مبادئ، هي:

• يعد الفعل المتضمن في القول (الإنجازي) هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وللقدرة الإنجازية

دليلاً يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة، كالنبر والتنغيم وصيغ

الفعل.

(١) أرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٢، ٦٣، وبلانشيه (فيليب)، التداولية الحديثة من أوستن إلى غوفمان، ٦٢، ونحلة، آفاق جديدة في

البحث اللغوي المعاصر، ٤٦، والطبطبائي (طالب سيد هاشم)، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين

العرب، ١٠، ١١.

(٢) عشير (عبد السلام)، عندما نتواصل نغير - مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ٦٥.

(٣) أرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٣.

- الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم، بل يرتبط أيضاً بالعرف اللغوي والاجتماعي.
  - طور شروط الملاءمة التي تحدث عنها أوستين وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الإنجازي تطبيقاً محكماً، وهي:
    - أ- شروط المحتوى القضوي: ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي، والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد، مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه، فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.
    - ب- الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل.
    - ت- شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل.
    - ث- الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل<sup>(١)</sup>.
  - صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي: الإخباريات أو التقريريات، والتوجيهات أو الأمرات، والالتزاميات أو الوعديات، والتعبيريات أو البوحيات، والإعلانيات أو الإيقاعيات<sup>(٢)</sup>.
- والفعل الكلامي عند أوستين وتلميذه سيرل هو: التصرف الاجتماعي المؤسسي الذي ينجزه الإنسان بالكلام<sup>(٣)</sup>، ويرى مانغونو (Maingueneau): أن الفعل الكلامي المقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلاً بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...)، غايته تغيير حال المخاطبين.

(١) جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ٥٨، ٥٩، ونحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧١ - ٧٥.

(٢) الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ٣٠ - ٣٢، وجلولي، نظرية الحدث الكلامي من

أوستين إلى سيرل، ٥٨، ٥٩، ونحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٨ - ٨٠.

(٣) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ١٠.

وإنَّ المتلقِّظَ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ<sup>(١)</sup>.

إذن نخلص إلى أن نظرية الأفعال الكلامية تأسست على يد أوستين، ثم أتى تلميذه سيرل ليكمل ما بدأه أستاذه؛ فقام بتطوير هذه النظرية من خلال رسم الإطار العام النظري الذي يتحقق من خلاله القصدية التواصلية من استعمالات اللغة.

(١) مانغونو (دومينيك)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ٧.

## ■ نظرية الأفعال الكلامية عند علماء العرب القدامى:

نالت نظرية الأفعال الكلامية في تراثنا العربي عناية واهتمام كل من النحاة والبلاغيين والأصوليين والفلاسفة والمناطق، الذين بحثوا في الاعتبارات المنطقية المتصلة بالمركبات التامة، وتمييز الخبرية منها عن غير الخبرية<sup>(١)</sup>.

كان لكثير من النحاة العرب اهتمام بالبحث في معاني الأساليب وأغراضها التواصلية، فجعلوها أساساً معرفياً لتحليلهم النحوي، وتعود البدايات الأولى للخليل وتلميذه سيويه، ولكن المتأخرين كانوا أكثر اهتماماً بذلك، مثل عبد القاهر الجرجاني والرضي الإستراباذي<sup>(٢)</sup>، فالنحاة في تحليلهم للجمل كانوا على صلة وثيقة بمعاني الكلام وبأغراض الأسلوب ومقاصده، وبطرق وأحوال الاستعمال اللغوي، وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين، وبملايسات الخطاب ودلالاته وأغراضه، ولم يكن نحوهم نحواً شكلياً خالصاً، بل أسهم بعضهم في صناعة بعض مقولات ومفاهيم علم المعاني وتطبيقها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة، ومن ثم قبلوا التقسيم المشهور للكلام إلى خبر وإنشاء وتلقوه بالرضا والقبول<sup>(٣)</sup>.

أمّا عند البلاغيين فقد تجلت بوضوح ضمن مباحث علم المعاني، الذي يُعنى: "بتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"<sup>(٤)</sup>، وتندرج ظاهرة (الأفعال الكلامية) تحديداً ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ(الخبر والإنشاء)، وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية

(١) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٧.

(٢) السابق، ٢٠٥.

(٣) السابق، ١٧٤، ١٧٥.

(٤) السكاكي، مفتاح العلوم، ١٦١.

(الخبر والإنشاء) عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم (الأفعال الكلامية) عند المعاصرين<sup>(١)</sup>.

ويتمثل الاختلاف بين النحاة والبلاغيين في دراستهم لأفعال الكلام؛ أن النحاة ينطلقون من الأشكال للوصول إلى الدلالات المتضمنة فيها، أمّا البلاغيون فهم يدرسون دلالات تلك الأشكال باعتبارها أفعال كلام ذوات وجود مستقل من الأشكال ذاتها التي ترد فيها، وفي فترة لاحقة ينظرون في الآليات التي ترتبط فيها الدلالات بالأشكال<sup>(٢)</sup>.

أمّا الأصوليون فقد تناولوا هذه الظاهرة من خلال فهمهم لطرق تأليف الكلام وأوجه استعمالاته وإدراك مقاصده وأغراضه، وما يطرأ عليه من تغيير ليؤدي معاني متعددة<sup>(٣)</sup>، وكان نتيجة ذلك أنهم استنبطوا أفعالاً كلامية جديدة من الأساليب الخبرية أهمها: الرواية، والشهادة، والدعوى، والإقرار، والكذب والحلف...، واستنبطوا أفعالاً كلامية أخرى من الأساليب الإنشائية أهمها: الإذن والمنع، والإباحة والتخيير...، وألفاظ العقود والمعاهدات والإيقاعات، باعتمادهم على القصد أو الغرض، فالعبرة عندهم بالمقاصد والمعاني، لا بالألفاظ والمباني<sup>(٤)</sup>.

نخلص إلى أن نظرية الأفعال الكلامية تمثل القصد في استعمالات المتكلمين للغة منذ نشأتها، وأن الذي دعا إلى إحداثها والالتفات لها في العصر الحديث اهتمام الفلاسفة في "التوصل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم"<sup>(٥)</sup>، وما جاءوا به ما هو إلا تابع لما بحثه العرب، والذي

(١) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٤٩.

(٢) بلخير، الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية، ١٦٥.

(٣) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ١٣٢.

(٤) السابق، ١٧٢.

(٥) الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ١.

يؤكد ذلك إثبات تجذرها عند العرب القدامى على مختلف تخصصاتهم من خلال اهتمامهم بمقاصد

المقامات الخطابية.

## الأفعال الإخبارية في كتاب (عيون الأخبار)

تكمن غايتها الكلامية في تعهد المتكلم بدرجات مختلفة عن حقيقة القضايا المعبر عنها<sup>(١)</sup>؛ فالحالة المعبر عنها هي الاعتقاد كيفما كانت درجته فيما يخص قيم حقيقتها دون أن تحتزل إلى مجرد تأكيدات؛ لاشتمالها على خطوط قوة إنجازية تضاف إلى وجهة الإنجاز، بالإضافة إلى إشارتها إلى بعض العلاقات بين فعل الإنجاز التأكيدي، وباقي الخطاب أو سياق الإنجاز<sup>(٢)</sup>، واتجاه المطابقة في الغرض الإخباري هو من القول إلى العالم ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الإخباريات؛ لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات<sup>(٣)</sup>، أمّا الغرض الإنجازي فيها فنقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية معينة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتل الصدق والكذب، وتتضمن أفعال الإيضاح<sup>(٤)</sup>، والتأكيد، والتحديد، والوصف<sup>(٥)</sup>، والتصنيف، والتفسير، والتقرير<sup>(٦)</sup>، والتباهي، والشكوى، ولخص، واستنبط<sup>(٧)</sup>.

واستنبط<sup>(٧)</sup>.

ومن أمثلة هذا الصنف من الأفعال الإخبارية في (عيون الأخبار): ((عن عليّ -عليه السلام- قال: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرَجَةِ ربحها طيّب وطعمها طيّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ

(١) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ١٥٨، وأرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٦.

(٢) أرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٦.

(٣) الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ٣٠، وجلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ٥٨، ونحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩، وعبد الحق (صلاح إسماعيل)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ٢٣٦.

(٤) نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٨، ٧٩، ويول، التداولية، ٨٩.

(٥) بلخير، الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية، ١٥٥.

(٦) سيرل (جون)، العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ١٨٣.

(٧) أرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٦.

القرآن مثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الرّيحانة ريحها طيب وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

تضمن الخطاب أفعالاً كلامية بأسلوب وصفي غلب عليه الطابع التقريري باستعمال التشبيهات العقلية المناسبة لغرض تداولي وهو تقرير الحقائق وتثبيتها في نفوس السامعين؛ إذ يعد التشبيه من الآليات الحجاجية التي تهدف إلى الإقناع والتأثير، وهو وسيلة يأتي بها المتكلم ليؤدي رسالة ذات أثر في النفس ييسر وسهولة<sup>(٣)</sup>؛ لأنه يعتمد على الحس، فالنفس البشرية أكثر تأثراً بالحواس من المعقول<sup>(٤)</sup>، لذلك هو أقوى الأساليب البيانية تأثيراً، ويتم التشبيه من خلال "عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه"<sup>(٥)</sup>، فنجد الإمام علياً -عليه السلام- يصف أصناف الناس بالنسبة لقراءة لقراءة القرآن، وبيان منزلة كل صنف، ونلاحظ أسلوب التدرج والترتيب من الأعلى إلى الأدنى لإيضاح ذلك؛ حيث شبه المؤمن القارئ بالأشربة؛ لما اشتملت عليه من الخواص الموجودة فيها مع حسن المنظر، وطيب الطعم، ولين الملمس، ويستفيد المتناول لها بعد الالتذاذ بها طيب النكهة، ودباغ المعدة، وقوة الهضم، فاشتركت فيها الحواس الأربع: الشم، والبصر، والذوق، واللمس<sup>(٦)</sup>، وتخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة لأنها تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة، ولأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح

(١) عيون الأخبار، (١٤٧/٢).

(٢) الحديث ثبت مرفوعاً عن النبي -ﷺ-، مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح،

(٥٤٩/١)، برقم: ٧٩٧.

(٣) عباس (فضل حسن)، البلاغة فنونها وأفانها، علم البيان والبديع، ١٧.

(٤) السابق، ٧٦.

(٥) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٤٩٧.

(٦) الحرمللي (فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك النجدي)، تطريز رياض الصالحين، ٥٨١.

بالخاصية، ويستخرج من حبها دهن له منافع، والجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج؛ فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن<sup>(١)</sup>، وشبه المؤمن غير القارئ بالتمرة؛ لاشتماله على الإيمان كاشتمال التمرة على الحلاوة، وشبه الفاجر الذي يقرأ القرآن بالريحانة لطيب تلاوته، وخبث عمله، وشبه الفاجر الذي لا يقرأ بالحنظلة، وهي الشجرة الخبيثة<sup>(٢)</sup>، وقد استعمل الفعل الكلامي (يقرأ)، بالمضارع لإفادة تكريره للقراءة ومداومته عليها حتى صارت دأبه وعادته، والغرض الإنجازي إثبات القراءة، وأما نفيها في قوله (لا يقرأ) فليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية، بل المراد نفي الاستمرار والدوام عليها<sup>(٣)</sup>، والقوة الإنجازية تتمثل في بيان فضيلة حامل القرآن، والتشجيع والترغيب على تلاوة القرآن والعمل بما دل عليه، فضرب المثل للتقريب والفهم<sup>(٤)</sup>، وإيضاح المقاصد، والتأثير على المتلقي وإقناعه، فجسد التمثيل وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالبحسوس المشاهد<sup>(٥)</sup>، وهذا النوع من الأفعال التقريرية يعد فيه المنطوق تأكيداً من المتكلم اتجاه المخاطب بأن القول المعني يمثل حالاً حقيقية<sup>(٦)</sup>، وقد دعم ذلك اعتماده على التشبيهات الحجاجية لقدرتها على الإقناع والتأثير، وتقوية الخطاب.

(١) ابن حجر (العسقلاني)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦٦/٩، ٦٧)، والرحماني، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (١٧٧/٧، ١٧٨).

(٢) الحرميلي، تطريز رياض الصالحين، ٥٨١.

(٣) الرحماني، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (١٧٧/٧).

(٤) الحرميلي، تطريز رياض الصالحين، ٥٨١.

(٥) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (٤٨/٣).

(٦) برينكر (كلأوس)، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ١١٢.

وورد في عيون الأخبار: ((قال رسول الله -ﷺ-: إِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ جلالِ الله إِكرامِ ذِي الشَّيْبَةِ فِي الإسلامِ وَإِكرامِ الإمامِ العادلِ وَإِكرامِ حاملِ القرآنِ))<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

تضمن الحديث أفعالاً كلامية إخبارية تمثلت في قول الرسول -ﷺ-: (تعظيم، وإكرام)، حيث بدأ الحديث بقوة التأكيد؛ لتمكين الكلام وتقريب الحقائق وتثبيتها في نفوس المخاطبين، ثم أخبر بأن من إجلال الله وتوقيره، واحترام دينه<sup>(٣)</sup>، (إكرام ذي الشيبة)؛ أي: تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك، كل هذا من كمال تعظيم الله لحرمة عند الله، كما أن من إجلال وتوقير الله -عز وجل- أن تحترم الحاكم المسلم الذي يحكم بدين الله سبحانه وتعالى وبشرعه<sup>(٤)</sup>، كذلك إكرام حامل القرآن<sup>(٥)</sup>، وهو قارئه وحافظه ومفسره<sup>(٦)</sup>، والغرض الإنجازي يكمن في في الإرشاد والحث على الاحترام.

كما ورد في عيون الأخبار: ((قال بعض الزهاد: إِنَّ صفاء الزهد في الدنيا وكمالها أَلَّا تأخذ من الدنيا شيئاً ولا تتركه إلا لله، فإذا كنت كذلك كان أخذك تركاً ومعاملتك لله فيها ربحاً، وإنَّ صفاء الرغبة في الدنيا وكمالها أَلَّا تأخذ منها شيئاً ولا تتركه إلا لها، فإذا كنت كذلك كان تركك أخذاً وفوت ما

(١) مرفوع برواية أخرى في سنن أبي داود، (٢٦١/٤)، برقم: ٤٨٤٣.

(٢) عيون الأخبار، (١٤٩/٢).

(٣) حطية (الطبيب أحمد)، شرح رياض الصالحين، <http://www.islamweb.net>، (٤/١٨).

(٤) حطية، شرح رياض الصالحين، (٤/١٨).

(٥) العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تحذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، (١٣٢/١٣).

(١٣٢/١٣).

(٦) القاري (علي بن سلطان)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣١١٤/٨).

فات عليك منها حسرة<sup>(١)</sup>.

حوت البنية الخطابية الصيغة الإخبارية لنقلها واقعة بصورة أمينة وصادقة، فلجأ المتكلم إلى أسلوب التوكيد (إنَّ)؛ لتقوية الخبر في النفس وإزالة الشك والشبهة<sup>(٢)</sup>، وهو الغرض المتضمن في الفعل الكلامي، كما لجأ في خطابه إلى الطبيعة الحجاجية؛ ليكون كلامه أكثر إقناعاً وتأثيراً؛ حيث ربط بين الحجة والنتيجة بالعوامل الحجاجية: (ألاً، ولا، وإلاً، وإذا)<sup>(٣)</sup>، فقد حصر سبيل الزهد في الدنيا، وسبيل الرغبة فيها، والقوة الإنجازية للأفعال الكلامية هي تقرير حقيقة واقعية مفادها أن الزهد لا يعني الامتناع عما ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة، بل الزهد أن يترك ما لا ينفعه في دنياه وآخرته، وأن يدرك حقيقة التعامل مع الدنيا والأخذ منها بما يبلغه جنات النعيم، فالقصر بهذه العوامل عين المقصود من كلام المخاطب وساعد على الإيضاح، كما أنَّ التوكيد أسهم في القيام بالوظائف الحجاجية الإرشادية التي تتمثل في الترغيب في الآخرة والتقرب من الله، والتحذير من الدنيا والابتعاد عن مشقة النفس.

(١) عيون الأخبار، (٢/٤٠٥).

(٢) المخزومي (مهدي)، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ٢٣٤.

(٣) تقوم العوامل الحجاجية بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: (ربما، تقريباً،

كاد، قليلاً، كثيراً، ما...إلا...)، وجل أدوات القصر، العزوي (أبو بكر)، اللغة والحجاج، ٢٥.

## الأفعال التوجيهية في كتاب (عيون الأخبار)

غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما<sup>(١)</sup>، وتنطلق هذه الأفعال من الاقتراح الخجول، لتصل إلى المطالبة الإجبارية<sup>(٢)</sup>، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة<sup>(٣)</sup>، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبر عن فعل مستقبل للمخاطب وقدرة المخاطب على إنجاز ما طلب منه<sup>(٤)</sup>، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر، والرجاء، والاستعطاف، والتشجيع، والدعوة، والإذن، والنصح<sup>(٥)</sup>.

### ■ الأمر:

هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء، وصيغته: افعل، ولتفعل، واسم فعل الأمر نحو: نزال، وصه<sup>(٦)</sup>. ومما جاء على هذه الصيغة في (عيون الأخبار) ما ذكره ابن قتيبة في كتاب آداب الحرب

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩، ويول، التداولية، ٩٠، والشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية،

١٥٨، وأرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٦.

(٢) أرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٦.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩.

(٤) الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ٣١، وجلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى

سيرل، ٥٨، ونخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩.

(٥) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩.

(٦) الطائي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (١٥٥/٣).

ومكايدها: ((ذكر ابن عباس عليًا فقال: ما رأيت رئيسًا يوزن به، لرأيته يوم صفين وكأنَّ عينيه سراج سليط وهو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إليَّ وأنا في كثف فقال: معشر المسلمين، استشعروا الخشية، وعثّوا الأصوات، وتجليبوا السكينة، وأكملوا اللّؤم، وأخفّوا الخوذ، وقلقلوا السيوف في أعمادها قبل السّلة، والحظوا الشّزر، واطعنوا النّبر، ونافحوا بالظّبأ، وصلوا السيوف بالخطأ والرماح بالتّبل، وامشوا إلى الموت مشيًا سجّحًا. وعليكم بهذا السواد الأعظم والرّواق المطّب فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان راكد في كسره، نافج حُصيه، مفترش ذراعيه، قد قدّم للوثبة يدًا وأخّر للنكوص رجلًا))<sup>(١)</sup>.

حوت البنية الخطائية جملة من الأفعال التوجيهية، عرضت بقوة إنجازية مستمدة من سلطة الإمام علي - عليه السلام - وشخصيته العسكرية الفذة القوية<sup>(٢)</sup>، فبدأ الإمام علي - عليه السلام - الخطاب بالفعل الكلامي: (معشر المسلمين) الذي يحمل دلالة النداء على الاختصاص<sup>(٣)</sup> بتركيب إسنادي حذفت منه الأداة؛ ليدل على قرب المخاطبين<sup>(٤)</sup>، وهو وسيلة لتبليغ التوجيهات بعده<sup>(٥)</sup>، ثم سرد قصيدة الخطبة بأفعال أمرية أمرية صريحة ومضمرة: (استشعروا، وعثّوا، وتجليبوا، وأكملوا، وأخفّوا، وقلقلوا، والحظوا، واطعنوا، ونافحوا، وصلوا، وامشوا، وعليكم، فاضربوا)، فالقوة الإنجازية التي تتضمنها الأفعال هو الطلب، يدعو من خلالها الجنود إلى الانتباه والتحلي بالخشية من الله، والتزام السكينة، ويحفزهم على الصلابة والمقاومة،

(١) عيون الأخبار، (١/١٨٨، ١٨٩).

(٢) العقاد (عباس محمود)، عبقرية الإمام علي، ٢٨، ٢٩.

(٣) المنادى مختص من بين أمتك، لأمرك ونهيك أو خبرك، سيبويه، الكتاب، (٢/٢٣١، ٢٣٢).

(٤) قد يكون الحذف لقرب المنادى من المنادي، سواء كان القرب حقيقًا ماديًا، أم معنويًا، فكأن المنادي لقربه لا يحتاج إلى واسطة لندائه،

لندائه، السامرائي (فاضل صالح)، معاني النحو، (٤/٣٢٥).

(٥) سيبويه، الكتاب، (٢/٢٣٢)، والشاوش (مُجد)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، (٢/٦٨٢).

وإرهاب العدو والبطش والفتك به<sup>(١)</sup>، فحققت الأفعال التوجيهية الإرشادية غرضًا إنجازيًا تمثل في التشجيع على الجهاد، والثبات، وأخذ الحيطة والحذر من العدو، فالفعل التأثيري يتجسد في العمق الذهني والنفسي الذي أحدثته قوة الأفعال الإنجازية في نفوس الجنود للالتزام بالتوجيهات، ويكمن غرض الرسالة في التهيئة والاستعداد للحرب، وبذل النفس في سبيل الله.

### ■ النهي:

وهو قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، ومن صيغته: لا تفعل<sup>(٢)</sup>. ومن أمثله في عيون الأخبار: ((قرأت في بعض كتب العجم كتابًا لأردشير ابن بابك إلى الرعية، نسخته: من أردشير الموبد ذي البهاء ملك الملوك ووارث العظماء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة<sup>(٣)</sup>، والكتّاب الذين هم زينة المملكة، وذوي الحرث الذين هم عمرة البلاد.

السلام عليكم، فإننا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيّتنا بفضل رأفتنا إتاوتها الموظفة عليها. ونحن مع ذلك كاتبون إليكم بوصية: لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو، ولا تحتكروا فيشملكم القحط، وتزوّجوا في القرايين فإنه أَمْسٌ للرّحم وأثبت للنّسب، ولا تعدّوا هذه الدنيا شيئًا فإنها لا تبقى على أحد، ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها<sup>(٤)</sup>.

بدأ الملك (أردشير) خطابه ببيان مقامه وعظمته أولًا: (ذي البهاء، ملك الملوك، ووارث

(١) مُغْنِيَّة (مُجَدَّ جواد)، في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد، (١/٣٣٥، ٣٣٦).

(٢) ينظر: الطالبي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (٣/١٥٦).

(٣) الأساورة: ج إسماء: قائد الفرس، والبيضة: الخوذة، من آلات الحرب تستعمل لوقاية الرأس، (عيون الأخبار، ١/٦٠).

(٤) السابق.

العظماء)، وهي استراتيجية متبعة في تقنية التركيز<sup>(١)</sup> وفن الإقناع "وهو ما يكون بكيفية المتكلم وسمته، وذلك أن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلاً أن يصدق ويقبل قوله"<sup>(٢)</sup>، ثم انتقل إلى وصف الفئة العليا في الدولة بأوصاف معنوية تبين المميزات، والمهام الاجتماعية لكل فئة؛ وذلك لتكون الصورة أكثر حيوية، مما يمنح الخطاب مقصدية حجاجية محددة للمناسبة المقامية<sup>(٣)</sup>، ثم افتتح خطابه بمقدمة عامة للوعية؛ لرفع درجة حضور التوصيات في أذهانهم، والتأثير عليهم، وحملهم على الإقناع<sup>(٤)</sup>، مما يساعد على التمكين من إثارة وتعزيز انخراط الأذهان نحو مضمون الخطاب، ويساهم في الانسجام الإيجابي<sup>(٥)</sup>، وليحقق ذلك انطلق (أردشير) في سياقه الحجاجي من حقائق واقعية بنى عليها استدلاله<sup>(٦)</sup>، حيث احتوت وصيته على توجيه حجاجي في جملة من الأفعال الكلامية بقوة إنجازية تدل على النهي صراحة (لا تستشعروا، ولا تحتكروا، ولا تعدوا، ولا ترفضوها)، وهو توجيه يشير إلى المنع من جهة الاستعلاء كون المتكلم ملكاً وقائداً، وذلك من خلال ربط السبب بالنتيجة، ويعرف بـ(الوصل السببي الحجاجي، القائم على ربط الأحداث وتفسير العلاقة بينها، وغايته تقويم السلوك والعمل)<sup>(٧)</sup>، وهو ما يسميه برلمان برلمان (الحجة البراغمية)، وهذه الحجة لها تأثير مباشر في توجيه السلوك<sup>(٨)</sup>، فتقنية الربط تترجم العلاقات المنطقية، وتعمل على الترتيب والتعليق والإلحاق التي لا تنفصل عن مقصد المخاطب؛ وبالتالي

(١) عادل (عبد اللطيف)، بلاغة الإقناع في المناظرة، ٩٠.

(٢) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٤٥٥.

(٣) عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ٩٠.

(٤) السابق.

(٥) السابق، ٨٥.

(٦) الحقائق: تتعلق بالنظريات العلمية، والتصورات الفلسفية والدينية المتعالية عن التجربة، السابق، ٨٧.

(٧) السابق، ٩٤.

(٨) صمود (حمادي)، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ٣٣٣.

فإن الخطيب يقود المستمع بطريقة أكثر فعالية في الاتجاه الذي يريد له قبوله<sup>(١)</sup>.

فتضمن فعل القول النهي عن الأعمال التي لها عواقب ضارة إبلاغاً للنصيحة والإرشاد والتحذير، مبيّناً العلة ومدى خطورة المنهي عنه وما يترتب عنه، ويعد استخدام النهي بصيغته الصريحة دليلاً على حرص الراعي أن يبلغ قصده التوجيهي إلى رعيته، والحرص على التقيد بالوصايا وعدم مخالفتها، وغرضه الإنجازي التأثير في المتلقي وطلب تحويل ما نُهي عنه إلى ما يطابقه في الواقع.

### ■ الاستفهام:

يعرف الاستفهام بأنه: استخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر<sup>(٢)</sup>، والفرق بين الاستخبار والاستفهام: أن الاستخبار تستخبر فتجأب بشيء، فرمّا فهمته ورمّا لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قلته لي<sup>(٣)</sup>، فالاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات خاصة، وتلك الأدوات هي: (الهمزة، وهل، ومن، وما، ومتى، وأيّان، وأين، وكيف، وأيّ، وكم، وأيّ)<sup>(٤)</sup>.

والفرق بين الاستفهام والأمر أن الاستفهام طلب المراد على جهة الاستعلام<sup>(٥)</sup>، والأمر طلب التحصيل على جهة الاستعلاء<sup>(٦)</sup>.

(١) عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ٩١.

(٢) ابن فارس، الصحاح، ٢٩٢.

(٣) السابق.

(٤) الصراف (علي محمود حجي)، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ١١٣، وطبل (حسن)، علم المعاني في

في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، ٧٥.

(٥) الطائي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (١٥٨/٣).

(٦) السابق، (٢٦/١).

والأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية، بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثمَّ، فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب اتجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون<sup>(١)</sup>.

وما يمثل الاستفهام قول ابن قتيبة في آداب الحرب ومكايدها: ((قرأت في بعض كتب العجم أنَّ ملكًا من ملوكهم سئل: أيُّ مكايد الحرب أحزم؟ فقال: إذكاء العيون، واستطلاع الأخبار، وإفشاء الغلبة، وإظهار السرور، وإماتة الفرق، والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يستنصح ولا استنصاح لمن يستغش ولا تحويل شيء عن شيء إلا بسدّ ناحية من المراتب، وحسن مجاملة الظنون، وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره.

وسئل عن وثائق الحزم في القتال فقال: مخاتلة العدو عن الرّيف، وإعداد العيون على الرّصد، وإعطاء المبلّغين على الصدق، ومعاينة المتوصلين بالكذب، وألّا تخرج هاربًا إلى قتال، ولا تضيق أمانًا على مستأمن، ولا تشبّ عن أصحابك للبغية، ولا تشدهنّك الغنيمة عن المحاذرة))<sup>(٢)</sup>.

تجسد في الخطاب قضية تمثلت في سؤالين: (أيُّ مكايد الحرب أحزم؟)<sup>(٣)</sup>، والسؤال عن وثائق الحزم، فجاءت الأفعال الكلامية الاستفهامية حقيقية مباشرة<sup>(٤)</sup>؛ لأن السائل جاهل بمكايد الحرب،

(١) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٣٥٢.

(٢) عيون الأخبار، (١٩١/١).

(٣) من حَزَمَ رأيه أو أمرَه/ حَزَمَ في رأيه أو في أمره: ضبطه وأتقنه وأظهر عزمته فيه "حَزَمَ أمرَه للوصول إلى النتيجة المرجوة في أقرب وقت -

الحَزْم قبل العَزْم"، عمر (أحمد مختار)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ح، ز، م)، (٤٨٦/١).

(٤) الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ١١٣، وطبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل

وتقييم، ٧٧.

ووثائق الحزم، فهو يسعى إلى معرفتها وتعيينها وتمييزها<sup>(١)</sup>، فالسياق يقتضي الاستعلام، وهذا ما عبر عنه سيرل من خلال تصنيفه لأفعال الإنجاز؛ إذ جعل بعض الأفعال الإنجازية تستخدم للتعليم على ما نطلق عليه الأسلوب الخاص الذي ينجز بموجبه فعل إنجازي<sup>(٢)</sup>، فالقوة الإنجازية تتمثل في الاستفسار المصاحب لعنصر التشويق الذي بُني عليه السؤال، والرغبة في معرفة المجهول، وذلك أنَّ الاستفهام له قدرة عالية على تنبيه النفس، وإثارة الذهن، واستمالة المخاطب للنظر والتأمل؛ لأن الاستفهام يصدر عن نفس ثائرة راغبة حريصة في طلب الفهم<sup>(٣)</sup>، فهو يهيئ النفس لتلقى من السياق ما يجيش به من خواطر ومشاعر وصور جاشت في نفس مُلقِيه<sup>(٤)</sup>، والسؤال بـ(أيّ) سؤال مفتوح أتاح للمرسل إليه تعدد الإجابات على نحو: (إذكاء العيون، واستطلاع الأخبار، وإفشاء الغلبة، وإظهار السرور، وإماتة الفرق)، و(مخاتلة العدو عن الرّيف، وإعداد العيون على الرّصد، وإعطاء المبلّغين على الصدق، ومعاقبة المتوصلين بالكذب، وألا تخرج هاربًا إلى قتال، ولا تضيق أمانًا على مستأمن، ولا تشبّ عن أصحابك للبغيّة، ولا تشدهنّك الغنيمة عن المحاذرة)، فاحتوت الإجابات على توجيه حجاجي<sup>(٥)</sup> لسلسلة من الأفعال الكلامية متتابعة بواسطة (الواو) التي جعلت المرسل إليه يلقي حججه بطريقة متسلسلة ومرتبّة، فسرد

(١) الكفوي، الكليات، ٢٢١.

(٢) أرمينكو، المقاربة التداولية، ٦٦.

(٣) كريمة (حضري)، وسليمة (مانه)، الاستفهام البلاغي في سورة البقرة، ١١.

(٤) أبو موسى (مُجد مُجد)، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ٢٤٤.

(٥) الحجاج التوجيهي: هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، الشهري، استراتيجيات الخطاب

مقاربة لغوية تداولية، ٤٧٠.

الحجج<sup>(١)</sup>، ورصفها وربط المعاني، فالربط<sup>(٢)</sup> بواسطة هذه الأداة يسهم في تقوية الحجج وزيادة تماسك بعضها ببعض وتقوية كل منها بالأخرى من أجل تحقيق النتيجة المرجوة<sup>(٣)</sup> القائمة على الإقناع والتأثير في المتلقي، فجاءت الأفعال الكلامية بطابع إخباري تقريرى مناسب لغرض تقرير الحقائق وتثبيتها، وتمثلت القوة الإنجازية في الإرشاد والتوعية والإيضاح والتنبيه؛ لأنها نقلت الواقعة بصورة أمينة صادقة من خلال الوصف، فالمرسل إليه على علم ودراية مسبقة بهذه الأمور، والفعل الناتج عن القول هو تأكيد الشحنة الإخبارية للمعلومات والأفكار والقناعات<sup>(٤)</sup>، وتثبيتها في ذهن المتلقي بطريقة منطقية؛ وبالتالي يندرج أسلوب الاستفهام في الوظيفة الميتالغوية<sup>(٥)</sup>، وتسمى بالوظيفة الوصفية: القائمة على الشرح والوصف والتفسير والتأويل، وتهدف هذه الوظيفة إلى تفكيك الشفرة اللغوية، بعد تسنينها من قبل المرسل، والهدف من السنن هو وصف الرسالة لغويًا، وتأويلها وشرحها وفهمها، مع الاستعانة بالمعجم أو القواعد اللغوية والنحوية المشتركة بين المتكلم والمرسل إليه<sup>(٦)</sup>، وبذلك يقودنا الاستفهام مباشرة إلى استراتيجية التوجيه التي تتطلب الإعلام والتفسير.

(١) الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة اللغوية المؤدية إلى نتيجة ما، ويتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، أو إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة حجج، والآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها، النقاري (حمو)، التحاجج طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، ٥٧.

(٢) الروابط الحجاجية: هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج)، عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ١٠٠.

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٤٧٢.

(٤) طلحة (محمود)، تداولية الخطاب السردى، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، ١٠٧.

(٥) المتوكل (أحمد)، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ٥١، والغزالي (عبد القادر)، اللسانيات ونظرية التواصل، ٤٩.

(٦) حمدوي (جميل)، التداوليات وتحليل الخطاب، ١٢.

## ■ النداء:

النداء هو التصويت بالمنادى لإقباله عليك<sup>(١)</sup>، والمنادى هو المطلوب إقباله بحرف نداء ظاهر أو مقدر، وحروف النداء هي: يا، وأي، وهيا، وآ، وأي، والهمزة<sup>(٢)</sup>.

ومن نماذجه ما ذكره ابن قتيبة في خبر خيانات العمال: ((عن ابن مخزوم قال: إني لتحت منبر عمر بن الخطاب - عليه السلام - بالجابية حين قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس:

اقرأوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله. ألا وإنه لن يبعد من رزق، ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقًا، وأن يذكر بعظيم. ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث: أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله. ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث: أن يؤخذ من حق، ويعطى في حق، ويمنع من باطل. ألا وإنما أنا في مالكم كوالي اليتيم، إن استغنيت استعفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف<sup>(٣)</sup> تقرر البهمة))<sup>(٤)</sup>.

وجه عمر بن الخطاب - عليه السلام - خطابه إلى مخاطبيه مستخدمًا صيغة النداء<sup>(٥)</sup> (يا أيها)، وهي

(١) الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (٣/١٦١).

(٢) السامرائي، معاني النحو، (٤/٣٢٠).

(٣) قيل له: ما ذلك المعروف يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا تقوم البهيمة الأعرابية إلا بالقضم لا الخصم، والقضم: الأكل بأطراف الأسنان، تقول: قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضمًا، والخصم: الأكل بجميع الفم، فكأنه أشار إلى الاكتفاء بالقليل الذي لا بد

للحيوان منه ولا يتعداه، المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، (٢/٣١٤، ٣١٥).

(٤) عيون الأخبار، (١/١١٧، ١١٨).

(٥) المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب (أدعو) لفظًا أو تقديرًا، الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب،

(١/٣٤٤، ٣٤٥)، والسامرائي، معاني النحو، (٤/٣٢٠).

فعل كلامي<sup>(١)</sup> بقوة إنجازية الغرض منها التنبيه، واستعمل (الياء) لنداء البعيد للالتفات<sup>(٢)</sup>، والغرض الإنجازي استمالة الناس لقبول ما يلقي عليهم، فالنداء مدخل للأفعال الكلامية التي تأتي بعده، فهي الهدف المقصود في الخطاب<sup>(٣)</sup>، وبعد النداء افتتح الفاروق خطبته بالفعل الكلامي المتضمن الأمر بقراءة القرآن والعمل به، أي: لا يُكتفى بتعلم القرآن وحده، بل العمل بما فيه من تعاليم أوجبه الله علينا، وكلا الفعلين (اقرأوا، واعملوا) يدلان على طلب يحملان قوة إنجازية الغرض منهما النصح والإرشاد، ثم عقب بعد ذلك بقوله: (إنَّه لن يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله)، فالفعل الكلامي (لن يبلغ) طلي عرض بقوة النفي والغرض المتضمن فيه مطالبة الرعية الاستعانة بتقوى الله لبلوغ الحق، ومحاسبة النفس، وقد أدخل أداة التوكيد ليتغير المحتوى من مجرد التوجيه إلى التأكيد والتأثير، ثم انتقل إلى وصف ولايته عليهم بقوله: (ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاي الله إلا بثلاث: أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله)، وقد دلت الأفعال الكلامية على القوة الإنجازية في الالتزام بنهج عمر بن الخطاب - عليه السلام - في الحكم، ويقصد بذلك أهل الحل والقعد الذين اعتبروا السلطة أو القوة السياسية كسبًا أو امتيازًا<sup>(٤)</sup>، ثم انتقل بعد ذلك لبيان حكم المال: (ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث: أن يؤخذ من حق، ويعطى في حق، ويمنع من باطل)، والمعنى المراد في الأفعال هو القوة الإنجازية المستلزمة في تحذير الرعية من أخذ أموال الناس بالباطل، والحث على الاكتفاء بالقليل من المال، وتتجلى حقيقة

(١) إسناد الأفعال إلى المتكلم دليل على اعتبار النداء صيغة لغوية بها وقع أنك أوقعت فعلاً، الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ٦٨٠/٢.

(٢) المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ٣٠١.

(٣) يساق النداء مقترناً بكلام آخر من قبيل الأمر والنهي والسؤال والإخبار، الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، (٦٨٢/٢).

(٤) خليل (فوزي)، دور أهل الحل والعقد في النموذج الإسلامي لنظام الحكم، ٢٤٣.

الأفعال التأثيرية في إلزام أئمة المسلمين اتباع منهجه في الحكم؛ حيث استعمل الفاروق الأفعال الحجاجية للإقناع؛ فاكسب القول قوة تؤثر على المتلقي يجعله يقوم بالواجب ويسهم في الإصلاح، فالعنصر الهام الذي حقق قوة الأفعال التوجيهية هي سلطة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وقدرته على التأثير في المتلقي.

## الأفعال الإلزامية في كتاب (عيون الأخبار)

هي من الأفعال الكلامية التي يلتزم فيها المتكلم بإنجاز عمل ما طوعاً للمخاطب في المستقبل، ويكون شرط الإخلاص هو القصد<sup>(١)</sup>، ويدخل ضمن إطار هذه الأفعال: الوعد، والوعيد، والمعاهدة، والضمان، والإنذار، والتهديد، والعقد، والرهن، ونحوها<sup>(٢)</sup>، ويكون اتجاه المطابقة في هذه الأفعال من المتكلم إلى العالم<sup>(٣)</sup>، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن تمثل القضية فعلاً مستقبلاً للمتكلم وقدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به<sup>(٤)</sup>، وهي بحسب هذا تشترك مع الطلبيات، ولكنهما يفترقان في المرجع؛ لأن المرجع في التوجيهات هو المخاطب على حين أن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم<sup>(٥)</sup>.

### ■ الوعد:

كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل<sup>(٦)</sup>.

وجاء في عيون الأخبار: (( خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك، وما بي إطرء

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩، ويول، التداولية، ٩٠.

(٢) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٠٤، وعبدالحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ٢٣٦، وسيرل، العقل واللغة والمجتمع، ١٨٤.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩.

(٤) الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ٣٠، ٣١، وجلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ٥٩، ونخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩.

(٥) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٧٩، وعبدالحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ٢٣٦.

(٦) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ١٣٤.

نفسى، وإني لظلوم لها إن لم يرحمني الله، ولكن خرجت غضباً لله ودينه، داعياً إلى الله وإلى سنة نبيه، لها هدمت معالم الهدى، وأطفئ نور أهل التقوى، وظهر الجبار العنيد، المستحل لكل حرمة، والراكب لكل بدعة، الكافر بيوم الحساب، وإنه لابن عمي في النسب وكفيئي في الحسب، فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته ألا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجنبي من أهل ولايتي، حتى أراح الله منه العباد، وطهر منه البلاد، بحوله وقوته لا بحولي وقوتي، أيها الناس، إن لكم عليّ ألا أضع حجراً على حجر، ولا لبنه على لبنه، ولا أكرى نحرًا، ولا أكنز مالاً، ولا أعطيه زوجاً ولا ولدًا، ولا أنقله من بلد إلى بلد حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله، فإن فضل فضل نقلته إلى البلد الذي يليه. ولا أجمركم في بعوثكم فأفتنكم وأفتن أهليكم، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قوئكم ضعيفكم، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع به نسلهم. ولكم عليّ إدرار العطاء في كل سنة والرزق في كل شهر، حتى يستوي بكم الحال فيكون أفضلكم كأدناكم، فإن أنا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة والمكانفة، وإن لم أف لكم فلكم أن تخلعوني إلا أن تستتيبوني، فإن أنا تبت قبلتم مني، وإن عرفتم أحدًا يقوم مقامى ممن يعرف بالصّلاح يعطيكم من نفسه مثل الذي أعطيتكم فأردتم أن تبايعوه، فأنا أول من بايعه ودخل في طاعته<sup>(١)</sup>.

بدأ (يزيد بن الوليد) خطابه ببيان أسباب قتله ابن عمه الوليد؛ فقد كان مجاهرًا بالفواحش مصرًا عليها، منتهكًا محارم الله عز وجل، لا يتحاشى من معصية، ولا يستحي من أحد، قبل أن يلي الخلافة وبعد أن ولي<sup>(٢)</sup>، والغرض من ذكر الأسباب إيصال مقاصد عميقة للتأثير على المخاطبين وتهيئتهم لمبايعته، فبدأ بفعل كلامي التزامي تجسد في قوله: (إن لكم عليّ<sup>(١)</sup>)؛ لأن المقام يستوجب تأكيد على الالتزام

(١) عيون الأخبار، (٢/٢٧٠، ٢٧١).

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، (٨/١٠).

بفعل ما سيسرده للمخاطبين مستقبلاً، فبدأ بسرد جملة من العهود والمواثيق التي يوافق الناس بها؛ فتعهد<sup>(٢)</sup> بأن يسد متطلبات كل بلد وخصاصة أهله، ثم إن فضل مال نقله؛ إذ كان الأمراء من قبله ينقلون الأموال بعد أخذها من الناس بحجة أن هناك مناطق أخرى أكثر حاجة، بينما الأموال تذهب لبيت المال وتُنفق في ما يرى السلطان أنها الحق، وكان هذا الفعل يزعج الناس؛ لذلك وعد يزيد بأن هذا لن يحدث<sup>(٣)</sup>، كما تعهد بالامتناع عن إطلاق حملات عسكرية تؤدي إلى بقاء الجيوش بعيداً عن منازلهم لمدة طويلة، وهو ما يسمى بتجمير الجيش<sup>(٤)</sup>، كما وعد الناس أنه لن يحمل على أهل جزيرة منطقتهم حتى لا يجلوا عنها أهل الذمة؛ أي حتى لا يهاجروا من تلك المنطقة، كما يعدهم بأن لا يقطع عنهم العطاءات التي كانت تُنفق في كل سنة والأرزاق التي كانت تُنفق في كل شهر<sup>(٥)</sup>، ثم يهتم بالتزامه بما ورد في العقد من الحقوق والواجبات، ويتعهد بالإيفاء بها، وإن هذا يتطلب منهم السمع والطاعة وحسن المؤازرة والمكاتفة، أمّا إذ لم يف فإن لهم خلعه<sup>(٦)</sup>.

ف نجد أن الأفعال الكلامية الإلزامية: (أضع، أكرى، أكنز، أعطيه، أنقله، أسدّ، أجمركم، ولا أغلق، أحمل، إدار)، أدت قوتها في تقريب الخطيب من عالمه، وتحقيق مقصدية الخطاب، والغرض الإنجازي للوعود والتي غايتها التأثير على السامعين.

(١) علي الشبيء؛ أي: أولنيه، ولألزمه، اسم فعل أمر منقول من الجار والمجرور، شذ مجيئه دون اتصاله بضمير المخاطب، ابن هشام، أوضح

المسالك إلى ألفية ابن مالك، (٨٣، ٨٢/٤).

(٢) العهد: الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفاظ، والوصية، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للدولة. وتقول: عليّ عهد الله لأفعلن كذا،

الجوهرى، الصحاح، مادة (ع، هـ، د)، ٥١٥/٢، وابن فارس، مقاييس اللغة، (١٦٧/٤).

(٣) أكبر (جميل عبد القادر مُجد)، قص الحق العقل وحتمية الفساد، ٦٨٦.

(٤) هَوَّاري (زهير)، السلطة والمعارضة في الإسلام، ٤٨٣.

(٥) أكبر، قص الحق، ٦٨٦.

(٦) هَوَّاري، السلطة والمعارضة في الإسلام، ٤٨٣.

ورود في عيون الأخبار: ((عَدَّد معاوية على الأحنف ذنوبًا، فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين، لم تردُّ الأمور على أعقابها؟ أما والله إنَّ القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، وإنَّ السيوف التي قاتلناك بها لعلی عواتقنا، ولئن مددت لنا بشبر من غدر، لنمدنَّ إليك باعًا من ختر، ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك. قال معاوية: إني أفعل))<sup>(١)</sup>.

من خلال الحوار يطلب الأحنف من معاوية أن يتجاوز عن ذنوبه وسيئاته بحلمه الذي عرف عنه، فحمل جواب معاوية فعلاً كلاميًا التزاميًا تجسد في قوله: ((إني أفعل))، حيث ألزم نفسه بفعل ذلك مستخدمًا أداة التوكيد للوفاء بوعده، فقد اشتهر معاوية بحلمه وتفاخره به<sup>(٢)</sup>، فالحلم عند معاوية وسيلة من وسائل التحبب إلى الناس، ووسيلة من وسائل الدعاية السياسية يعزز بها حجته<sup>(٣)</sup>، والحلم هو: الأناة والتثبت في الأمور<sup>(٤)</sup> والسكون مع القدرة والقوة<sup>(٥)</sup>، والصفح عن الإساءة؛ إيثارًا للخير وعطفًا على المسيء؛ وبالتالي يجمع الإنسان غضبه؛ لأنه يملك زمام نفسه، ويوازن بين العواقب فيختار أسلمها للناس عامة، وإن يكن أسلمها له في ذات شأنه وشئون ذويه<sup>(٦)</sup>، ويكمن الغرض الإنجازي في الوعد، ومن ثمَّ تحقق شرط الإخلاص في الخطاب بمطابقة محتواه القضوي للعالم الخارجي.

وذكر ابن قتيبة في حديثه عن التواضع: ((أبو الحسن قال: خطب سلمان إلى عمر فأجمع على تزويجه، فشقَّ ذلك على عبد الله بن عمر وشكاه إلى عمرو ابن العاص فقال: أنا أردُّه عنك، فقال: إن

(١) عيون الأخبار، (٢/٢٥٠).

(٢) العقاد، معاوية بن أبي سفيان، ٥٣.

(٣) السابق، ٥٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، ل، م)، (٢/٩٨٠).

(٥) الكفوي، الكليات، ٤٠٤.

(٦) العقاد، معاوية بن أبي سفيان، ٦٧.

رددته بما يكره أغضبت أمير المؤمنين، قال: عليّ أن أردّه عنك راضياً. فأتى سلمان فضرب بين كتفيه بيده، ثم قال: هنيئاً لك أبا عبد الله، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك، فالتفت إليه مُغضباً وقال: أبي يتواضع! والله لا أنزّوجها أبداً<sup>(١)</sup>.

تجسد في نهاية الحوار فعل كلامي التزامي في قول سلمان الفارسي: (والله لا أنزّوجها أبداً)، حيث ألزم نفسه وتعهّد بعدم إقباله على الزواج من ابنة عمر - عليه السلام - مستقبلاً، وحقق ذلك العهد استخدامه أسلوب القسم للتأكيد، وتقوية مضمون الكلام عند المخاطب، وتقديره في نفسه<sup>(٢)</sup>، كما استعمل أداة النفي (لا) لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب<sup>(٣)</sup>، فالنفي إذا دخل على كلام فيه تقييد، فإن ذلك يتوجه إلى التأكيد خصوصاً ويقع له<sup>(٤)</sup>، ويفيد الإثبات<sup>(٥)</sup>، وبذلك أسهمت الدلالة التركيبية في تقوية الغرض الإنجازي المتضمن في التعبير عن الغضب، كما أسهمت في إيصال دعوة مبطنة تضمنت الإقرار برأي المتكلم القاضي بكسر عقدة الطبقية والعنصرية، وتنبيه المتلقي لحقيقة غفل عنها وتبرأ منها الإسلام، قال الرسول - عليه السلام -: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاطَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ<sup>(٦)</sup>))<sup>(١)</sup>، فقد جاء الشرع بالتسوية بين المسلمين في

(١) عيون الأخبار، (١/٣٨٠).

(٢) أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ٩٤.

(٣) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ٢٤٦.

(٤) الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (١/٢٨٠).

(٥) المبخوت (شكري)، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، ١٦١.

(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

في معظم الأحكام وأن التفاضل الحقيقي بينهم إنما هو بالتقوى، فلا يفيد الشريف النسب نسبه إذا لم يكن من أهل التقوى وينتفع الوضع النسب بالتقوى<sup>(٢)</sup>.

### ■ الوعيد:

كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل<sup>(٣)</sup>.

ذكر ابن قتيبة في باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام: ((قال أبو محمد: شوي لجعفر بن سليمان الهاشمي دجاج ففقدت فخذ من دجاجة، فأمر فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر؟ والله لا أخبز في هذا التُّنور شهراً أو يردّ! فقال ابنه الأكبر: أتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا؟!))<sup>(٤)</sup>.

نلاحظ في الخطاب سلوكاً أوجب غضب جعفر بن سليمان مما حمله على فعل كلامي إلزامي تمثل في قوله: (والله لا أخبز في هذا التُّنور شهراً أو يردّ)، فقد ألزم نفسه بالامتناع عن استخدام التنور مستقبلاً، كما ألزم الفاعل باسترداد الفخذ المفقودة من الدجاجة في الحال، ومما ساعد على تقوية الالتزام تدعيمه بالقسم الذي يؤكد مضمون المقسم عليه<sup>(٥)</sup>، والغرض الإنجازي إظهار خطورة الوعيد والتهديد للفاعل، وتنبهه عن تكرار ذلك مستقبلاً، لكنه لم يصرح بلفظ الوعيد وإنما دلّ عليه السياق؛ لأن المرجع في الالتزاميات هو المتكلم وبذلك لا

(١) الترمذي، سنن الترمذي، (٣٨٩/٥)، برقم: ٣٢٧٠.

(٢) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٦٨/١٠).

(٣) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ١٣٥.

(٤) عيون الأخبار، (٢٧١/٣).

(٥) الألوسي، روح المعاني، (٤٠٧/١)، والزناد (الأزهر)، دروس في البلاغة العربية، ١٤١.

يعمل على التأثير في المتلقي كما في التوجيهات<sup>(١)</sup>.

وجاء في عيون الأخبار: ((خطبة للحجاج حين دخل البصرة دخل وهو متقلد سيفًا متنكب قوسًا عربية، فعلا المنبر فقال<sup>(٢)</sup>:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني  
إنَّ أمير المؤمنين نكب عيدانه بين يديه، فوجدني أمرها عودًا وأصلبها مكسرًا، فوجَّهني إليكم.  
ألا فوالله لأعصبنكم عصب السَّلمة، ولألحونكم لحو العود، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل، حتى تستقيم  
لي قناتكم، وحتى يقول القائل: انج سعد، فقد قتل سعيد. ألا وإياي وهذه الشِّفعاء والزَّرافات، فإن أوتي  
بأحد من الجالسین فی زرافة إلا ضربت عنقه<sup>(٣)</sup>.

افتتح الحجاج خطابه ببيت شعري وهو مثل يضرب للمشهور المتعالم<sup>(٤)</sup>، يصف نفسه  
بالشهرة ووضوح الأمر، وأنه كشاف للكروب، ركاب للصعاب؛ لقوة مراسه وعلو همته، وأنه متى يضع  
البيضة الحديد على رأسه يعرفوا شجاعته، وقوة بأسه<sup>(٥)</sup>، فهو الظاهر الذي لا يخفى والكل يعرفه<sup>(٦)</sup>،  
والغرض الإنجازي التخويف والتهويل لمن يخالفه، فهو يعتد بشجاعته وإقدامه بأنه لا يهاب أحدًا، وأنه  
قادر على الاضطلاع بعظام الأمور، كما أن الغرض من افتتاح خطبته بغريب الشعر التشبه بالبدو في

(١) عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ٢٣٤، ونحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٠٤.

(٢) البيت من الوافر، لسحيم بن وثيل الرياحي، في الأصمعيات، للأصمعي، ١٧.

(٣) عيون الأخبار، (٢/٢٦٥، ٢٦٦).

(٤) العسكري، جمهرة الأمثال، (١/٣٥)، و الميداني، مجمع الأمثال، (١/٣١)، وابن أبي الحديد، الفلك الدائر على المثل السائر، (٤/١٤٣).

(٥) عوني (حامد)، المنهاج الواضح للبلاغة، (٢/١٣٤).

(٦) صفوت (أحمد زكي)، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (٢/٢٨٨).

لعتهم حتى يغرب على السامعين ويروعهم<sup>(١)</sup>، ثم أورد جملة من الأفعال الإلزامية يتوعد ويهدد بها مخاطبيه تتمثل في قوله: (لأعصبنكم عصب السلمة<sup>(٢)</sup>)، ولألحونكم لحو العود، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل)، وهذا مثل يقال: ضربه ضرب غريبة الإبل، وذلك: أن الإبل إذا وردت الماء فدخلت فيها غريبة من غيرها ذيدت عن الماء وضربت حتى تخرج عنها<sup>(٣)</sup>، فهو يلزم نفسه بعقاب من خرجوا عن طاعته؛ إذ يبدأ بجمعهم بجبل ويخبطهم حتى يتساقطوا، ثم يقشرهم كما يقشر العود من الشجر<sup>(٤)</sup>، ثم يطردهم، والغرض الإنجازي الإنذار والتهديد والتحذير، وحقق ذلك باستخدام ألفاظ تدل على الشدة والعنف وعدم الرحمة حال مخالفته، مدعماً ذلك بالصور والتشبيهات والاستعارات للتأثير في المخاطبين.

(١) ضيف (شوقي)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ٨٣، ٨٤.

(٢) السلمة: شجرة من العضاء، ذات شوك، وورقها القرظ الذي يدبغ به الأدم، ويعسر خراط ورقها، لكثرة شوكها، فتعصب أغصانها، بأن تُجمع، ويُشد بعضها إلى بعض مجبل شداً شديداً، ثم يهصرها الخابط إليه، ويخبطها بعصاه، فيتناثر ورقها للماشية، ابن منظور، لسان

العرب، مادة (ع، ص، ب)، (٤/ ٢٩٦٤).

(٣) ابن قتيبة، غريب الحديث، (٣/ ٧٠١).

(٤) ظ: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل، ح، و)، (٥/ ٤٠١٥).

## الأفعال التعبيرية في كتاب (عيون الأخبار)

هي التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوفر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات<sup>(١)</sup>، وليس هناك شرط عام محدد للمحتوى القضوي في التعبيرات، والقضايا التي تتضمنها البوحيات ترتبط بالمتكلم أو المخاطب<sup>(٢)</sup>، ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزئة، والترحيب<sup>(٣)</sup>، والسرور، والألم، والفرح، والحزن، وعمّا هو محبوب، أو ممقوت<sup>(٤)</sup>.

### ■ الغضب:

جاء في عيون الأخبار: ((خطب عليّ حين قُتل عامله بالأنبار، فقال في خطبته: يا عجباً من جدّ هؤلاء في باطلهم وفشلهم عن حقّكم! فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى، يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُعزّون ولا تغزّون، ويُعصى الله وترضون. إن أمرتكم بالمسير إليهم في الحرّ قلتُم: حمّارة القيظ، أمهلنا حتى ينسلخ الحرّ، وإن أمرتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلتُم: أمهلنا حتى ينسلخ الشتاء هذا أوان قرّ؛ كلّ هذا فراراً من الحرّ والقرّ! فأنتم والله من السيف أقرّ، يا أشباه الرجال ولا رجال! أحلام الأطفال، وعقول ربّات الحجال؛ أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب. لله أبوهم! هل منهم أحد أشدّ لها مراساً وأطول تجربة منّي؟ لقد نهضت فيها

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٨٠.

(٢) الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ٣٢.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٨٠.

(٤) يول، التداولية، ٩٠.

وما بلغت العشرين، فهأنا الآن قد ثَبَّتْ على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع))<sup>(١)</sup>.

بُنيت هذه الخطبة حين قُتل حسان بن حسان<sup>(٢)</sup>، عامل الإمام علي - عليه السلام -، فوقف موقفًا مؤثرًا يوبخ ويقرع من خذلوله، فتضمنت الخطبة أفعالًا كلامية تعبر عن حالته النفسية وتحاكي الواقع المؤلم نتيجة تحاؤن أهل العراق في طاعته للجهاد، وجاءت تعبيراته شديدة دالة على ما في نفسه من غضب، فبدأ خطابه بالفعل الكلامي: (يا عجبًا)، إذ يستنكر ويتعجب من الحال الذي وصل إليه أهل العراق، وعبر عن مرارة ذلك بقوله: (قبحًا، وترحًا، حين صرتم غرضًا يرمى) دعاء بأن ينحيهم الله عن الخير وأن ينجزيهم ويسوءهم<sup>(٣)</sup>، نظير عدم تنفيذهم للأوامر وعدم الأخذ بها، وحملها محمل الجد، ويوبخهم بقوله: (لا تغيرون، ولا تغزون، وترضون)؛ أي: أنكم راضون بذلك الحال؛ فلم يغضبوا ولم يهتؤوا بالمدافعة حين قام قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين<sup>(٤)</sup>، فدلّت الأفعال المضارعة على تعاقب الأحداث، ووقعها دون مبادرة وردة فعل لها، ثم عبر عن خيبة أمله فيهم بقوله: (يا أشباه الرجال ولا رجال) فهذا القول عبر عن شحنة الغيظ في قلبه جراء تحاؤنهم وتركهم للجهاد، فهو ينزع منهم صفة الرجولة والشجاعة، ويؤكد ذلك بنفي الرجولة عنهم<sup>(٥)</sup>؛ أي: أنهم أشكال الرجال، فأفعالهم مثل الأطفال في أمانيتهم وأحلامهم اللاواقعية، وعقولهم كعقول النساء في التخلف عن الحرب والاستعداد لها<sup>(٦)</sup>، ثم يلفت إلى كذب قريش وادّعاؤها بأنه لا علم له بالحرب ولا مراس، حيث نهض للحرب منذ الصغر، وهو

(١) عيون الأخبار، (٢٥٧/٢)، (٢٥٨).

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، (٧٦/٢).

(٣) السابق، (٧٩/٢).

(٤) عيون الأخبار، (٢٥٨/٢).

(٥) مُغْنِيَّة، في ظلال نهج البلاغة، (١٩٠/١).

(٦) السابق، (١٩٢/١).

أعلم الناس بها وبمواقعها<sup>(١)</sup>، وينهي خطبته بحكمة "لا رأي لمن لا يُطاع"، أي أنه مع علمه وتفوقه وشجاعته في الحرب إلا أنه لا يجد من يطيعه ويمضي معه بقوة وشجاعة الرجال، والغرض الإنجازي الذي حملته الأفعال الكلامية دلالات مكثفة عن الموقف المعبر عنه من مشاعر الحزن والتحسر والأسى والندامة ومرارة الغدر والتخاذل عن الطاعة والانتصار للحق.

### ■ التهنئة:

وذكر ابن قتيبة في حديثه عن التهاني: ((كتب رجل إلى صديق له يهنئه بالدخول على أهله: قد بلغني ما هيأ الله لك من اجتماع الشَّمل، بضمَّ الأهل؛ فشركتك في النعمة، وكنت أسوتك في السرور، وشاهدك بقلبي، ومثلت ما أنت فيه لعيني، فحللتُ بذلك محلَّ المعايين للحال وزينتها، فهنيئًا هنأك الله ما قسم لك، وبالرفاء والبنين، وعلى طول التعمير والسنين))<sup>(٢)</sup>.

يفصح المتكلم في الخطاب عن مشاعر الفرح والسرور التي يكنُّها لصديقه، فاشتملت البنية الخطابية على أفعال كلامية تعبر عن الحالة النفسية تمثلت في قوله: (فشركتك، وأسوتك، وشاهدك، ومثلت، فحللت، فهنيئًا)، وقد أدت الأفعال الكلامية الغرض الإنجازي في حسن التعبير عن مشاعر الفرح والمودة، وإظهار مكانة المخاطب العالية في قلب المتكلم والتي غايتها الاهتمام به.

### ■ الحزن:

وورد في عيون الأخبار: ((كتب رجل إلى بعض الأمراء في تعزية: الأمير أذكرُ الله من أن يُذكَّر به، وأعلم بما قضاه على خلقه من أن يدلَّ عليه، وأسلك لسبيل الراشدين في التسليم لأمره والصبر على قدره والتنجُّز لوعده، من أن ينبَّه من ذلك على خطئه، أو أن يحتاج معزيه عند حادث المصيبة إلى

(١) مُغْنِيَّة، في ظلال نصح البلاغة، (١/١٩٢).

(٢) عيون الأخبار، (٣/٧٩).

أكثر من الدعاء في قضاء حقّه. فزاده الله توفيقاً إلى توفيقه، وأحضره رشده، وسدّد للصواب غرضه، وتولّاه بالحسن في جميع أموره، إنه سميع قريب.

وقد كان من حادث قضاء الله في المتوفّي ما أنقض وأمرض، وفجع وأوجع، علماً بما دخل على الأمير من النقص، وعلى سروره من اللوعة، وعلى أنسه من الوحشة، إلى ما خصّني منه بماسّ الرّحم وأوشح القربة. فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له الدّخر، وعصمه باليقين، وأنجز له ما وعد الصابرين، ورحم المتوفّي ولقاه الأمن والرّوح، وفسح له في المضجع، وجمعه وإيّاه بعد العمر الطويل في الدار التي لا خوف عليهم فيها ولا هم يحزنون<sup>(١)</sup>.

بُني الخطاب لغرض التعزّة والهدف منه المشاركةوجدانية للمخاطب، فاستفتح الخطاب بأفعال كلامية إخبارية تمثلت في قوله: (الأمير أذكرُ الله، وأعلم بما قضاه، وأسلك لسييل الراشدين في التسليم لأمره، والصبر على قدره، والتّنجُز لوعده)، وأراد بذلك تقرير وتثبيت الحقائق التي تحكم الوجود، وتّصل بقدر الله في الحياة والموت، وما ينبغي للإنسان أن يكون عليه إزاء ذلك<sup>(٢)</sup>، وغرضها الإنجازي التأثير في المتلقي بشكل إيجابي بأن لا يستسلم للحالة العاطفية التي تسيطر عليه، وأن يؤوب إلى العلم والوعي، وهذا كفيل برده إلى حالة التوازن النفسي التي أفقدته المصيبة إياها<sup>(٣)</sup>، ثم أورد أفعالاً كلامية تقوم على الدعاء للمخاطب تجسدت في قوله: (فزاده الله توفيقاً إلى توفيقه، وأحضره رشده، وسدّد للصواب غرضه، وتولّاه بالحسن في جميع أموره، إنه سميع قريب)؛ وذلك أنّ الدعاء بلسم لجروح المصاب النفسية، ومشاطرة وجدانية له في مصابه؛ فيعمل هذا الإحساس معادلاً موضوعياً للحزن في نفسه، كما أنّه

(١) عيون الأخبار، (٧١/٣)، (٧٢).

(٢) العموش (خلود إبراهيم)، التعازي في التراث العربي: دراسة في البنية والدلالة، ٥٩٠.

(٣) السابق، ٥٩١.

يعكس جانباً من جوانب العرف الاجتماعي والمعتقدات الدينية في المجتمعات المسلمة<sup>(١)</sup>، وبعد ذلك بدأ في التعبير عن الموقف النفسي للمخاطب بقوله: (وقد كان من حادث قضاء الله في المتوفى ما أنقض وأرمض، وفجع وأوجع، علماً بما دخل على الأمير من النقص، وعلى سروره من اللوعة، وعلى أنسه من الوحشة، إلى ما خصني منه بماس الرحمة وأوشج القرابة)، فأدت الأفعال الكلامية وصف الحزن والأسى جراء الحادث، وقصد بذلك تقرير الواقعة في نفس المخاطب لربطها بالغرض المقصود من الخطاب؛ إذ لا يريد الإخبار عما هو جارٍ في الواقع، وإنما وظف ذلك للتعبير عن مقصديته الخطابية التي يسعى في إبلاغها، والتي غرضها تهوين المصيبة وتهدئة النفس وتمثلت في قوله: (فأعظم الله للأمر الأجر وأجزل له الذخر، وعصمه باليقين، وأنجز له ما وعد الصابرين، ورحم المتوفى ولقاه الأمن والروح، وفسح له في المضجع، وجمعه وإيَّاه بعد العمر الطويل في الدار التي لا خوف عليهم فيها ولا هم يحزنون)، فالأفعال الكلامية عبرت بتركيز على عنصر الثواب العظيم الذي أعده الله للصابرين في الآخرة، وهو عامل قوي كفيل بتهوين المصيبة، وجعل خيار الصبر مقبولاً أكثر من الجزع<sup>(٢)</sup>، وأراد بذلك إغراء المخاطب بما له من جزاء، ودفعه إلى الطمأنينة والراحة والسكينة.

### ■ الاعتذار:

وفي باب الاعتذار: ((كتب رجل إلى صديق له يعتذر: أنا من لا يحاجُّك عن نفسه، ولا يغالطك عن جرمه، ولا يلتمس رضاك إلا من جهته، ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب، ولا يستمليك إلا بالاعتراف بالزلة))<sup>(٣)</sup>.

يتضح من الخطاب الغرض الذي أنشئ من أجله؛ حيث عبر المتكلم عن شعوره وحالته

(١) العموش، التعازي في التراث العربي: دراسة في البنية والدلالة، ٥٩٠.

(٢) السابق، ٥٩٩.

(٣) عيون الأخبار، (١١٨/٣).

النفسية بأفعال كلامية تجسدت في قوله: (يُحَاثُّكَ، وَيُغَالِطُكَ، وَيَلْتَمِسُ، وَيَسْتَغْفِرُكَ، وَيَسْتَمْلِكُكَ)، والتي عبرت عن ندمه بطريقة غير مباشرة، وقد ضَمَّنَ تلك الأفعال أساليب العطف والالتماس المناسبة لمقام الاعتذار؛ ليحقق الغرض الإنجازي الذي يكمن في طلب العفو والسماح والغفران.

### ■ الحب:

وجاء في باب المحبة: ((كتب رجل إلى صديق له: الله يعلم أنني أحبك لنفسك فوق محبتي إياك لنفسي، ولو أُنِي خُيِّرْتُ بين أمرين: أحدهما لي وعليك والآخر لك وعليّ، لآثرت المروءة وحسن الأحداث بآثار حظك على حظي، وإني أحبُّ وأبغض لك، وأوالي وأعادي فيك))<sup>(١)</sup>.

احتوت البنية الخطابية على أفعال كلامية تعبيرية في قول المتكلم: (أحبُّك، ولآثرت، وأوالي وأعادي)، عبر فيها عما يختلج في نفسه من مشاعر الحب التي يكنُّها لصديقه، مؤدِّيًا بذلك غرضًا إنجازيًا تجسد في إظهار الرضا والأمان اتجاه صديقه، وامتلاك الطواعية له<sup>(٢)</sup>.

### ■ الشكر:

ذكر ابن قتيبة في حديثه عن الشكر والثناء: ((ما أنتهي إلى غاية من شكرك، إلا وجدت وراءها غاية من معروفك يحسروني بلوغها. وما عجز الناس عنه فالله من ورائه. فلا زالت أيامك ممدودة بين أمل لك تبلغه، وأمل فيك تحقّقه، حتى تتملّئ من الأعمار أطولها، وتنال من الهبات أفضلها))<sup>(٣)</sup>.

عبر المتكلم عن شكره وامتنانه للمخاطب بفعل كلامي تمثل في قوله: (شكرك)، والغرض الإنجازي يكمن في الثناء على المخاطب بذكر إحسانه على جهة التعظيم والتبجيل مقابل النعمة<sup>(٤)</sup>، كما

(١) عيون الأخبار، (١٨/٣).

(٢) دزه بي (لخوش جار الله حسين)، وعزيز (سوزان رضا)، الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية في القصص القرآني، ٥٦.

(٣) عيون الأخبار، (١٨٣/٣).

(٤) ظ: الكفوي، الكليات، ٥٣٤، ٥٣٥.

تجلى شكره في الدعاء له، وهو من مظاهر الفرح والسرور النفسية التي تعبر عن الانفعالات الداخلية للمتكلم.

## الأفعال الإعلانية في كتاب (عيون الأخبار)

هي من نمط الأفعال الكلامية التي تُحدث تغييراً في الوضع القائم فيقع الفعل عند النطق بها<sup>(١)</sup>، ويكون اتجاه المطابقة فيها من العالم الخارجي إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم الخارجي<sup>(٢)</sup>، وتشمل: أفعال البيع، والشراء، والهبة، والوصية، والدعوى، والإنكار، والإقرار، والإجازة، والإبراء من الدين، والوقف، والتنازل عن الحق، والزواج، والطلاق، والوكالة، وما شاكلها<sup>(٣)</sup>.

### ■ الوصية:

جاء في عيون الأخبار: ((قال مالك بن ضيغم: لما احتُضر أبي قلنا له: ألا تُوصي؟ قال: بلى، أوصيكم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب: ﴿يَبْنِيَنَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم من المعروف، وادفوني مع المساكين))<sup>(٥)</sup>.

اشتمل الخطاب على فعل إعلاني تحلى في: (أوصيكم)، وقد أدى المتكلم هذا الفعل بأسلوب توجيهي متمثل في الأمر، فهو يأمرهم بالتمسك والثبات على الإسلام: (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)؛ أي: لا تفارقوا الإسلام؛ فتأتكم منايكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم

(١) يول، التداولية، ٨٩، ونحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٨٠، ٩٨.

(٢) نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٨٠.

(٣) السابق، ٩٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٥) عيون الأخبار، (٣٣٦/٢).

ساخط عليكم؛ فتهلكوا<sup>(١)</sup>، كما أوصى بصلة الرحم، وحسن الجوار، وفعل المعروف، وختم الوصية بطلب دفنه مع المساكين، ونلاحظ أسلوب التدرج في الوصايا من الأهم، ويكمن الغرض الإنجازي للفعل في تنفيذ الأبناء لهذه الوصايا، ومن ثم يتحقق الشرط الأساسي من الوصية وهو التأثير في المخاطب لإنجاز الفعل المطلوب منه.

### ■ الطلاق:

ذكر ابن قتيبة في باب الطلاق: ((الأصمعي قال: كان بالمدينة قاضي، يقال له: فلان بن المطّلب بن حنطب المخزومي قد أدركته (وأُمُّ المطّلب: أخت مروان ابن الحكم)، خاصمت إليه امرأة زوجها، وكانت قالت: أجمعني وأسأت إليّ، والله ما تستطيع فئران بيتك أن يمشين من الجهد وما يقمن إلّا على الوطن! فقال: أنت طالق إن كنّ ما يقمن إلّا على الوطن، فخبّرتة بما قالت وقال، فقال ابن المطّلب يطلب له المعاذير: وربّك إنّ الإبل لتكون بالمكان الجديب الخسيس المرعى فتقيم به لحبّ الوطن، فقال الزوج حين رآه يحتال لئلا يفرّق بينهما: كأنما أشكلت عليك، هي طالق عشرين))<sup>(٢)</sup>.

ورد في الخطاب فعل كلامي إيقاعي تجسد في القول: (أنت طالق)، وهو لفظ صريح حقق القصد من إيقاع الطلاق بمجرد التلفظ به، فقد أجمع العلماء المسلمون على أن الطلاق يقع إذا كان بنية ولفظ صريح<sup>(٣)</sup>، ومن ثم سعى هذا الفعل الإيقاعي إلى الانتقال من حالة إحلال المرأة إلى حالة تحريمها على الناطق بلفظ الطلاق، ويكمن الغرض الإنجازي في توجيه حكم شرعي استمد قوته من الزوج الذي أعطي له الحق في إصداره.

(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٩٦/٣)، (٩٧).

(٢) عيون الأخبار، (١٢١/٤).

(٣) ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (١٤٤/٣).

## ■ البيع:

وجاء في عيون الأخبار: ((حدثنا ابن عمران قاضي المدينة أن طلحة كان يقال له: طلحة الخير، وطلحة الفيّاض، وطلحة الطَّلحات، وأنه فدى عشرة من أسارى بدر وجاء يمشي بينهم، وأنه سُئل بِرَجْم<sup>(١)</sup> فقال: ما سُئلت بهذه الرِّجْم قبل اليوم، وقد بعث حائطاً<sup>(٢)</sup> لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخيار، فإن شئت ارتبعتهُ وأعطينكه، وإن شئت أعطيتك ثمنه<sup>(٣)</sup>)).

احتوى الخطاب على فعل كلامي إيقاعي يتمثل في القول: (بعث)، والغرض منه إثبات حصول البيع، فهذه الصيغة توضع وتستعمل لمعنى واحد في الخبر والإنشاء، وهو نسبة البيع للمتكلم فإن قصد إيجاده فهو إيقاع، وإن قصد الحكاية عن ثبوت المعنى وتحققه فهو إعلان<sup>(٤)</sup> كما في قوله: (ارتبعتهُ، وأعطينكه، وأعطيتك)، فهي أفعال كلامية إعلانية الغرض منها التخيير بتفويض المشيئة إلى المخير وتمليكهُ منه<sup>(٥)</sup>؛ أي: تخيره بين الفعل والترك من غير اقتضاء ولا زجر<sup>(٦)</sup>، فهو يخير المخاطب بأن يراجع عن بيع الأرض ويسلمها له، أو يعطيه ثمن الأرض دون إرجاعها، والقوة الإنجازية تحقيق ذلك في الواقع، ونلاحظ أن الأفعال الكلامية الواردة في الخطاب تدل على التمليك، فالاختلاف بينهما ليس في أصل الوضع للتمليك، بل في كيفية الدلالة عليه، فالفعل (بعث) هو تمام المعنى الموضوع للتمليك، بينما الأفعال (ارتبعتهُ، وأعطينكه، وأعطيتك) هي الإيجاد.

(١) التساؤل بالأرحام مثل أن يقال: بالله أسألك، وبالله أشفع إليك، وبالله أحلف عليك، إلى غير ذلك مما يؤكد المرء به مراده بمسألة الغير، ويستعطف ذلك الغير في التماس حقه منه أو نواله ومعونته ونصرته، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (٤٨١/٩).

(٢) الأرض المحاط التي عليها حائط وحديقة، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، و، ط)، (١٠٥٢/٢).

(٣) عيون الأخبار، (٤٥٤/١).

(٤) الحسنائي (فضاء ذباب غليم)، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ٩٢.

(٥) السرخسي، أصول السرخسي، (١٢٢/١).

(٦) الجويني، البرهان في أصول الفقه، (١٠٨ / ١).

## ■ الزواج:

وذكر ابن قتيبة في خطب النكاح: ((أتى رجل عمر بن عبد العزيز يخطب أخته، فتكلم بكلام جاز الحفظ، فقال عمر: الحمد لله ذي الكبرياء وصلّى الله على خاتم الأنبياء.. أما بعد، فإن الرغبة منك دعت إلينا، والرغبة فيك أجابت منا، وقد زوّجناك على ما في كتاب الله: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ

تَسْرِيعُ بِإِحْسَنٍ﴾<sup>(١)</sup>)).<sup>(٢)</sup>

احتوى الخطاب على فعل من أفعال العقود تمثل في القول: (زوجناك) وهو فعل كلامي إعلاني ورد بلفظ صريح، وهو المتفق عليه عند أئمة الفقهاء؛ إذ لا ينعقد النكاح إلا بلفظ الإنكاح والتزويج<sup>(٣)</sup>، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِيبٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿زَوَّجْنَاهَا﴾<sup>(٥)</sup>، و ينعقد الزواج بصيغة الماضي، وهذا لا لا يفيد أنه وقع في الماضي، بل المقصود أنه وقع في الحال مع استعمال صيغة الماضي التي تفيد الحال<sup>(٦)</sup>؛ الحال<sup>(٦)</sup>؛ لأن الأصل في الماضي اللزوم<sup>(٧)</sup>، ويتمثل الغرض الإنجازي في الموافقة على الزواج وتغيير الواقع على المستوى الاجتماعي بتحقيق مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) عيون الأخبار، (٧٣/٤).

(٣) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (٢٢٩/٢)، والصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، (٣٧٥/١)، والشرييني، مغني المحتاج

إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (٢٠٠/٤)، وابن قدامة، المغني، (٣٣٩/٩).

(٤) سورة القصص، الآية: ٢٧.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٦) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ١٧٠.

(٧) الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، (٣٥٠/٢).

## ■ الشراء:

وذكر ابن قتيبة في باب السؤدد: ((اشترى عمرو بن عبيد إزارًا للحسن بستة دراهم ونصف، فأعطاه سبعة دراهم، فقال الرجل: إنما بعته بستة دراهم ونصف، فقال عمرو: إني اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه درهمًا))<sup>(١)</sup>.

اشتمل الحوار على أفعال كلامية إعلانبة، تمثلت في أركان انعقاد البيع بالإيجاب والقبول<sup>(٢)</sup>، فالإيجاب قول البائع: (بعته)، وهو فعل كلامي إيقاعي الغرض منه ثبات وقوع البيع<sup>(٣)</sup>، والقبول في قول عمرو: (اشتريته)، وهو فعل كلامي إعلانبي الغرض منه إظهار الرضا، وجاء الإيجاب والقبول بصيغة الماضي؛ لأن هذه الصيغة وإن كانت للماضي وضعًا، لكنّها جُعِلت إيجابًا للحال في عُرف أهل اللغة والشرع<sup>(٤)</sup>، ويكمن الغرض الإنجازي في إبراز الرضا النفسي، وإبراز المعنى القائم على التملك والتملك؛ لأن العبرة في العقود إلى المعاني، لا للألفاظ<sup>(٥)</sup>.

---

(١) عيون الأخبار، (٣٥٩/١).

(٢) الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، (١٣/٣).

(٣) الفيومي، المصباح المنير، (و، ج، ب)، (٦٤٨/٢).

(٤) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (١٣٣/٥).

(٥) السابق، (١٣٤/٤).

## ■ القتل:

ورد في عيون الأخبار: ((خطب عبد الله بن الزبير حين قُتل أخوه مصعب فقال: الحمد لله الذي يعزُّ من يشاء ويذلُّ من يشاء. إنه لن يُذلَّ من كان الحقُّ معه وإن كان فردًّا، ولن يعزَّ من كان أولياء الشيطان حزيه وإن كان معه الأنام.

أتانا خبر من قبل العراق أجزعنا وأفرحنا: قتل مصعب رحمه الله. فأما الذي أحزننا من ذلك فإنَّ لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة به، ثم يرعوي بعدها ذوو الرأي إلى جميل الصبر وكريم العزاء. وأما الذي أفرحنا من ذلك فعلَّمنا أنَّ قتله شهادة، وأن ذلك لنا وله الخيرة. ألا إن أهل العراق أهل الشقاق والنفاق باعوه بأقلَّ ثمن كانوا يأخذونه به. إنا والله ما نموت حبًّا ولا نموت إلا قتلاً، قعصًا بالرمح تحت ظلال السيوف، ليس كما تموت بنو مروان، والله إن قُتل رجل منهم في جاهليَّة ولا إسلام. ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذلُّ سلطانه فإن تُقبل عليَّ لا آخذها أخذ البطر الأشتر، وإن تدبر عني لا أبكٍ عليها بكاء الحرف المهتر))<sup>(١)</sup>.

بدأ عبد الله بن الزبير خطبته بالفعل الكلامي: (الحمد لله)، والغرض الإنجازي إيقاع الشاء، فجملة (الحمد لله) من الصيغ التي نُقلت من الإخبار إلى الإنشاء، كما نُقلت صيغ العقود وأفعال المدح والذم، فالقصد هو الإنشائيَّة وعدل إلى الخبريَّة لتحمل جملة الحمد من الخصوصيات ما يناسب جلالة المحمود بها من الدلالة على الدوام والثبات والاستغراق والاختصاص والاهتمام، وذلك لا يمكن حصوله بصيغة الإنشاء<sup>(٢)</sup>، ثم عقب بالفعلين الكلاميين الإيقاعيين: (يعز، ويذل)، والغرض الإنجازي الدلالة على

(١) عيون الأخبار، (٢٦٢/٢، ٢٦٣).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٦٢/١)، وعبد (عماد فاضل)، الأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي - عليه السلام - الأفعال

الكلامية اختياريًا، ٦٥.

أَنَّ الله وحده هو القادر على أَنْ يعز من يشاء إعزازه بالنصر والتوفيق، ويذل من يشاء إذلاله بالهزيمة والخذلان، والأثر الناتج عن هذه المقدمة تهيئة المخاطبين وإعدادهم للخبر الذي سيعلن عنه في الخطبة، فأخبر عن مقتل أخيه مصعب بالفعل الكلامي الصريح ( قتل ) فأنجز إعلاناً عن إيقاع الموت بأخيه، وفسر تلقيه للخبر بالفعلين الإيقاعيين: (أحزننا وأفرحنا)، والغرض الإنجازي من الفعل (أحزننا)، التعبير عن ألم الفراق والحزن والأسى لموته غدرًا، وأما الغرض الإنجازي للفعل (أفرحنا)، التعبير عن موته شهيدًا؛ ذلك أن الشهادة من أعظم الرتب وأعلاها، وأنفس المقامات وأحسنها؛ لما لأهلها عند الله تعالى من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، والدرجة العالية.

## الفصل الثاني:

### الاستلزام الحوارى فى كتاب (عيون الأخبار)

المبحث الأول: مبادئ التعاون الحوارى فى كتاب (عيون

الأخبار):

مبدأ الكم.

مبدأ الكيف.

مبدأ الملاءمة.

مبدأ الجهة.

المبحث الثانى: مبادئ التأديب فى كتاب (عيون

الأخبار):

قاعدة التعفف.

قاعدة التشكك.

قاعدة التودد.

## الاستلزام الحواري في كتاب (عيون الأخبار)

يعد الاستلزام الحواري من أهم الركائز التي تعتمد عليها التداولية، فهو ألصقها بطبيعة البحث في لسانيات الخطاب وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، حيث تنبه غرايس (Grice) عام ١٩٦٧م، (أن الناس في حواراتهم قد يقصدون فعلاً ما يقولون، وقد يتجاوز قصدهم أكثر مما يقولون، وقد يكون ما يقولونه نقيضاً لما يقصدون، ومنه كانت فكرة الاستلزام الحواري)<sup>(١)</sup>.

لذلك حاول (غرايس) أن يضع نحواً مرتبطاً بالأسس التداولية للخطاب، مراعيًا للأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد على أن العبارات في اللغات الطبيعية إذا اقتصر النظر فيها للشكل الظاهري فقط لا يمكن الوصول إلى التأويل الدلالي لهذه العبارات<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ذلك اعتمد (غرايس) مقترحات عدة لتأويل العبارة، تتمثل في مراعاة العلاقة بين المتخاطبين أثناء التلفظ بتلك العبارة، ومراعاة ارتباطها بالمقام الذي تُنجز فيه، والانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى غير الصريح بحسب مبدأ التعاون، فالاستلزام الحواري في كثير من الأحيان يلاحظ أن العبارات اللغوية لا تعطي معنى تدل عليه صيغتها الصورية، بل إن معناها يُفسر بحسب الظروف المقامية الذي أنجزت فيه العبارة<sup>(٣)</sup>، أمّا العبارة التي لا تتجاوز لفظها، ولا تشير أسئلة، فلا تقيم علاقة حجاجية بين المتخاطبين، سواء أكان المعنى الذي تحمله

(١) نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣، ٣٤، وأدراوي (العباشي)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ١٧، والمتوكل،

اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ٢٦.

(٢) أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٧، ١٨.

(٣) السابق، ١٨.

العبارة خفيًا أم صريحًا<sup>(١)</sup>.

## ■ الاستلزام الحواري عند العرب القدامى:

ونجد أنَّ ظاهرة الاستلزام الحواري كانت عند علماء العرب القدامى، وخاصة عند البلاغيين والأصوليين، ولكنها ظهرت بمصطلحات متغايرة عن التي نتداولها الآن، وتباينت بتباين علوم اللغة التي ظهرت فيها: كمصطلح (الأغراض التي تؤديها الأساليب)، و(المعنى المقامي)، و(المعنى الفرعي)، و(دلالة المفهوم)، حيث تركز الاستلزام الحواري باعتباره شكلاً دلاليًا في الخطاب<sup>(٢)</sup>.

وارتبط مفهوم الاستلزام الحواري عند البلاغيين بمبدأ (لكل مقام مقال)<sup>(٣)</sup>؛ أي: أنَّ المعاني المستلزمة لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق، فعلى المتكلم ملاحظة المقام أو الحال: وهو الأمر الذي يدعوه إلى أن يورد كلامه على صورة خاصة تشاكل غرضه، وتلك الصورة الخاصة التي يورد عليها تسمى المقتضى، أو الاعتبار المناسب<sup>(٤)</sup>، فلا بد للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات<sup>(٥)</sup>.

(١) عثير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ٢٠٧.

(٢) أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ٢٥، وبوجادي (خليفة)، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ١٤٠، والمتوكل، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ٤٠، والكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ١٢٠.

(٣) الجاحظ، الحيوان، (٤٣/٣)، وابن عبد ربه، العقد الفريد، (١٢٥/٢)، والعسكري، الصناعتين، ٢٧، وجلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (٤٣/١).

(٤) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ٤١.

(٥) الجاحظ، البيان والتبيين، (١٣٨/١، ١٣٩).

كما نجد أن مفهوم الاستلزام الحوارى تجلى فى اهتمام البلاغيين بالمعنى وقضاياها فى معرض دراستهم لإعجاز القرآن، فقد تحدث عبد القاهر الجرجاني فى دلائل الإعجاز عن المعنى ومعنى المعنى، حيث يقول: "تعني "بالمعنى" المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، و"معنى المعنى"، أن تعقيل من اللفظ معنى، ثم يُفَضَّى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"<sup>(١)</sup>، ففكرة المعنى عند الجرجاني بأنه معنيان: معنى ظاهر، ومعنى خفي هو المعنى المستلزم بحسب السياق.

كذلك تتجلى مساهمة الجرجاني فى نظرية الاستلزام الحوارى من خلال دمج الدلالات فى معاني النحو المتمحورة فى نظرية (النظم) التى تقوم على أساس أن قواعد النحو تربط بين بنيتين اثنتين: بنية تداولية تتضمن (الغرض من الكلام)، وبنية تركيبية (لفظية)<sup>(٢)</sup>.

كما تمحور مفهوم الاستلزام الحوارى عند السكاكي فى حديثه عن المعنى الحرفى أو الصريح، والمعنى المستلزم فى كتابه (مفتاح العلوم)، فالمعنى الصريح يتجسد فى الدلالة الوضعية فى اللفظة حيث يقول: "لا شبهة فى أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع، وتسمى هذه دلالة المطابقة، ودلالة وضعية"، أمّا المعاني المستلزمة فتظهر فى الدلالة العقلية وهذا "متى كان لمفهومها ذلك ولنسمه أصلياً تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلياً فى مفهومها الأصلي كالسقف<sup>(٣)</sup> مثلاً فى مفهوم البيت، ويسمى هذا دلالة التضمن ودلالة عقلية أيضاً، أو خارجاً عنه كالحائط عن مفهوم السقف، وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية أيضاً"<sup>(٤)</sup>، فانتقال المعنى من دلالاته الوضعية إلى دلالاته العقلية

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، (١/٢٦٣).

(٢) المتوكل، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، ٤١، والجرجاني، دلائل الإعجاز، (١/٨١).

(٣) السكاكي، مفتاح العلوم، ٣٢٩.

(٤) السابق، ٣٣٠.

يجسد خرقاً للمعنى (باعتبار الملازمات بين المعاني)<sup>(١)</sup>، وبذلك يكشف السكاكي عن مظهر تداولي تجسد في الاستلزام الحواري، وهذا ما أكدّه أحمد المتوكل؛ إذ يرى أن اقتراحات السكاكي تمتاز بأنّها تحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة؛ أي: التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقامياً<sup>(٢)</sup>، كما تمتاز بالدقة وقدرتها على التنبؤ، وبذلك يتفوق على ما جاء به غرايس<sup>(٣)</sup>.

أمّا بالنسبة لمفهوم الاستلزام الحواري عند الأصوليين فنجدهم يميزون بين معنيين: المعنى والمراد، فمراد المتكلم ينبغي أن يفهم من المخاطب في عملية التواصل الفعلي، وأن فهم المعنى الوضعي ليس دائماً كافياً لاكتشاف مراد المتكلم<sup>(٤)</sup>، فمراد المتكلم لا يستلزم أن تدل عليه العناصر الوضعية نفسها، فعندما يقول المتكلم: فلان كثير الرماد قاصداً أنه كريم، فهذه الرسالة لم تبلغ بالألفاظ الوضعية فحسب، بل اعتمدت على قدرة السامع الاستنتاجية لفهم المعنى المستنبط<sup>(٥)</sup>، وقد ذكر الرازي: ((أن اللفظ إذا وضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى إلى لازمه، ولازمه إن كان داخلاً في المسمى فهو التضمن، وإن كان خارجاً فهو الالتزام))<sup>(٦)</sup>، كما يلزمون ((العمل بما تدل عليه عبارة النص وما تدل عليه روحه ومعقوله، وهذه الطرق بعضها أقوى دلالة من بعض، ويظهر أثر هذا التفاوت عند التعارض))<sup>(٧)</sup>.

(١) السكاكي، مفتاح العلوم، ٣٣٠.

(٢) علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ٣٦٧، وأدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ٢٧.

(٣) علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ٣٦٨.

(٤) علي (مُجد مُجد يونس)، علم التخاطب الإسلامي، ٦٢.

(٥) علي، علم التخاطب الإسلامي، ٦٣.

(٦) فخر الدين الرازي، المحصول، (٢١٩/١).

(٧) خلاف (عبد الوهاب)، علم أصول الفقه، ١٤٣.

ىتضح من خلال الجهود التى قدمها البلاغىون فى توضىحهم لمبدأ المقام، والمعنى، والدلالات الوضعية والعقلية، والأصولىون فى عرضهم لأنواع الدلالة، أن ظاهرة الاستلزام الحوارى وإن اختلفت فى المبادئ والقواعد والمصطلحات الغربية، فقد عُرِفَت فى الفكر اللغوى العربى القديم، وأن العرب قد تفتنوا لكل ما ىتعلق باللغة لكونها عملية تواصل فعّال فى خطاباتهم.

### ■ ماهية الاستلزام الحواري وخصائصه:

الاستلزام: هو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو هو شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية<sup>(١)</sup>، أي: هناك جمل تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه: أحدهما حرفي، والآخر مستلزم<sup>(٢)</sup>، فالمرسل يعبر بالمفهوم بدلًا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، فأما منطوقها فهو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من سماعه الجملة، وأما مفهومها فما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة، ويفيد تمامًا ما يقصده رايس بالاستلزام في أثناء الحوار<sup>(٣)</sup>.

إذن يدل الخطاب على معنيين: معنى صوري يتمثل في (التركيب)، ومعنى ثانٍ ضمني يتمثل في (التأويل)، فالاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الذي يعتمد على التأويل والفهم دون تصريح من المتكلم.

### ■ خصائص الاستلزام الحواري:

- الاستلزام قابل للإلغاء: ويحدث ذلك عادة بأن يضيف المتكلم قولاً يسد الطريق أمام المخاطب وهو في طريقه نحو الاستلزام أو يحول دونه، فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أي لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه.

- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: ويقصد بذلك أن الاستلزام الحواري متصل

(١) عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول جرابس، ٧٨.

(٢) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٣٣.

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٤٢٩، ٤٣٠.

بالمعنى الدلالي لِمَا يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحوارى عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق، كما يتضح ذلك في الحوار الذي يدور بين أختين:

- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

- أنا لا أتسلل، بل أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فالمراد من الخطاب لم يتغير، بالرغم من تغير الصياغة في القول الثاني فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائماً.

- **قابليته للتغير:** وتغير الاستلزام يعني أن العبارة الواحدة يمكنها أن تؤدي إلى استلزمات متغيرة ومختلفة باختلاف السياقات التي ترد فيها، فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده: كم عمرك؟ فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاماً، فقد يستلزم السؤال التوبيخ، أي توجيه النقد لتصرف لم تقبله من هذا الشخص، وإذا سألت السؤال نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعاليم الدين ومواضع الأخلاق والأعراف فقد يعني ذلك أنه من النضج بحيث يستطيع أن يتخذ قراره ويتحمل عواقبه.

فمن خلال الأمثلة السابقة تعددت حالات الاستلزام، وهذا نظراً للسياق الذي يرد فيه، فمن طالب للعلم إلى توبيخ إلى تحمل المسؤولية.

- **الاستلزام يمكن تقديره:** والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام، ويكون ذلك في مثل العبارات المجازية حينما ينطلق المخاطب من الصيغة الحرفية للعبارة التي سمعها ليصل إلى المعنى الضمني الكامن وراء تلك الصيغة، فإذا قيل مثلاً: الملكة فكتوريا صُنعت من حديد، لوصلنا للمعنى المستلزم بسهولة؛ لأننا أردنا أن

نضفي عليها بعض صفات الحديد كالصلابة والقوة<sup>(١)</sup>.

- **عدم الوضعية:** تتمثل هذه السمة ببساطة بأن الاستلزمات الخطائية لا تمثل جزءًا من المعنى

الوضعي للعبارة اللغوية، ولكنها تستلزم سلمية في المعالجة بين المعنى الحرفي والضمني، وبين

المظاهر الصدقية وغير الصدقية للقول<sup>(٢)</sup>.

فقد ساهمت نظرية الاستلزام الحواري في سد الثغرة في علم الدلالة، وذلك عندما حاول

(غرايس) الإجابة عن كيف لنا أن نعني أكثر مما نقول فعلاً؟<sup>(٣)</sup>؛ أي: كيف يقول المتكلم شيئاً ويقصد

شيئاً آخر، وكيف يسمع المتلقي شيئاً ويفهم شيئاً آخر، وقوام هذه النظرية هو مبدأ التعاون الذي وضعه،

ويتجسد في قوانين المحادثة<sup>(٤)</sup>.

وترى الباحثة أن الاستلزام الحواري الذي عُد ظاهرة عند الغرب، موجود في كلام المتخاطبين

منذ نشأة هذا الكون، ويتمثل في الكلام على غير حقيقته، وقد اعتنى البلاغيون بتقسيمه، ويعتمد على

الفطنة والذكاء لمعرفة المعنى الخفي، وإن اختلف في تقعيده ومبادئه عما قعده الغرب، أمّا تنبه الغرب لهذه

الظاهرة فتفسيرها في نظري هو تدارك هذه الظاهرة وإضافتها في المباحث اللغوية؛ نتيجة تطور النظريات

اللغوية.

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٣٨، ٣٩، ٤٠، وموشلار (جاك- روبول آن)، القاموس الموسوعي للتداولية، ٢٧٠،

٢٧١.

(٢) ينظر: موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ٢٧٢.

(٣) الخليفة (هشام عبد الله)، نظرية التلويح الحواري بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، ٢٨.

(٤) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٣٣، ٣٤.

## مبادئ التعاون الحوارى فى كتاب (عيون الأخبار)

الاستلزام الحوارى عند (غرايس) يتجسد فى الكيفية التى يتحقق بها التواصل والتفاعل العقلى بين طرفى الخطاب بالاعتماد على (مبدأ التعاون)، وصيغته: (ليكن إسهامك فى الحوار بالقدر الذى يتطلبه السياق، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذى يجرى فيه ذلك الحوار)<sup>(١)</sup>؛ أى: أن كل عملية تحاور بين طرفين تستوجب احترام مجموعة من القواعد الضمنية والمبادئ العامة<sup>(٢)</sup>، وأن يتعاون طرفا الخطاب لتحقيق الغاية من التواصل<sup>(٣)</sup>، نتيجة سلوك عقلاني بخرقه لقاعدة من قواعد التخاطب المتفرعة من مبدأ التعاون<sup>(٤)</sup>، ويضم هذا المبدأ أربعة مبادئ هي: (مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ الملاءمة، ومبدأ الجهة)، إن تم خرقها كان الكلام عبارة عن استلزام حوارى<sup>(٥)</sup>.

فقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التى تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية فى الوضوح، بحيث تكون المعاني التى يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد، ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة، فإن الإفادة فى المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية، كما إذا قال القائل: "لقد اشتد الحر بنا فى هذا المكان"، وهو يقصد أن يبادر أحد المستمعين إلى فتح النافذة، فهذا القول فى ظاهره خبر يخل بقاعدة الكم، إذ يخبرنا بما نحن على علم به، لكنه فى باطنه طلب نتهدي إليه بافتراض أن القائل يأخذ

(١) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ١٢١.

(٢) بلانشيه، التداولية الحديثة من أوستن إلى غوفمان، ٨٤.

(٣) عبد الرحمن (طه)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ٢٣٨.

(٤) علوي (حافظ إسماعيلي)، التداوليات علم استعمال اللغة، ٢١، وروبول، التداولية اليوم علم جديد فى التواصل، ٥٥.

(٥) نخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، ٣٣، ٣٤.

بمبدأ التعاون<sup>(١)</sup>.

## ■ مبدأ الكم:

يعد من أهم عناصر (الاستلزام الحوارى) الذى يعتمد المتخاطبون فى خطاباتهم، ويعتمد على

قاعدتين:

أ- اجعل مساهمتك تفيد بالقدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مساهمتك تتعدى القدر المطلوب<sup>(٢)</sup>.

ينص هذا المبدأ على أن تجعل مشاركتك فى الحديث بالقدر المطلوب، وأن يتضمن المعلومات

الضرورية دون زيادة عن المعرفة المطلوبة<sup>(٣)</sup>، وقد عُرف فى البلاغة العربية بـ(المساواة)، وهو "عبارة عن

تأدية المقصود بمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه"<sup>(٤)</sup>، فإن حدثت زيادة أو نقصان عد هذا

خرقاً لمبدأ الكم، ولا بد من الخرق ليتحقق الاستلزام الحوارى<sup>(٥)</sup>.

وما يمثل مبدأ (الكم) فى عيون الأخبار: ((خرج شبيب بن شيبه من دار الخلافه يوماً فقال

له قائل: كيف رأيت الناس؟ فقال: رأيت الداخل راجياً ورأيت الخارج راضياً))<sup>(٦)</sup>.

فجاء الحوار بالقدر المطلوب من غير زيادة فى الكلام أو نقصان؛ دالاً على المطلوب،

فالإجابة على قدر السؤال، وتساوى اللفظ والمعنى من غير إيجاز أو إطناب.

(١) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٣٩.

(٢) نخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، ٣٤، وصحراوى، التداولية عند العلماء العرب، ٣٣، ٣٤، ويول، التداولية، ٦٨.

(٣) عزت (على)، الاتجاهات الحديثة فى علم الأساليب وتحليل الخطاب، ٥٥.

(٤) الطالبي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (١٧٩/٣).

(٥) صحراوى، التداولية عند العلماء العرب، ٣٤.

(٦) عيون الأخبار، (١٦٥/١).

## ■ خرق مبدأ الكم:

جاء فى عيون الأخبار: ((كان يقال: مهما كان فى الملك فلا ينبغى أن تكون فيه خصال خمس: لا ينبغى أن يكون كذاباً فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيرٌ لم يرج أو أوعد بشرٌ لم يخف، ولا ينبغى أن يكون بخيلاً فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، ولا ينبغى أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية، ولا ينبغى أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس إلا على أشرفهم، ولا ينبغى أن يكون جبائلاً فإنه إذا كان جبائلاً ضاعت ثغوره واجترأ عليه عدوه))<sup>(١)</sup>.

نجد فى الخطاب خرقاً لمبدأ (الكم) بالزيادة ويتمثل فى: (لا ينبغى، فإنه إذا كان كذاباً، فإنه إذا كان بخيلاً، ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، فإنه إذا كان حديداً، فإنه إذا كان حسوداً، ولا يصلح الناس إلا على أشرفهم، فإنه إذا كان جبائلاً)، وكان عليه أن يكتفى بقول: (ألا يكون كذاباً حتى إذا وعد بخير لم يرج، أو بشر لم يخف، ولا يكون بخيلاً فلا يناصحه أحد، ولا يكون حديداً حتى لا تهلك الرعية مع القدرة، ولا يكون حسوداً فلا يشرف أحداً، ولا يكون جبائلاً حتى لا تضيع ثغوره، ويجترأ عليه عدوه)، فالزيادة تفيد أنه أخبر بأكثر من القدر المطلوب، وتعطى هذه الزيادة دلالة استلزامية تبين ما يتضمنه الخطاب من معاني التخويف والتحذير والتهويل لمن اتصف بتلك الصفات، فقد أراد المخاطب نقل تواصل حوارى من خلال نقل صورة كاملة بتوضيحه للمعاني، فلا يمكن الاكتفاء بنقل حوار من دون ذكر ملامساته.

(١) عيون الأخبار، (٦٧/١).

ومما حُرق فيه مبدأ (الكم) فى عيون الأخبار: ((كان ابن عباس يقول أيضاً: ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً أوليته سوءاً إلا أظلم ما بيني وبينه))<sup>(١)</sup>.  
انتهك ابن عباس مبدأ (الكم)، وذلك فى تكرير (بيني وبينه)، ويمكن أن يُجمع فى كلمة واحدة ويُعوض عن (بين) الثانية بضمير المتكلم (نا)، إلا أن التكرير جاء لفائدة التوكيد فلا يستغنى عنه، وهنا نجده قال أكثر مما هو مطلوب من الإخبار والوصف إلى معنى مستلزم وهو التوكيد، وهذا يدل على أنه حرق لمبدأ الكم الذى ينص على أن نجعل مشاركتنا تفيد بالقدر المطلوب من الإخبار.

وورد فى عيون الأخبار: ((قل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: ما قلبي له إلا قبر))<sup>(٢)</sup>.  
تضمن الخطاب خرقاً لمبدأ (الكم) بالنقصان فى قوله: (له)؛ أي: السر، وذلك للإيجاز، فأخبر بأقل مما هو مطلوب، فقد أنجز الخطاب بأقل عدد من الألفاظ دون حصول أي لبس، وأوصل رسالته، فلبجأ المتكلم إلى الإيجاز فى الكلام لعلم المخاطب به، وهذا يدل على إدراك كل من المتكلم والمتلقي لمقامات الخطاب وما يناسبها من أساليب لغوية، ويجب أن يحرص الإنسان على حفظ السر، فقد جاء فى الأمثال السائرة: "قلوب العقلاء حصون الأسرار"<sup>(٣)</sup>، وهو أساس تقوية العلاقات الاجتماعية، ونجاح استمرارية التواصل، قال الفرزدق<sup>(٤)</sup>:

وَلَأَكْتُمَنَّ لَكَ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَنِي      وَالسِّرُّ مُنْتَشِرٌ إِذَا لَمْ يُكْتَمَ

كما جاء فى عيون الأخبار: ((دقَّ رجل على عمر بن عبد العزيز الباب، فقال عمر: من

(١) عيون الأخبار، (١٩٦/٣).

(٢) السابق، (٩٨/١).

(٣) المهدي (حسين بن محمد)، صيد الأفكار فى الأدب والأخلاق والحكمة والأمثال، (٥٢٨/١).

(٤) البيت من الكامل، فى ديوان الفرزدق، ٥٥١.

هذا؟ قال: أنا، قال عمر: ما نعرف أحداً من إخواننا يسمّى أنا<sup>(١)</sup>.

تضمن الخطاب خرقاً لمبدأ (الكم) بالنقصان فى قول الرجل: (أنا) فلم يذكر اسمه للتعريف بنفسه، فحذف جزءاً من أجزاء الكلام يتوقف عليه المعنى الذى يريد إبلاغه للمخاطب، فأخبر بأقل مما هو مطلوب، إذ ينبغي للمتكلم الالتزام بالقدر المطلوب من الكلمات للتعبير عن قصده، حتى يفهم معنى الكلام ويتم إيصاله دون نقص.

ومن خرق مبدأ (الكم) بالزيادة فى عيون الأخبار: ((قال خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه: قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد أو كأنك لست من أحد))<sup>(٢)</sup>.

حيث انتهك خالد بن صفوان مبدأ (الكم) بالزيادة، وهذا فى قوله: (حتى كأنك من كل أحد، أو كأنك لست من أحد)، وهنا نجده قال أكثر مما هو مطلوب من الإخبار والوصف إلى معنى مستلزم وهو التشبيه؛ لبيان قصده لمخاطبه عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق؛ ولينتج معاني يستلزمها الخطاب، ويفهمها المرسل إليه<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون الأخبار، (١/١٦٥).

(٢) السابق، (١/١٧٢).

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٣٦٧.

## ■ مبدأ الكيف:

هو أحد عناصر الاستلزام الحوارى وصيغته: ((لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه))<sup>(١)</sup>، ويعتمد على قاعدتين هما:

أ- لا تقل ما تعتقد أنه خاطئ.

ب- لا تقل ما لا تستطيع إثباته والبرهنة عليه بدليل<sup>(٢)</sup>.

وذلك أن يتسم الحوار بالصحة<sup>(٣)</sup>، ويهتم فيه بجانب الصدق طرْحًا من المرسل وإجابة من المستقبل؛ فالأول فى مقام يفرض عليه الإيمان بصدق قوله ليقابله صدق الإجابة، ويكون الطرفان على نحو من التفاهم والانسجام<sup>(٤)</sup>.

وما يمثل مبدأ (الكيف) فى عيون الأخبار: ((أن أردشير قال لابنه: يا بني، إن الملك والدين أخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدين أسُّ والملك حارس، وما لم يكن له أس فمهذوم، وما لم يكن له حارس فضائع، يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول))<sup>(٥)</sup>.

ساق (أردشير) خطابه بكيفية اعتمد فيها على الصدق والبيئة، محاولاً تدعيم آرائه بالحجج

(١) نخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، ٣٤.

(٢) براون، ويول، تحليل الخطاب، ٤٠، ونخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، ٣٤، وصحراوى، التداولية عند العلماء العرب، ٣٤، ويول، التداولية، ٦٨.

(٣) يول، التداولية، ٦٨.

(٤) مفتاح (مُجد)، تحليل الخطاب الشعري استراتيجىة التناس، ١٤٢، ومداس (أحمد)، تحليل الخطاب الشعري فى منظور اللسانيات النصية، ٧٢.

(٥) عيون الأخبار، (٦٧/١).

الصحيحة، كما راعى فى خطابه الشفافية والوضوح.

## ■ خرق مبدأ الكيف:

جاء فى عيون الأخبار: ((حدّثني مُحمّد بن عمر عن ابن كناسة قال: قال بعض الطالبين لأشعب: لو رويت الحديث وتركت النوادر كان أنبل لك. قال: والله قد سمعت الحديث ورويته. قال: فحدّثنا. قال: حدّثني نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله - ﷺ - قال: «خَلَّتَانِ مِنْ كَانَتَا فِيهِ كَانَ مِنْ خَالِصَةِ اللَّهِ». قال: هذا حديث حسن فما هما؟ قال: نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى))<sup>(١)</sup>. تضمن هذا الحوار خرقاً لمبدأ (الكيف)، وذلك فى قول أشعب: (والله قد سمعت الحديث ورويته)، حيث خرج كلام أشعب عن المعنى الحقيقى الذى يحمله ظاهر كلامه إلى معنى استلزامى مضمّر مفاده الإيحاء بعلمه للحديث وروايته، "فالإفادة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقى إلى وجه غير صريح وغير حقيقى، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية"<sup>(٢)</sup>، وقد وقعت المخالفة فى تحصيل المعنى المقصود بقوله: (نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى)، وبذلك خرق مبدأ (الكيف) الذى يقضى ألا يقول إلّا ما يعتقد صوابه.

وجاء فى عيون الأخبار: ((قال ابن المقفع: الجبن مقتلة، والحرص محرمة، فانظر فيما رأيت وسمعت: من قتل فى الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل مدبراً؟ وانظر من يطلب إليك بالإجمال والتكرم أحقّ أن تسخو نفسك له بالعطية أم من يطلب إليك بالشره والحرص؟))<sup>(٣)</sup>.

تضمن الخطاب خرقاً لمبدأ (الكيف)، حيث خرج الاستفهام من معناه الحقيقى إلى معنى

(١) عيون الأخبار، (٦٥/٢).

(٢) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٣٩.

(٣) عيون الأخبار، (٢٥٨/١).

مستلزم يقتضيه السياق، فتضمن استفهامه ما يجب أن يكون عليه الشجاع الكريم بلغة التلميح لا التصريح، فخرق مبدأ الكيف بخروج الاستفهام من معناه الحرفى الحقيقى إلى معنى مضمّر يتضمن الانتباه والتحذير من الجبن والبخل بطريقة غير مباشرة.

كما يمثل خرق مبدأ الكيف فى عيون الأخبار: ((خطبة زياد البتراء: لما قدم زياد أميراً على البصرة فنظر إلى أبياتها، قال: ربّ فرح بإمارتي لن تنفعه، وكاره لها لن تضرّه، فدخل وعليه قباء أبيض ورداء صغير، فصعد المنبر، فخطب الناس خطبة بتراء لم يصل فيها على النبي - ﷺ - وكان أول من خطبها، ثم قال: أما بعد، فقد قال معاوية ما قد علمتم، وشهدت الشهود بما قد سمعتم... وأيم الله إن لي<sup>(١)</sup> فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي. وأيم الله لاأخذنّ البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدير، حتى تستقيم لي قناتكم، وحتى يقول القائل: انج سعد، فقد قتل سعيد. فقام إليه عبد الله بن الأهمم التميمي، فقال: أيها الأمير، أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال له: كذبت، ذاك نبي الله داود. ثم قام إليه الأحنف، فقال: إنما المرء بجده، والسيوف بجده، والجواد بشده، وقد بلغك جدك أيها الأمير ما ترى، وإنما الحمد بعد البلاء، والثناء بعد العطاء، وإنا لا ننني حتى نبتي. ثم قام إليه مرداس بن أدية، فقال: قد سمعنا مقاتلك أيها الأمير، وإن خليل الله إبراهيم -عليه السلام- أدّى عن الله غير الذي أدّيته، قال الله تعالى: ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾<sup>(٢)</sup>؛ وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدير، فقال له: أسكت، فوالله ما أجد إلى ما أريد سبيلاً، إلا أن أخوض إليه الباطل خوفاً<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون الأخبار، (٢/٢٦٣).

(٢) سورة النجم، الآية: ٣٨.

(٣) عيون الأخبار، (٢/٢٦٤).

تضمن الخطاب انتهاكاً لمبدأ (الكيف) فى قول مرداس (أنت تزعم)، فجاء الخرق فى هذا الخطاب بناءً على الشك، إذ لم يكن متيقناً من صحة قول (الأمير زياد)، ولم يثبت ذلك بالدليل، فظن (مرداس) يلزمه الحجة على صدق قوله: (لأخذن البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدير)، إلا أنه لم يستطع إثبات ذلك برده: (اسكت)، وبذلك خرق مبدأ الكيف الذى يقتضى لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح وليس لديك عليه دليل.

ومما خرق فيه مبدأ الكيف فى عيون الأخبار: ((روى الأصمعي عن بعض مشايخه قال: ثلاثة أشياء ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم: الجراد، ولحوم الإبل، والفطر))<sup>(١)</sup>.

فلاحظ فى قول الأصمعي انتهاكاً لمبدأ (الكيف) فى قوله: (ربما صرعت)، حيث ذكر ما لا يستطيع البرهنة على صدقه بدليل، فمعنى (ربما) فى هذا السياق الاحتمال<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>، إذ قصد من هذا الخرق التنبيه والتحذير فهو لا يعتقد بصحة ما يقول.

وجاء فى عيون الأخبار: ((قيل لعبيد الله بن الحسن العنبري: أتميز شهادة رجل عفيف تقي أحق؟ قال: لا، وسأريكم. ادعوا لي أبا مودود حاجي، فلما جاء قال له:

اخرج حتى تنظر ما الريح؟ فخرج ثم رجع فقال: شمال يشوبها شيء من الجنوب. فقال: أتروني كنت مجيزاً شهادة مثل هذا؟))<sup>(٤)</sup>.

تضمن الخطاب خرقاً لمبدأ الكيف فى قول (أبو مودود): (شمال يشوبها شيء من الجنوب)،

(١) عيون الأخبار، (٣/٣٠٤).

(٢) رب: كلمة تقليل وتكثير، الأول مجاز، والثاني حقيقة مرغوبة، الكفوي، الكليات، ٤٨٢.

(٣) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (ر، ب، ب)، (٢/٨٥١).

(٤) عيون الأخبار، (١/١٣٩).

فالريح لا تعاكس بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>، فهو غير متيقن بصحة ما يقول، ويستلزم هذا الخرق التحذير من أخذ شهادة الأحمق.

### ■ مبدأ المناسبة:

وهو إحدى قواعد الحوار التى تضمنها مبدأ التعاون الحوارى، وقائم على قاعدة واحدة تنص على أن تجعل: ((كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع))<sup>(٢)</sup>، أى: ليناسب مقالك مقامك<sup>(٣)</sup>، وغرضه أن تحقق أجزاء الخطاب الواحد توافقاً دلاليّاً يحملها على عدم التعارض، فلا يكون الخطاب خطاباً، إذا كان أوله لا يشبه آخره تنافراً وتضارباً<sup>(٤)</sup>.

وما يمثل قاعدة (المناسبة) فى عيون الأخبار: ((أوصى عبد الملك بن صالح أمير سرّية إلى بلاد الروم فقال: أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس الذى إن وجد ربّحاً تجرّ، وإلا احتفظ برأس المال، ولا تطلب الغنيمه حتى تحوز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك أشدّ حذراً من احتيال عدوك عليك))<sup>(٥)</sup>.

جاء الخطاب مطابقاً لمقتضى الحال؛ حيث خضع لمقام وحال المخاطب، وهو توصية من عبد الملك لقائد السرية؛ ليعلمه بعضاً من آداب الحرب التى يجب عليه مراعاتها فى مسيرته ومهمته الحربية، فقد جاء الكلام منسجماً ومناسباً لموضوع الحوار وملائماً له، "فالمتكلم محكوم باعتباره مخاطبه، وباعتبار

(١) الحربى، الأنساق الثقافية فى كتاب (عيون الأخبار)، ٩٩.

(٢) نخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، ٣٤، وصحراوى، التداولية عند العلماء العرب، ٣٤، ويول، لتداولية، ٦٨، وبراون،

تحليل الخطاب، ٤٠.

(٣) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٣٨.

(٤) مداس، تحليل الخطاب الشعري فى منظور اللسانيات النصية، ٧٢.

(٥) عيون الأخبار، (١/١٨٨).

التلاؤم بين الغرض وصورة قوله، واعتبار السياق الذى يرد فيه الخطاب، فلا بد للمتكلم أن يراعى قدر مخاطبيه، ومنزلتهم الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

### ■ خرق مبدأ المناسبة:

ورد فى عيون الأخبار: ((دعى رجل لىخطب فى نكاح فحضر، فقال: لَقْنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله، فقالت امرأة حضرت: ألهذا دعوناك؟! أمانتك الله!))<sup>(٢)</sup>.

نجد فى الخطاب خرقاً لقاعدة (المناسبة)، فى قول الخطيب: (لَقْنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله)، إذ لم يراعِ تناسب المقام للمقال، فشارك بما هو غير ملائم للموضوع، فنقل خبر تلقين الموتى بالشهادة لا يتناسب مع المقام، فالمقام يستلزم إلقاء خطبة عن النكاح تتضمن عبارات المباركة والتهنئة فى جو من الفرح والبهجة، وأمّا المقال فتضمن عبارات الموت والحزن، وهذا مخالف تماماً لما طُلب من أجله، فالتكلم لم يرد نقل الخبر المتمثل فى تلقين الشهادة، وإنما أراد أن يتدارك الموقف الذى وضع فيه، وقصد بهذا الخرق التنفير منه.

وجاء فى عيون الأخبار: ((قال بعض العمّال لأعرابي: ما أحسبك تدري كم تصلّى فى كلّ يوم وليلة، فقال: رأيت إن أنبأتك بذلك تجعل لى عليك مسألة؟ قال: نعم: قال الأعرابي<sup>(٣)</sup>:

إن الصَّلاة أربع وأربع

ثم ثلاث بعدهنّ أربع

ثم صلاة الفجر لا تُضيّع

قال: قد صدقت، فسل، قال: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري، قال: أفتحكم بين الناس وأنت

(١) عادل، بلاغة الإقناع فى المناظرة، ٦٥، ٦٦.

(٢) عيون الأخبار، (٢/٢٨٢).

(٣) البيت من الرجز، فى عيون الأخبار، (٢/٧٣).

تجهل هذا من نفسك؟<sup>(١)</sup>.

تضمن الخطاب خرقاً لمبدأ (المناسبة)، فى قول الأعربى: (أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟)، فلا علاقة بين حكم الناس ومعرفة عدد فقار الظهر، وإنما الغرض من هذا الخرق معنى مضمّر هو التأدب مع الآخرين وعدم الاستخفاف بهم.

كما ورد فى عيون الأخبار: ((جاء الزبير بن العوّام إلى النبى - ﷺ - فقال: كيف أصبحت؟ جعلني الله فداك! قال: ما تركت أعربيتك بعد))<sup>(٢)</sup>.

نجد أن (الزبير بن العوام) شارك بما هو غير ملائم للموضوع حين قال: (جعلني الله فداك)، وإنما أراد بهذا الخرق لفت انتباه الرسول - ﷺ - إليه، فنجد رد الرسول - ﷺ - (ما تركت أعربيتك بعد) يؤكد على عدم مناسبة قول الزبير؛ إذا قصد أما تركت غلظة الطبع وفضاظته<sup>(٣)</sup>، "ففى قوله نسبة إلى الجفاء لا إلى فعل ما لا يجوز فعله، إعلاماً منه له أن غيره من القول والتحية أطف وأرق"<sup>(٤)</sup>، إذ لم يتم مراعاة العلاقة بين المقال والمقام، "فإذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك"<sup>(٥)</sup>.

وما تضمن خرق مبدأ المناسبة فى عيون الأخبار: ((قيل لأعربى: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذاً لرجل سوء. قيل له: أتمرّ فلسطين؟ قال: إني إذاً لقوي))<sup>(٦)</sup>.

(١) عيون الأخبار، (٧٣/٢).

(٢) السابق، (١٠٣/١).

(٣) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (ج، ف، و)، (٣٨٠/١).

(٤) الطبرى، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، (١١٢/٣).

(٥) نخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، ٣٦.

(٦) عيون الأخبار، (١٧٣/٢).

احتوى الخطاب على انتهاك لمبدأ (المناسبة) من خلال جواب (الأعرابى)، فقد كانت الأجوبة لغير ما سُئِل عنها، فخلط وأجحف فى المعنى، وشارك بما هو غير ملائم للموضوع، فالغاية من السؤال الأول: (أَتَهْمَزُ إِسْرَائِيلَ؟) هو إمكانية همز حرف الياء الأولى فى إسرائيل، أى: نطق الكلمة بالهمزة، فقد تضمن جوابه معنى آخر فهمه وهو: أنه يغتاب ويطعن فى إسرائيل<sup>(١)</sup>، لقوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّسْنُونٍ بِنَمِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وكذلك جوابه عن جر فلسطين، فقد كان فهمه للمعنى بسحبها وجذبها<sup>(٣)</sup>، واقتضت إجابته بأنه قوى، وإنما أراد السائل من الجر الإعراب، فالأجوبة لم تكن بالقدر الذى أرادها السائل لخلط فى المعنى فى ذهن الأعرابى أو جهلاً بالنحو، ومنه خرق مبدأ المناسبة.

### ■ مبدأ الطريقة:

يلزم هذا المبدأ أن يكون كلام المتكلم: ((واضحًا غير مبهم))، ويعتمد على أربع قواعد هي:

أ- لتحترز من الالتباس.

ب- لتحترز من الإجمال.

ت- لتتكلم بإيجاز.

ث- لترتب كلامك<sup>(٤)</sup>.

وتختلف هذه القاعدة عن القواعد الأخرى فى أنها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التى

(١) ابن منظور، لسان العرب: مادة (هـ، م، ز)، (٤٦٩٩/٦).

(٢) سورة القلم، الآية: ١١.

(٣) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة (ج، ر، ز)، (٣٦٢/١).

(٤) أدراوى، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، ١٠٠، وعبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٣٩، ويول، التداولية، ٦٨، وصحراوى، التداولية

التداولية عند العلماء العرب، ٣٤، ونحلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، ٣٤.

يجب أن يقال بها، والهدف منها تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل فى القول<sup>(١)</sup>.

وما جاء على مبدأ (الطريقة) فى عيون الأخبار: ((أن بعض ملوك فارس قال: صونوا أسراركم فإنه لا سرّ لكم إلا فى ثلاثة مواضع: مكيدة تحاول، أو منزلة تراول، أو سريرة مدخولة تكتم، ولا حاجة بأحد منكم فى ظهور شيء منها عنه))<sup>(٢)</sup>.

فقد التزم الخطاب بمبدأ (الطريقة)؛ إذ اعتمد الوضوح من خلال ذكر مواضع الأسرار مما يزيل اللبس والغموض، وتجنب الإجمال والإطناب؛ حيث جاء الخطاب فى دقة من الإيجاز مع بلوغ المعنى المراد، كما جاء الخطاب فى حسن ترتيب بذكر الوقائع الدالة على ذلك.

### ■ خرق مبدأ الطريقة:

جاء فى عيون الأخبار: ((قيل لعمر بن عبيد: ما البلاغة؟ فقال: ما بلغك الجنة، وعدل بك عن النار، قال السائل: ليس هذا أريد، قال: فما بصرك مواقع رشذك، وعواقب غيئك، قال السائل: ليس هذا أريد، قال: من لم يحسن الاستماع لم يحسن القول، قال: ليس هذا أريد، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنّا معشر الأنبياء بكاء»، وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله، قال: ليس هذا أريد، قال: كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون فتنة السكون ومن سقطات الصمت، قال: ليس هذا أريد، قال: فكأنك إنما تريد تحيّر اللفظ فى حسن إفهام قال: نعم، قال: إنك إن أردت تقرير حجة الله فى عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني فى قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة فى الآذان، المقبولة عند الأذهان؛ رغبة فى سرعة استجابتهم، ونفى الشواغل عن قلوبهم، بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة، كنت قد أوتيت فصل

(١) أدراوى، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، ١٠٠.

(٢) عيون الأخبار، (٩٩/١).

الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب))<sup>(١)</sup>.

خرق (عمرو بن عبيد) مبدأ (الطريقة) التى تعتمد الوضوح وتجنب الغموض من خلال تكرار السائل عن معنى البلاغة، فقد اعتمد التلميح دون التصريح، فهو لم يحدد موقفه من الإجابة عن معنى البلاغة من أول وهلة؛ مما دعا السائل تكرار السؤال إلى أن وصل إلى المعنى المراد، فاستلزم الخرق التفصيل فى الخطاب بزيادة ألفاظه لإقرار المعنى فى ذهن المتلقى، "فالغرض من الانتهاك استراتيجية تلميحية توصل للمعنى المتضمن فى الخطاب"<sup>(٢)</sup>.

وجاء فى عيون الأخبار: ((قرأت فى التاج أن أبرويز قال لكاتبه: اكتم السرّ واصدق الحديث، واجتهد فى النصيحة واحترس بالحذر، فإنّ لك عليّ أن لا أعجل بك حتى أستأني لك، ولا أقبل عليك قولاً حتى أستيقن، ولا أطمع فىك أحداً فيغتالك.

واعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحطّنها، وفي ظل مملكة فلا تستزيلنّه، وقارب الناس مجاملة عن نفسك، وباعد الناس مشايحة من عدوك، واقصد إلى الجميل ادّراعاً لغدك، وتحصّن بالعفاف صوناً لمروءتك، وتحسّن عندي بما قدرت عليه من حسن، ولا تشرعنّ الألسنة فىك، ولا تقبّحنّ الأحداث عنة، وحن نفسك صون الدّرة الصافية، وأخلصها إخلاص الفضّة البيضاء، وعاتبها معاتبة الحذر المشفق، وحصّنها تحصين المدينة المنيعه. لا تدعنّ أن ترفع إليّ الصغير، فإنه يدل على الكبير، ولا تكتمنّ الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير.

هذب أمورك ثم القني بها، واحكم لسانك ثم راجعني به، ولا تجترئنّ عليّ فأمتعض، ولا تنقبض مني فأفهم، ولا تمرّضنّ ما تلقاني به ولا تخدجنّه. وإذا فكّرت فلا تعجل وإذا كتبت فلا تعذر، ولا تستعيننّ

(١) عيون الأخبار، (١٨٦/٢، ١٨٧).

(٢) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٣٦٧.

بالفضول فإنها علاوة على الكفاية، ولا تقصر عن التحقيق فإنها هجنة بالمقالة، ولا تلبس كلامًا بكلام، ولا تباعدن معنى عن معنى. أكرم كتابك عن ثلاث: خضوع يستخفه، وانتشار يثبجه، ومعان تقعد به، واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول، وليكن بسطة كتابك على الشؤقة كبسطة ملك الملوك على الملوك، ولا يكن ما تملك عظيمًا وما تقول صغيرًا، وإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليًا كعلوه وفائقًا كفوقه. واعلم أن جماع الكلام كله خصال أربع: سؤالك<sup>(١)</sup> الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء، فهذه الخلال دعائم المقالات، إن التمس لها خامس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم، فإذا أمرت فاحكم، وإذا سألت فأوضح، وإذا طلبت فاسجح، وإذا أخبرت فحقيق، فإنك إذا فعلت ذلك أخذت بحزامير القول كله؛ فلم يشتهه عليك وارده ولم يعجزك منه صادره. أثبت فى دواوينك ما أدخلت وأحص فيها ما أخرجت، وتيقظ لما تأخذ، وتجرّد لما تعطي، ولا يغلبنك التسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدم، ولا تخرجن وزن قيراط فى غير حق، ولا تعظمن إخراج الكثير فى الحق، وليكن ذلك كله عن مؤامرتي<sup>(٢)</sup>.

تضمن الخطاب انتهاكًا لمبدأ (الطريقة)؛ إذ اعتمد على التفصيل فى الخطاب بزيادة ألفاظه فيعد ذلك إطنابًا، فهو ينتهك مبدأ الطريقة التي تعتمد على الإيجاز، ويستلزم هذا الخرق لفت انتباه الكاتب لمعانٍ متعددة ذات صدى أبعد تحمل مبادئ عظيمة ليكون على حذر فى التعامل مع الحاكم.

ومما خرق فيه مبدأ الطريقة فى عيون الأخبار: ((قال حدثنا الرّياشيّ عن أبي زيد قال: دخلنا على أبي الدّقيش وهو شاكّ، فقلنا له: كيف تجدك؟ قال: أجديني أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد، ولقد

(١) عيون الأخبار، (١/١٠٥).

(٢) السابق، (١/١٠٦).

أصبحت في شرّ زمان وشرّ أناس: من جاد لم يجد، ومن وجد لم يجد<sup>(١)</sup>.

تضمن الخطاب خرقاً لمبدأ (الطريقة) في قول أبي الدقيش: (أجديني أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد)؛ ففي هذا القول إجمال دون تفصيل وعدم الوضوح، فقد وصف حاله بالغموض واستبهام التعبير فلم يصرح بحاله كما هو عليه، وإنما اعتمد التلميح ليُجعل باب التأويلات مفتوحة للمتلقى، وهذا دليل على إهمام التعبير والغموض، ومنه يكون عبارة عن استلزام حوار.

وورد في عيون الأخبار: ((تبع أبو خالد التميمي صاحب الغريب جارية متنقبة فكلمها فلم تكلمه، فقال: يا خريدة، لقد كنت عندي عروباً أتمقك وتشنئينا!))<sup>(٢)</sup>.

نلاحظ في الخطاب انتهاكاً لمبدأ (الطريقة)، وذلك في استعمال (التميمي) ألفاظاً غريبة وغير واضحة، فقد أدمج تعبيرات مبهمّة وغامضة قد تشتت ذهن المتلقي، وذلك في قوله (خريدة): وهي البكر التي لم تُمسس، و(عروب): وهي المتحبة إلى زوجها<sup>(٣)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup> ومنه حديث عائشة - رضي الله عنها -: «فَاقْدِرُوا قَدَرَ الْجَارِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ»<sup>(٦)</sup>، وكذلك قوله: (أتمقك): أحبك، و(تشنئينا): تبغضينا<sup>(٧)</sup>، وهذا لا يتفق مع ما ينص عليه مبدأ (الطريقة) من تجنب الغموض واستبهام التعبير.

(١) عيون الأخبار، (٥٧/٣).

(٢) السابق، (١٧٧/٢).

(٣) السابق.

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٣٧.

(٥) أي: جعلهن عذارى عرباً متعشقات متحبيات إلى أزواجهن، أتراباً على ميلاد واحد، الزمخشري، (٤٦١/٤).

(٦) قال النووي: معناه أنها تحب اللهو والتفرج والنظر إلى اللعب حباً بليغاً، وتحرص على إدامته ما أمكنها، ولا تمل ذلك إلا بعد زمن

طويل، وقولها "فاقدروا" أي قدروا رغبتها في ذلك إلى أن تنتهي، صحيح مسلم، (٦٠٨/٢)، برقم: ٨٩٢.

(٧) عيون الأخبار، (١٧٧/٢).

## مبادئ التأدب في كتاب (عيون الأخبار)

مبدأ التأدب هو المبدأ التداولي الثاني بعد مبدأ التعاون، وقد أوردته روبن لاكوف (Robin Lakoff) في مقالته الشهيرة "منطق التأدب"، وصيغته: ((لتكن مؤدباً))، ويقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ<sup>(١)</sup>.

وترى "لاكوف" أن هناك علاقة بين مبدئي التعاون والتأدب، وذلك من ناحيتين: ناحية اتفاق، وناحية اختلاف.

فأما الاتفاق فتجسده قاعدة التعفف، وذلك عند إنتاج خطاب رسمي واضح، فيجد المتكلم نفسه منقاداً لمبدأ التعاون بقواعده؛ سعياً منه على تحصيل أقصر الطرق في تبليغ معلوماته للمتلقي، وبذلك يتجنب إهدار وقته، ويعد عن المتلقي مهمة الفضول عليه أو إحراجه.

وأما الاختلاف، فيكمن في أن إنتاج الخطاب وفق قاعدتي التخيير والتودد هو خرق لقواعد مبدأ التعاون<sup>(٢)</sup>.

وبذلك نجد أن مبدأ التأدب يفضل مبدأ التعاون، من حيث وقوفه على الجانب التهذيبي من جوانب التخاطب والجانب التبليغي، ولكن وجه التقصير الذي لحق مبدأ التأدب يتمثل في إهماله "للمقاصد الإصلاحية"، حيث اقتصر على الجانب التجريدي من عنصر التهذيب المقوم للتخاطب، وأهل الجانب العملي والإصلاحي منه<sup>(٣)</sup>.

(١) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٤٠.

(٢) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ١٠٢.

(٣) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٤٢.

وقواعد التأدب تتدرج في القوة، فقاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التشكك، ولذلك فالقيام ببعضها قد يسقط العمل ببعضها، فحيث تصلح قاعدة التودد فقد لا تصلح قاعدة التشكك، وحيث تفيد قاعدة التعفف، فقد لا تفيد قاعدة التشكك...، ومتى وقع اتباع قاعدتين في مخاطبة واحدة، لزم التسليم بأن العلاقات بين المتكلم والمخاطب قد انتقلت من مستوى تخاطبي إلى مستوى تخاطبي غيره<sup>(١)</sup>.

وقسمت "لاكوف" مبدأ التأدب إلى ثلاث قواعد رئيسة هي: قاعدة التعفف، وقاعدة التشكك، وقاعدة التودد.

وهذه القواعد ذات طابع شمولي، تأخذ بها كل المجتمعات البشرية واللغوية، وأما الاختلاف في التأدب فيرجع إلى ترتيب هذه القواعد وتقديم بعضها على بعض<sup>(٢)</sup>.

(١) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) السابق، ٢٤٠، ٢٤١.

## ■ قاعدة التعفف:

ومضمونها: ((لا تفرض نفسك على المخاطب))، أي توجب على المتكلم ألا يستعمل من العبارات إلا ما يمكنه من حفظ مسافة بينه وبين المخاطب، فلا يفتحه بما يكشف أحوال أحدهما للآخر، متجنبًا الصيغ التي تحمل دلالة وجدانية مثل أفعال القلوب، ولا يحمل على فعل ما يكره، محتذرًا من استعمال عبارات الطلب المباشرة، ولا يقتحم عليه شؤونه الخاصة إلا بالاستئذان قبل الكلام فيها والاعتذار بعده<sup>(١)</sup>.

وما يمثل قاعدة التعفف في عيون الأخبار: ((قول عبد الله بن مسعود: إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر))<sup>(٢)</sup>.

نجد في الخطاب التزامًا بهذه القاعدة؛ حيث يطلب من المتلقي أن يمارس ضربًا من التأدب مع السلطان؛ وذلك أن يكون صابراً على جور السلطان<sup>(٣)</sup>، ليؤكد قاعدة التعفف التي تجبره بأن يحترم آراء الآخرين، وأن يتجنب التدخل في الشؤون الخاصة؛ وبالتالي يرغب بالصبر حتى لا يرتكب الإنسان خطأ ما يؤدي إلى هلاكه<sup>(٤)</sup>، فقاعدة التعفف أظهرت القيمة الأخلاقية، فهي تتخذ صفة الواجب الذي لا يجوز مخالفته ولا حتى مناقشته.

كما جاء في عيون الأخبار: ((خطبة لأبي بكر - عليه السلام - الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال: لما بويع أبو بكر الصديق - عليه السلام - صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي - عليه السلام - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني أوليت أمركم ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن وسن رسول الله - عليه السلام -).

(١) عبد الرحمن، اللسان والميزان، ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) عيون الأخبار، (٥٥/١).

(٣) الحربي، الأنساق الثقافية في كتاب (عيون الأخبار)، ٢٦.

(٤) السابق.

اعلموا أيها الناس أنَّ أكيس الكيس التُّقى، وأنَّ أحمق الحمق الفجور، وأنَّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذَ له بحمِّه، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذَ منه الحقَّ، إنما أنا متَّبِعٌ ولست بمبتدِع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت<sup>(١)</sup> فقوِّموني. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم<sup>(٢)</sup>.

تضمن الخطاب التزامًا بقاعدة (التعفف)؛ إذ نجد أبا بكر - عليه السلام - تحدث عن ذاته بتواضع باعتباره واحدًا من المخاطبين وعدم التمييز بينه وبين أفراد أمته، فجاء الخطاب بأسلوب الراعي الموجه الناصح، الحريص على رعيته، لا بأسلوب سلطة الأمير للمأمور؛ لأن المسؤولية تكليف لا تفاخر، فهدفه التأثير على المخاطبين؛ لذلك استعمل عبارات التعفف التي تبعث الأمان والطمأنينة لرعيته ومحاولة التقرب إليهم، متجنبًا العبارات التي تحطم الحواجز بينه وبين المخاطبين.

وورد في عيون الأخبار: ((كتب بعض الكتَّاب إلى بعض العمال: لو قابلت حَقَّك عليَّ بمتقدِّم المودَّة ومؤكِّد الحرمة إلى ما جدَّده الله لك بالسلطان والولاية، لم أرض في قضائه بالكتاب دون تجسُّم الرحلة ومعاناة السفر إليك، لا سيما مع قرب الدار منك؛ غير أن الشغل بما ألفت عليه أموري من الانتشار وعلائق الخراج وغير ذلك مما لا خيار معه، أحلني في الظاهر محلَّ المقصِّرين، وإن وهب الله فرجة من الشغل وسهَّل سبيلًا إليك، لم أتخلَّف عمَّا لي فيه الحظُّ من مجاورتك والتنسُّم بريحك والتمسُّم بالنظر إليك، غاديًا ورائحًا عليك، إن شاء الله تعالى))<sup>(٣)</sup>.

تجسد الالتزام بقاعدة (التعفف) في الخطاب من خلال الاعتذار، وذلك باستعمال المخاطب عبارات الالتماس لمخاطبه، التي تحمل كل معاني الود والاحترام والتقدير، فلجأ إلى عبارات تحفظ المسافة بينه وبين مخاطبه؛ فيقرب المسافة نفسيًّا أكثر، وهذا ما يؤكد نجاح العملية التواصلية.

(١) عيون الأخبار، (٢/٢٥٤).

(٢) السابق، (٢/٢٥٥).

(٣) السابق، (٣/١١٣).

## ■ خرق قاعدة التعفف:

ما يمثل خرق قاعدة التعفف في عيون الأخبار: ((خطبة الحجاج حين أراد الحج قال: أيها الناس إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني هذا، وأوصيته بخلاف ما أوصى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأنصار، إن رسول الله أوصى أن يقبل من محسنهم، وأن يتجاوز عن مسيئهم، وإني أمرته ألا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم. ألا وإنكم ستقولون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا مخافتي، ستقولون بعدي: لا أحسن الله له الصّحابة! ألا وإني معجل لكم الجواب: لا أحسن الله لكم الخلافة!))<sup>(١)</sup>.

تضمن الخطاب خرقاً لقاعدة (التعفف)، فقد فرض (الحجاج) نفسه ورأيه على المخاطبين من خلال استعماله صيغة الأمر المباشر، واستعماله عبارات التهديد والتخويف، والتطفل على شؤون المخاطبين الخاصة، حين أمر ابنه ألا يقبل من المحسن ولا يتجاوز عن المسيء، فالخطاب جاء بأسلوب سلطة الأمير للمأمور، فلم يحفظ المسافة بينه وبين مخاطبيه، بل يجبرهم على الأخذ بقراره وقبوله دون مشاور واستئذان، وينهي خطابه دون اعتذار منهم؛ وبذلك يخرق قاعدة التعفف التي تنص على أن: (لا تفرض نفسك على المخاطب).

(١) عيون الأخبار، (٢/٢٦٧).

## ■ قاعدة التشكك:

وتتضمن: ((جعل المخاطب يختار بنفسه))، وهذه تقتضي بأن يتجنب المتكلم أساليب التقرير ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككاً في مقاصده، بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات<sup>(١)</sup>.

جاء في عيون الأخبار: ((وأوصى بعض الحكماء ملأ فقال: لا يكن العدو الذي قد كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنن الذي يستتر لك بمخاتلته، فإنه ربما تخوف الرجل السم الذي هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذي يحيي الأشياء، وربما تخوف أن يقتله الملوك التي تملكه ثم قتلته العبيد التي يملكها. فلا تكن للعدو الذي تناصب بأحذر منك للطعام الذي تأكل. وأنا لكل أمر أخذت منه نذيرك وإن عظم آمن مّي من كل أمر عزيت من نذيرك وإن صغر. واعلم أن مدينتك حرز من عدوك، ولا مدينة تحرز فيها من طعامك وشرابك ولباسك وطيبك، وليست من هذه الأربع واحدة إلا وقد تقتل بها الملوك))<sup>(٢)</sup>.

من خلال الحوار يتبين أنّ الخطاب تمت فيه مراعاة قاعدة (التشكك)، فنجد المتكلم أخذ بأسلوب الاستفهام (ربما) كما لو كان متشككاً في مقاصده<sup>(٣)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>؛ ولأنّه صاغ كلامه صوغاً حسناً تمت فيه مراعاة قواعد التأدب؛ فقد بين وجهة نظره للملك من مخافة العدو ليكون الملك على حذر، فغلب طابع النصيح في الحوار،

(١) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٤١.

(٢) عيون الأخبار، (١/١٩٦).

(٣) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٤١.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٢.

مستخدمًا أساليب الالتماس المتضمنة لمعنى النصح والإرشاد، متجنبًا أساليب الأمر الخالصة؛ إذ عمد إلى أسلوب البرهنة على حجته، وترك حرية اتخاذ القرار للمخاطب، وهو بهذا يجبر على الاقتناع وسلامة تبليغ الخطاب.

وجاء في عيون الأخبار: ((كتب بعض الكتّاب معذراً: توهّمت، أعزك الله، نفرتك عند نظرتك إلى عنوان كتابي هذا باسمي، لما تضمّنته من السّخيمة عليّ، فأخلّيته منه، وانتظرت باستعطافك من طويّتك فيّ عاقبة امتداد العهد، وأمنت اضطغانك لنفي الدّين الحقّد، واختصرت من الاحتجاج المنتسب إلى الإصرار، والاعتذار المتعاود بين النّظرَاء، والإقرار المثبّت للأقدام، الاستسلام لك. على أنك إن حرمتني رضاك اتّسعت بعفوك، وإن أعدمتهما توغّر صدرك لم تضق من الرّقة عليّ من مصيبة الحرمان، وإن قسوت رجعت بك عواطف من أيديك عندي نازعة بك إلى استتمامها لديّ. ومن حدود فضائل الرؤساء مقابلة سوء من حوّلو بالإحسان. ولا نعمة على مجرم إليه أجزل من الظفر، ولا عقوبة لمجرم أبلغ من الندم، وقد ظفرت وندمت. كتبت وأنا على ما تحبُّ بشرّاً إن تغمّدت زلّتي، وكما تحب ضرّاً إن تركت إقالتي، وبخير في كلتا الحالتين ما بقيت))<sup>(١)</sup>.

احتوى الخطاب على اعتذار، وتجسد فيه الالتزام بقاعدة (التشكك)؛ إذ ترك المخاطب لمخاطبه حرية اتخاذ القرار، فهو لم يقيد المخاطب ولم يلزمه بأمر، مستعملاً في ذلك تعابير الأسى والعطف والشفقة والندم والحزن على ما فعل، مذكراً إياه بمكانته وفضله على أبناء أمته، فلم يستعمل أساليب الأمر الخالص، بل اعتمد أساليب الالتماس، ولجأ إلى استراتيجية الإقناع لتحقيق أهدافه النفعية من غير فرض أو قوة<sup>(٢)</sup>، مظهرًا طيبة شخصيته للتأثير عليه<sup>(١)</sup>، ولاستمالة قلبه...<sup>(٢)</sup>، وهي استراتيجية كامنّة

(١) عيون الأخبار، (١١٦/٣).

(٢) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٤٤٥.

متحكمة<sup>(٣)</sup>.

وورد في عيون الأخبار: ((قال كسرى ليوشن المغي وقد قتل فهلوز حين فاقه وكان تلميذه: "كنت أستريح منه إليك ومنك إليه، فأذهب شطر ممثعي حسدك ونعل صدرك"، ثم أمر أن يُلقى تحت أرجل الفيلة. فقال: أيها الملك، إذا قتلنا أنا شطر طربك وأبطلته، وقتلت أنت شطره الآخر وأبطلته، أليس تكون جنايتك على طربك كجنايتي عليه؟ قال كسرى: دعوه، ما دلّه على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول المدة))<sup>(٤)</sup>.

تضمن الحوار مراعاة لقاعدة (التشكك)، حيث فتح (يوشن) مجال الاختيار أمام الملك عندما أخذ بأسلوب الاستفهام<sup>(٥)</sup> (أليس تكون جنايتك على طربك كجنايتي عليه؟)، ليحقق (يوشن) الالتماس بواسطة السؤال، ويعد الاستفهام من مظاهر التأدب في الخطاب<sup>(٦)</sup>، كما يتميز هذا الأسلوب بخلوه من الإكراه والإجبار<sup>(٧)</sup>، واستجلاب العطف والشفقة والترحم، فبهذا السؤال ترك للملك حرية اتخاذ القرار، متجنباً استعمال أسلوب الأمر والإلزام لاجئاً إلى الالتماس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوَّمُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا

(١) العمري (مُجَدِّد)، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ٢٥.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، (٣٦/١)، والعمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ١٩٨، وعادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ٦٤.

(٣) العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ١٩٤.

(٤) عيون الأخبار، (١٧٣/١).

(٥) معنى الاستفهام التقرير؛ أي: حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده، الكفوي، الكليات، ٩٨، وابن هشام، مغني

اللييب عن كتب الأعراب، ٢٦.

(٦) الكفوي، الكليات، ٩٨.

(٧) الاستفهام لطلب التصديق: هو طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد، السكاكي، مفتاح العلوم، ٣٠٨.

تُخْزُون فِي صَيِّغِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿١﴾.

### ■ خرق قاعدة التشكك:

ومما يمثل خرق قاعدة التشكك في عيون الأخبار: ((عن وهب قال: أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرمياء حين ظهرت فيهم المعاصي: أن قم بين ظهرائي قومك فأخبرهم أن لهم قلوبًا ولا يفقهون، وأعينًا ولا يبصرون، وأذانًا ولا يسمعون، وإني تذكرت صلاح آبائهم، فعطفني ذلك على أبنائهم، سلمهم كيف وجدوا غب طاعتي، وهل سعد أحد ممن عصاني بمعصيتي، وهل شقي أحد ممن أطاعني بطاعتي؟! إنَّ الدوابَّ تذكر أوطانها فتنزح إليها، وإنَّ هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه آباءهم، والتمسوا الكرامة من غير وجهها.

أما أحبارهم فأنكروا حقي، وأما قراءهم فعبدوا غيري، وأما نساكهم فلم ينتفعوا بما علّموا من حكمتي، وأما ولائهم فكذبوا عليّ وكذبوا رسلي، خزنوا المكر في قلوبهم، وعوّدوا الكذب ألسنتهم، إني أقسم بجلالي وعزّي لأهيجنّ عليهم جنودًا لا يفقهون ألسنتهم، ولا يعرفون وجوههم، ولا يرحمون بكاءهم، ولأبتعثنّ فيهم ملكًا جبارًا قاسيًا، له عساكر كقطع السحاب، ومواكب كأمثال العجاج، كأنّ خفقان راياته طيران النسور، وكأنّ حمل فرسانه كثر<sup>(٢)</sup> العقبان، يعيدون العمران خرابًا، ويتركون القرى وحشة، فيا ويل إيليا وسكانها! كيف أذلّلتهم للقتل، وأسلّط عليهم السّباء، وأعيد بعد لجب الأعراس صراخ الهام، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب، وبعد شرفات القصور مساكن السباع، وبعد ضوء الشّرج رهج العجاج. ولأبدلنّ رجالهم بتلاوة الكتاب انتهار الأرباب، وبالعرّ الذلّ، وبالنعمة العبوديّة، ولأبدلنّ نساءهم بالطّيب التراب، وبالمشي على الزّرابيّ الخبب، ولأجعلنّ أجسادهم زبالًا للأرض، وعظامهم ضاحية للشمس. وفي

(١) سورة هود، الآية: ٧٨.

(٢) عيون الأخبار، (٢/٢٨٦).

رواية أخرى: ولأدوسنَّهم بألوان العذاب، حتى لو كان الكائن خاتماً في يميني لوصلت الحرب إليه، ثم  
لأمرنَّ السماء فلتكوننَّ طبقة من حديد، والأرض فلتكوننَّ سبيكة من نحاس، فإن أمطرت السماء وأنبتت  
الأرض شيئاً في خلال ذلك فبرحمتي للبهائم، ثم أحبسها في زمن الزرع وأرسله في زمن الحصاد، فإن زرعوا  
خلال ذلك شيئاً سلَّطت عليه الآفة، فإن خلص منه شيء نزعته منه البركة، فإن دعوني لم أجبههم، وإن  
سألوا لم أعطهم، وإن بكوا لم أرحمهم، وإن تضرَّعوا صرفت وجهي عنهم<sup>(١)</sup>.

تضمن الخطاب خرقاً لقاعدة (التشكك)، حيث نجد نبي الله أرمياء لجأ إلى أساليب التهديد  
والوعيد، فعمد إلى صيغة للحديث تستبطن مقداراً من الإكراه والغضب؛ وبذلك لا يتيح حرية الاختيار  
لمخاطبيه، بل يجبرهم ويلزمهم على الطاعة ويحذرهم من العواقب، فأخرج الخطاب مخرج المواجهة والتحدي  
حيال مخالفة أوامره، ومن ثم يعيق عملية التواصل.

---

(١) عيون الأخبار، (٢/٢٨٧).

## ■ قاعدة التودد:

وفحواها: ((لتظهر الود للمخاطب))؛ إذ توجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة الند للند، ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية لمرتبته، ومتى قام المتكلم بشرط المعاملة بالمثل، مستعملاً لذلك الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي علاقات التضامن والصدقة بينهما، نحو ضمير المخاطب والاسم والكنية واللقب؛ أنس به المخاطب أنساً واطمأن اطمئناناً إلى ما يديه له المتكلم من ثقة وعناية<sup>(١)</sup>.

جاء في عيون الأخبار: ((عن عمرو بن عتبة قال<sup>(٢)</sup>: كان أبونا لا يرفع المواعظ عن أسماعنا، أراد مرةً سفرًا فقال: يا بَنِي تَأَلَّفُوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا المزيد فيها بالشكر عليها، واعلموا أنَّ النفوس أقبل شيء لما أعطيت وأعطى شيء لما سئلت، فاحملوها على مطيئة لا تبطئ إذا رُكبت، ولا تسبق وإن تقدّمت، عليها نجا من هرب من النار، وأدرك من سابق إلى الجنة، فقال الأصاغر: يا أبانا، ما هذه المطيئة؟ قال: التوبة))<sup>(٣)</sup>.

نجد أن (عمرو بن عتبة) يخاطب أبناءه مستعملاً لفظة (يا بَنِي)؛ ليقرب المسافة بينه وبين أبنائه؛ لأجل وعظهم ونصحهم وتعليمهم آداب الإسلام بلطف ورقة، فهذا الأسلوب يبعث الود والطمأنينة في نفوس الأبناء ويقوي العلاقة بينهم، فقد قال -عز وجل: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَكْبَنِي﴾

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤﴾.

(١) عبدالرحمن، اللسان، ٢٤١.

(٢) عيون الأخبار، (٣٧٨/٢).

(٣) السابق، (٣٧٩/٢).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

ومثله: ((كتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله: يا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، فإنه من اتَّقَى اللَّهَ وقاه، ومن تَوَكَّلَ عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن التقوى عماد عينيك وجلاء قلبك، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا حُلُق له))<sup>(١)</sup>.

خاطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ابنه مستعملاً لفظة (يا بني) بدلاً من مناداته باسمه؛ لإبداء النصيح له في أفق من التودد، وهذا الأسلوب يدل على التقدير واللفظ واللين ويمنح الطمأنينة في نفس مخاطبه، ويدل على قرب المسافة، ويحقق نجاح العملية التواصلية.

وورد في عيون الأخبار: ((وقف الهيثم بن مطهر على باب الخيزران على ظهر دابته، فبعث إليه الكاتب في دارها: انزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر: لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس<sup>(٢)</sup>). فبعث إليه: إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت ألا أدركه. فبعث إليه: إن لم تنزل أنزلناك. قال: هو حبيس إن أنزلتني عنه أفضمته شهراً فانظر أيما خير له، راحة ساعة أو جوع شهر؟ فقال: هذا شيطان، أتركوه))<sup>(٣)</sup>.

حيث استعمل (الهيثم) لفظة (صاحبي) بدلاً من ذكر اسمه؛ ليدل على العلاقة التواصلية بينه وبين صاحبه في سياق من التأدب قائم على علاقة متساوية (النند للنند) تمثل قرب المسافة بينهما.

(١) عيون الأخبار، (٣٥٧/١).

(٢) سنن أبي داود، (٢٧/٣)، برقم: ٢٥٦٧.

(٣) عيون الأخبار، (٢٤٩/١).

وورد أيضاً: ((قال الوليد لعبد الملك: يا أبت، ما السياسة؟ قال: هيئة الخاصّة مع صدق مودّتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصّنائع))<sup>(١)</sup>.

نجد أن (الوليد) قد التزم بمبدأ التودد، من خلال ندائه: (يا أبت)، فهذا الأسلوب يظهر الود والاحترام والتقدير والأدب الجميل، ويقرب المسافة بين طرفي الحوار، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

وجاء في عيون الأخبار: ((عن عوانة الكلبي قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويقارضه، فقال الأخطل: يا أمير المؤمنين، عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جشم، وشيخنا الذي نصدر عن رأيه، فاهترّ لها الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، هو أعلم بنا قديماً وحديثاً))<sup>(٣)</sup>.

نلاحظ أن (الأخطل) قد التزم بمبدأ التودد؛ حيث استعمل أساليب تبعث الطمأنينة للمخاطبين متضمنة في أقواله: (سيدنا، وشيخنا)؛ مما تدل على عناية واضحة من تقدير واحترام، وقرب المسافة بين طرفي الحوار.

وورد أيضاً: ((خطب معاوية فقال: أيها الناس، إنّنا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن شديد، يُعدُّ فيه المحسنُ مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عتوّاً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عمّا جهلنا، ولا نتخوّف قارعة حتى تحلّ بنا. فالناس أربعة أصناف: منهم من لا يمنعه من الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حدّه ونضيض وفره، ومنهم المصلت لسيفه والمجلب بخيله ورجله والمعلن بشرّه، قد أشرط نفسه وأوبق

(١) عيون الأخبار، (٦٤/١).

(٢) سورة مريم، الآية: ٤٣.

(٣) عيون الأخبار، (٤٣٩/١، ٤٤٠).

دينه لحطام ينتهزه، أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه، ولبيئس المتجران تراهما لنفسك ثمناً ومما عند الله عوضاً. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه، وثمّر من ثوبه، وزخرف نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية. ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة في نفسه وانقطاع من سببه، فقصر به الحال عن أمله، فتحلّى باسم القناعة وتزّين بلباس الزُّهاد، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى. وبقي رجال غصّ أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد<sup>(١)</sup> نادٍ، وخائف منقمع، وساكِت مكعوم، وداعٍ مخلص، وموجع ثكلان، قد أخلتهم التقيّة، وشملتهم الدلّة، فهم في بحر أجاج، أفواههم ضامرة، وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتى ملّوا، وفُهِروا حتى ذُلّوا، وقُتِلوا حتى قُلّوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم، واتّعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتّعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة، فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم<sup>(٢)</sup>.

تضمن الخطاب مراعاة لقاعدة (التودد)، وقد تجسّد في استعمال (معاوية) ضمير المتكلمين المتصل (نا)، فعامل المخاطبين معاملة الند للند، ليؤكد تساوي المرتبة بينه وبين مخاطبيه، ويقرب المسافة منهم، وهذا دليل على تواضعه وحسن خلقه؛ وذلك لوعظهم ونصحهم في جو من الألفة والرقّة والأخوة، وهذا ما يؤكد تقوية علاقات التضامن أثناء التواصل.

(١) عيون الأخبار ، (٢/٢٥٩).

(٢) السابق، (٢/٢٦٠).

## ■ خرق قاعدة التودد:

وما يمثل خرق قاعدة التودد في عيون الأخبار: ((خطبة لعتبة بن أبي سفيان، أبو حاتم عن العتيبي قال: احتبست كتب معاوية حتى أرجف أهل مصر بموته، ثم ورد كتابه بسلامته، فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فقال: يا أهل مصر، قد طالت معاتبتنا إياكم بأطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجي في لهواتكم ما تسيغنا حلوقكم، وأقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم. فحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدًا، واسترخت عقد الباطل منكم حلًا، أرجفتهم بالخليفة وأردتم توهين السلطان، وخضتم الحق إلى الباطل، وأقدم عهدكم به حديث! فاربجوا أنفسكم إذا خسرتم دينكم، فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه. واعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم، فأصلحوا لنا ما ظهر؛ نكلكم إلى الله فيما بطن، وأظهروا خيرًا وإن أسررتم شرًا؛ فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون. وعلى الله نتوكل وبه نستعين))<sup>(١)</sup>.

نجد أن عتبة خرق مبدأ (التودد) في خطابه، فكان كلامه موجهاً من شخص له سلطة، واستعمل ألقاباً تحمل معاني الوقار والتبجيل والتعظيم والرفعة في قوله: (الخليفة، والسلطان، وأمير المؤمنين)؛ لبيان علو المرتبة ويوضح العلاقة بين الحاكم ورعيته، والتي من شأنها أن تفرض معاملة الحاكم على قدر كبير من الاحترام والتقدير والطاعة، وتؤكد على بعد المسافة للمخاطبين.

(١) عيون الأخبار، (٢/٢٦١).

## الفصل الثالث:

الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار)

المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي في كتاب

(عيون الأخبار).

المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي في كتاب (عيون

الأخبار).

المبحث الثالث: الافتراض المسبق غير الواقعي في كتاب

(عيون الأخبار).

## الافتراض المسبق في كتاب (عيون الأخبار)

الافتراض المسبق أحد المفاهيم المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب<sup>(١)</sup>، حيث تقوم كل عملية خطائية على مجموعة من الافتراضات والخلفيات المعرفية المسبقة، التي يشترك فيها كل من المتكلم والسامع، وتظهر وظيفة الافتراض المسبق فيما يتضمنه الملفوظ من وجود حدث سابق على سبيل الافتراض الذي يوهم المستمع بوجوده وكأنه حقيقة، أو يحمل المتلقي على الاعتراف الضمني بما يحاول المتلفظ أن ينسبه إليه<sup>(٢)</sup>.

وتعتبر الافتراضات بمثابة المعلومات المدسوسة خفية؛ أي: إنها تكون مزودة بملاءمة تواصلية أقل شأنًا من تلك التي تتمتع بها المعلومات البينة، كما أنها تحتل مركزًا أدنى مرتبة داخل البنية الرقائقيّة التي يتألف منها محتوى الأقوال الإجمالي<sup>(٣)</sup>.

ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة<sup>(٤)</sup>؛ لذلك يرتبط الافتراض المسبق بالظواهر التركيبية الأكثر عموميّة، فهو نتاج التركيب اللساني إذا كان ظاهرًا، وأمّا إن كان مضمّرًا في القول فينتج من تفكير المتلقي حول ظروف الخطاب، وحينها يجب أن يكون منتزعًا من الوصف اللساني إثر عملية مختلفة تأخذ في الحسبان معنى الملفوظ وظروف الحدث التلفظي وتطبيق القوانين النفسية والمنطقية العامة التي تحكمها ظروف الخطاب

(١) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٣٠.

(٢) يعمران، (نعيمّة)، تحليلات البعد الضمني للخطاب عند ابن الأثير، ٦٩.

(٣) أوريكويوني (كاترين كيربرات)، المضمّر، ٤٤، ٤٥.

(٤) علوي، التداوليات، علم استعمال اللغة، ٤٣.

وملابساته<sup>(١)</sup>، فالافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليميات تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه<sup>(٢)</sup>.

وينطلق أصحاب نظرية التواصل من المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي، ويفترض أن تكون معروفة، ولكنها غير صريحة عند المتحدثين، وتشكل ما يدعى بالخلفية التواصلية والضرورية لنجاحه، خلفية متضمنة في القول ذاته، تقول أوركينيوني (Orecchioni): "هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنها بطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلاً بغض النظر عن خصوصيته"<sup>(٣)</sup>، ويحاول المتلقي أن يدرك معاني تلك التضمنيات "فما من مضمون إلا ويجوز أن يأتي فوقه مضمون غيره، وأن يأتي من فوق هذا المضمون الثاني مضمون ثالث، وهكذا من غير انقطاع"<sup>(٤)</sup>.

فللمعرفة المشتركة بين المتخاطبين أثر واضح في إنتاج الخطاب والدلالات؛ لأنها تعد الأرضية التي يعتمد عليها طرفا الخطاب في التواصل<sup>(٥)</sup>، إذ يبنى المخاطب خطابه على أساس مجموع الوقائع والحقائق والاعتقادات والقيم... التي يفترض معرفة المخاطب لها، أو حتى إيمانه بها، ويهدف من ورائها التأثير في مخاطبه واعتقاداته وسلوكياته<sup>(٦)</sup>.

(١) عبد (بدرية ناصر)، وعلي (ميثم محمد)، الافتراض المسبق في النحو الكوفي، ٨٦.

(٢) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٣٢.

(٣) الحاج (ذهبية حمو)، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٣٦.

(٤) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٣.

(٥) شاهين (أحمد فهد صالح)، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ٢٠، والشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٤٩.

(٦) علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ١٧٩.

## ■ نشأة الافتراض المسبق ومفهومه:

يعود الفضل لإدراج الافتراض المسبق في فلسفة اللغة واللغويات المعاصرة إلى أعمال الفيلسوف فريجه (Frege)<sup>(١)</sup> عام ١٨٩٢م من خلال اهتمامه في المقام الأول بتطوير أهمية النموذج المنطقي للجمل التي لم يكن المعنى فيها شرطاً كافياً لبيان مكنون الكلام. ويرى فريجه أن الشرط التعريفي للجمل البيانية يجعل الكلام يحمل فيه معنى الحقيقة والإحالات أو الإشارات الخاصة بتلك الجمل حتى تنجح في التعبير عن الموضوع أو الموضوعات المناسبة، ويرى فريجه أن محتوى هذه الافتراضات (خصائص الموضوع التي جعلته مناسباً وحقت شرط النجاح) أمر يعتمد على بنية الأحكام النحوية للجمل<sup>(٢)</sup>، فالافتراضات المسبقة ذات طبيعة لسانية؛ أي يمكن إدراكها عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنها القول<sup>(٣)</sup>.

والافتراض المسبق عند جورج يول (George Yule): "هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام؛ أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل"<sup>(٤)</sup>، وتعرفه أوركيوني (Orecchioni): "بأنه كل المعلومات وإن لم تكن مقررّة جهراً، إلا أنها تنتج تلقائياً من صياغة القول الذي تكون مدونة فيه بشكل جوهري، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي"<sup>(٥)</sup>، الأدائي<sup>(٥)</sup>، وأطلق عليه شاويز هونغ ليو (Shows Hong Liu): مصطلح (الافتراض الضمني)، ويشير به إلى أن المتكلم في كل ملفوظ لا يقول شيئاً فحسب، بل يفعل أشياء معينة كإعطاء معلومات،

(١) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، هامش ٣١.

(٢) علي (عاصم شحادة)، الافتراض المسبق مفهوماً تداولياً في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٢، ٤٣.

(٣) عبد، الافتراض المسبق في النحو الكوفي، ٨٦، وبراون، تحليل الخطاب، ٩٥.

(٤) يول، التداولية، ٥١.

(٥) أوركيوني، المضمّر، ٤٨.

أو وصف واقعة، أو التلميح بموقف ما<sup>(١)</sup>، كما يعرفه ديكرود (Ducrot): "بأنَّه العنصر الدلالي

الخاص بالقول أو تحويله إلى استفهام (هل أ) وإلى نفيه (لا أ)، مثل:

أ- انقطع زيد عن التدخين.

تحويله إلى استفهام يعطينا ما يلي:

ب- هل انقطع زيد عن التدخين؟

ثم نفيه:

ج- لم ينقطع زيد عن التدخين.

هذه التحويلات تظهر لنا شيئاً ضمناً وجامعاً بين الأقوال الثلاثة وهو:

د- كان زيد يدخن.

وهذا الأخير (د) هو الافتراض المسبق؛ إذ تمكنا من معرفة حال زيد بمجرد نطق المتكلم بـ(أ)،

وهو ما يسميه ديكرود بالقول المقتر (من أقر)<sup>(٢)</sup>، وبذلك يشكل الافتراض المسبق عند (ديكرود) فعلاً

لغويًا نوعيًا فهو فعل كما التأكيد والاستفهام والأمر؛ لأنه يعدل (يغيّر) العلاقات الذاتية للمتخاطبين،

ويخلق واجبات، ويؤسس حقوقًا، ويوزع أدوارًا<sup>(٣)</sup>، ومن الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنها

أفعال كلامية افتراضية، فهي في نفس درجة الأمر والاستفهام<sup>(٤)</sup>.

(١) عبد، الافتراض المسبق في النحو الكوفي، ٨٧.

(٢) بلخير، الخطاب تمثيل للعالم، دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية، ١١٠، وطلبية (شفيفة تواتي)، وبكارة (مني)، الأفعال

المتضمنة في القول (نماذج مختارة من جامع العلوم والحكم لابن رجب) مقارنة تداولية، ٣٠.

(٣) سيرفوني (جان)، الملفوظية، ١٠٤.

(٤) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٣٦.

## ■ الافتراض المسبق عند العرب القدامى:

يسمى الإضمار القصدي<sup>(١)</sup>، ويسمى بالإضمارات التداولية<sup>(٢)</sup>، وقد عُرف الافتراض المسبق

في الفكر اللغوي عند العرب القدامى عبر مفاهيم بلاغية، منها: الإشارة، والاكتفاء، والانفصال، والتجاوز، والتلميح، وشجاعة الفصاحة<sup>(٣)</sup>.

ويقصد بالإشارة هو أن يتضمن الكلام القليل معاني كثيرة، وتتأني تلك المعاني بما يشتمله الكلام من إيماء أو لمحة دالة<sup>(٤)</sup>، والإشارة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وهي اختصار وتلويح يعرف مجملًا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه<sup>(٥)</sup>، فالمتكلم يعتمد على الافتراض المسبق عند المتلقي والذي يمكنه من فهم المعاني المقصودة دون تطويل<sup>(٦)</sup>، ومثاله قول الشاعر:

جعلنا السيف بين الخد منه      وبين سواد ملتته عذارا  
فأشار إلى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على كلفتها، وإنما وصف أنهم ضربوا عنقه<sup>(٧)</sup>.

وأما الاكتفاء، فهو: أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، ولا يكون المكتفى عنه إلا آخرًا لدلالة الأول عليه<sup>(٨)</sup>، ومن أمثلته قول الله - عز وجل - :

(١) عكاشة (محمود)، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، هامش ٢٣٠.

(٢) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ١١٣.

(٣) علي، الافتراض المسبق مفهومًا تداوليًا في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٦.

(٤) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ٥٥، ٥٦.

(٥) القيرواني، العمدة، (٣٠٢/١).

(٦) علي، الافتراض المسبق مفهومًا تداوليًا في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٦.

(٧) القيرواني، العمدة، (٣٠٢/١، ٣٠٣).

(٨) المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، (٧١/٣).

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾<sup>(١)</sup>، كأنه قال:

لكان هذا القرآن، ومثله قولهم: لو رأيت عليًا بين الصفيين، أي: لرأيت أمرًا عظيمًا، وإنما كان هذا معدودًا من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب<sup>(٢)</sup>.

وقوله إنه معدود من أنواع البلاغة "لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب" إشارة إلى أن المتكلم يتكئ على ما في ضمير المتلقي بما يوفره الافتراض المسبق من تكميل للمعنى<sup>(٣)</sup>.

والانفصال: أن يقول المتكلم كلامًا يتوجه عليه فيه دخل إذا اقتصر عليه، فيأتي بعده بما ينفصل به عن ذلك إما ظاهرًا أو باطنًا يظهره التأويل كقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا

طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>

يُحْشَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فإن على ظاهر الآية حصل من جهة أن الطائر يطير بجناحيه، فيكون الإخبار بذلك عريًا عريًا عن الفائدة، والانفصال عن ذلك هو أنه سبحانه لما قال: (وما من دابة الأرض) أوجبت البلاغة أن يردف ذلك بقوله: (ولا طائر) في السماء أو في الجو (يطير بجناحيه) فأراد الإيجاز، فوجب أن يحذف إحدى الجملتين، إما في السماء أو يطير وما فيها من الضمير، ولا سبيل إلى حذف الفعل، لأنه الذي يتعلق به الجار والمجرور الذي يمر بجناحيه وذكره مطلوب في الآية<sup>(٥)</sup>، وهنا نلاحظ أن المتكلم يعتمد على المتلقي لتعبئة فراغات النص وتكميل المعنى، وذلك بالاعتماد على المخزون الخبروي عند المتلقي، وبما

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٢) القيرواني، العمدة، (٢٥١/١).

(٣) علي، الافتراض المسبق مفهومًا تداوليًا في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٥) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ٦٠٩.

يوفره سياق الكلام من افتراض مسبق لديه<sup>(١)</sup>.

ويقصد بالتجاوز، أو ما يسمى أيضاً بالتتبع: هو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه، وأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس يصف امرأة<sup>(٢)</sup>:

وُضحي فتيتُ المسك فوق فراشها نؤومُ الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله: (وتضحى فتيت المسك) تتبع، وقوله: (نؤوم الضحى) تتبع ثانٍ، وقوله: (لم تنتطق عن تفضل) تتبع ثالث، وإنما أراد أن يصفها بالترف، والنعمة، وقلة الامتهان في الخدمة، وأنها شريفة مكفية المؤونة<sup>(٣)</sup>، وفي ضوء المثال السابق نلاحظ أن الشاعر لجأ إلى التجاوز، وذلك أن يتجاوز ذكر الشيء ويذكر ما يتبعه ويستلزمه، فهو يصف امرأة بأن فتيت المسك فوق فراشها، وأنها نؤوم الضحى، وأنها لم تنطق عن تفضل، وهذه الصفات في سياقها الاجتماعي والثقافي تشكل افتراضاً مسبقاً عند المتلقي تفضي إلى معنى هو أن هذه المرأة مترفة منعمة مكفية المؤونة غير ممتهنة في الخدمة<sup>(٤)</sup>.

ويراد بالتلميح: أن يشير ناظم هذا النوع في بيت، أو قرينة سجع، إلى قصة معلومة، أو نكتة مشهورة، أو بيت شعر حفظ لتواتره، أو إلى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل، وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود، وسماه قوم: التلميح، بتقديم الميم، كأن الناظم أتى في بيته بنكتة زادته ملاحظة، كقول ابن المعتز<sup>(٥)</sup>:

(١) علي، الافتراض المسبق مفهوماً تداولياً في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٨.

(٢) البيت من الطويل، في ديوانه، ١٧.

(٣) الفيرواني، العمدة، (٣١٣/١)، ٣١٤.

(٤) علي، الافتراض المسبق مفهوماً تداولياً في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٨.

(٥) الأبيات من الخفيف، ولم أجدها في ديوانه.

أَتَرَى الْجَوِيَّةَ الَّذِينَ تَدَاعَوْا      عِنْدَ سِيرِ الْحَبِيبِ وَقْتَ الزَّوَالِ  
 عَلِمُوا أَنَّنِي مُقِيمٌ وَقَلْبِي      رَاحِلٌ فِيهِمْ أَمَامَ الْجَمَالِ  
 مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحَلِ الْقَوْمِ      وَلَا يَعْلَمُونَ مَا فِي الرَّحَالِ

هذا التلميح فيه إشارة إلى قصة يوسف -عليه السلام- حين جعل الصاع في رحل أخيه، وإخوته لم يشعروا بذلك<sup>(١)</sup>.

وشجاعة الفصاحة أو شجاعة العربية مفهوم أطلقه ابن جني، يدل على تمكن اللغة العربية من تحقيق الحاجات الإبداعية والبلاغية مع اعتمادها على المجاز والحذف<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن معصوم: "هذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع، ولا نظمه أحد من أصحاب البديعيات، وهو من مستخرجات الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني، قال: هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقاً بمعرفة السامع به<sup>(٣)</sup>".

قال الشريف الرضي في كتاب المجازات: كان شيخنا أبو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة؛ لأن الفصيح لا يكاد يستعمله إلا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد<sup>(٤)</sup>.

ومثاله قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾<sup>(٥)</sup>؛ أي: الشمس ولم يجر لها ذكر وقوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾<sup>(٦)</sup>؛ أي: المدينة، ولم يجر لها

(١) البغدادي، خزنة الأدب، (٤٠٦/١).

(٢) ابن جني، الخصائص، (٣٦٠/٢)، (٤٤١).

(٣) المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، (١٩٢/٥)، وعلي، الافتراض المسبق مفهوماً تداولياً في الفكر اللغوي عند العرب القدماء، ٤٩.

(٤) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ٢٥.

(٥) سورة ص، الآية: ٣٢.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ١٤.

ذكر، وقوله: ﴿إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي: الروح<sup>(٢)</sup>.

### ■ أنواع الافتراض المسبق:

- الافتراض المسبق الدلالي: ويطلق عليه الافتراض المنطقي، ويشترط الصدق بين قضيتين، فإذا كانت الأولى صادقة لزم صدق الثانية، ومن أمثلته، قولنا: إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، فإذا كانت هذه الجملة صادقة لزم صدق قولنا: زيد تزوج أرملة.
- الافتراض المسبق التداولي: وهذا النوع من الافتراض لا يعتمد على الصدق والكذب؛ إذ يمكن أن تنفي القضية الأساسية في هذا النوع دون أن يؤثر ذلك في الافتراض المسبق، ومثال ذلك قولك: سيارتي جديدة، ثم قولك سيارتي ليست جديدة، فعلى الرغم أن الجملتين متناقضتان إلا أن ذلك لا يؤثر في الافتراض المسبق لكلا الجملتين وهو أن لك سيارة<sup>(٣)</sup>.

### ■ أسباب الافتراض المسبق<sup>(٤)</sup>:

- الاحتراز من التطويل: فالتطويل في الكلام والخوض في التفاصيل يجلب الملل إلى نفس السامع، ولا سيما إذا كانت تلك التفاصيل مما يمكن إضماره لعلم السامع المسبق به.
- القصد إلى الإيجاز: في بعض الأحيان قد يكون الإيجاز في الكلام والكناية عن المقصود أبلغ أثرًا

(١) سورة القيامة، الآية: ٢٦.

(٢) المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، (١٩٢/٥)، وعلي، الافتراض المسبق مفهومًا تداوليًا في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٩.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٨.

(٤) علي، الافتراض المسبق مفهومًا تداوليًا في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٤٥، ٤٦.

في نفس المستمع مما لو عمد المتكلم إلى بسط الخطاب والتفصيل فيه.

- الدلالة القصدية<sup>(١)</sup>: والهدف منها مشاركة المستمع؛ فإضمار بعض الخطاب وترك أمر تقدير ما حذف للسامع تجعله يشارك المتكلم في بناء قصدية الخطاب.
  - العلم بضرورة المضمّر: لا يذكر المتكلم أحياناً في خطابه إلا ما قد يحتاج السامع إلى معرفته معتمداً عليه في استحضار المحذوف؛ وذلك بسبب وضوح المحذوف وشهرته فلا حاجة إلى ذكره<sup>(٢)</sup>.
  - مغالطة السامع: قد يتعمد المتكلم عدم التصريح ببعض مقدمات خطابه حتى يوقع السامع في اللبس، ويقوده إلى سوء الفهم ما لم يعترض السامع على كلامه ويطلب منه البيان والتوضيح<sup>(٣)</sup>.
- نستنتج أنّ المتكلم في الافتراض المسبق لا يلجأ إلى الأقوال الصريحة المباشرة للتلفظ بها، بل يسعى إلى توجيه المتلقي للتفكير بها، فقد يصل إليها المتلقي مباشرة عن طريق السياق، أو إعمال فكره لتأويل الدلالة المضمرة فيها.

(١) الحسنائي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ١٩٥، وعبدالرحمن، اللسان والميزان، ١٠٦.

(٢) الحسنائي، الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ١٩٥.

(٣) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٣٢، وشاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ٢٠، ٢١، والحسنائي،

الأبعاد التداولية عند الأصوليين، ١٩٥.

## الافتراض المسبق الوجودي في كتاب (عيون الأخبار)

إنَّ الافتراض المسبق وليد السياق اللغوي الذي جاء فيه، فلا بد من وجود علاقة رابطة بين المتكلم والمخاطب وفق معطيات لغوية، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة، تكمن فيها نجاح العملية التواصلية بين المخاطب والمتلقي<sup>(١)</sup>.

وتفترض العبارات المعرفة وجود الغرض الذي تشير إليه<sup>(٢)</sup> سواء أكان ذلك في العالم الحقيقي أم في العالم الخيالي الذي يقدمه الخطاب أو يبينه<sup>(٣)</sup>، مثل:

أ- أرجوك أن تتجاوز عن الخطأ الذي وقع مني أمس.

ب- أرجوك أن تتجاوز عن أي خطأ يقع مني.

فاستعمال أداة التعريف في الخطأ في الجملة (أ) يتضمن افتراضاً سابقاً أن هناك خطأ محدداً وقع وهذا غير متضمن في (أي)<sup>(٤)</sup>.

ويرتبط تركيب التملك بافتراض مسبق وجودي مثلاً: (سيارتك < لديك سيارة)، ولا يقتصر وجود الافتراض المسبق الوجودي في تراكيب التملك فحسب، وإنما عمومًا في أية عبارة اسمية.

فعند استعمال المتكلم أيًا من التعابير الواردة:

- ملك السويد.

- القطة.

(١) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ٣٠، ٣١، ٣٢.

(٢) شارودو (باتريك)، ومنغنو (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ٤٥٥.

(٣) أوركيوني، المضمهر، ٧٣، وصويلح (هشام)، الافتراض المسبق في الدرس التداولي، ١٤٣.

(٤) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٣١.

– الفتاة جارتنا.

يفترض به أن يلتزم بوجود الكيانات المسماة<sup>(١)</sup>.

وأيًا تكن طبيعة الركيزة المفترضة والمحتوى المفترض، تمتاز الوحدات الوجودية بأنها تسمح على ضوء المحتويات المقررة إنشاء استدلالات خاصة؛ لأنها تشتغل على منطقة قريبة من قطب البين، وتتفعل بالضرورة بشكل متزامن مع القول نفسه<sup>(٢)</sup>.

ومما يمثل الافتراض المسبق الوجودي في عيون الأخبار ما ذكره ابن قتيبة في حديثه عن الاعتذار: ((قد أودعني الله من نعمك ما بسطني في القول مدلاً به عليك، ووكد من حرمتي بك ما شفع لي في الذنوب إليك، وأعلقني من أسبابك ما لا أخاف معه نبوات الزمان عليّ فيك، وأمنتني بحلمك وأنتك بادرة غضبك؛ فأقدمت ثقة بإقالتك إن عثرت، وبتقويمك إن زغت، وبأخذك بالفضل إن زللت))<sup>(٣)</sup>.

بنى المتكلم خطابه على مبدأ الافتراض المسبق، والذي يمثل معرفة سابقة مشتركة بين المتكلم والمخاطب، فأسباب كتابة الخطاب معروفة لدى المخاطب، إذ يفترض مسبقاً أن هناك أمراً قد وقع استوجب الاعتذار، ويفترض أن كلاً من المتكلم والمخاطب على علم بطبيعة هذا الأمر، وقد استطاع المتكلم توصيل مراده وتبليغه بأسلوب مهذب قائم على مبدأ التودد<sup>(٤)</sup> من خلال ذكر محاسن المخاطب؛ ليستجلب العفو والصفح عن إساءته، "فالعمل المتضمن في القول هو تأويل المقصد الصحيح ولا يتحقق

(١) يول، التداولية، ٥٤.

(٢) أوركيوي، المضمّر، ٧٤.

(٣) عيون الأخبار، (١١٦/٣)، (١١٧).

(٤) لتظهر الود للمخاطب، عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٤١.

إلا عندما يقع إتمام القصد من القول، ويجسده الأثر المتضمن في القول عند التقبل"<sup>(١)</sup>، وهذا الاعتذار يقتضي وجود خطأ ما، ومنه يكون الافتراض المسبق وجوديًا.

وجاء في عيون الأخبار: ((كتب بعض الكتّاب إلى صديق له: وصل إليّ كتابك فما رأيت كتابًا أسهل فنونًا ولا أملس متونًا ولا أكثر عيونًا ولا أحسن مقاطع ومطالع ولا أشدّ على كل مفصل حرجًا منه. أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن بك يقيئًا والأمل فيك مبلوغًا))<sup>(٢)</sup>.

نجد في الخطاب مبدأ الافتراض المسبق؛ فيفترض مسبقًا أنّ المتكلم قرأ الكتاب وقد أكد ذلك ذكره للمحاسن التي يحتويها الكتاب؛ إذ وجده سهل الفنون وحسن المقاطع والمطالع، وهذا النوع من الافتراضات يقوم على الوظيفة التعبيرية من خلال الدلالات الانفعالية والوجدانية التي يعبر عنها المتكلم بحيث يقدم انطباعه وانفعاله اتجاه المتلقي<sup>(٣)</sup>، والذي بدوره يشكل جانبًا انفعاليًا يحقق غايته الفضولية التي تؤكد اهتمامات وعناية المتكلم به، وبذلك يكون المخاطب في إثراء لمعلوماته ومدرّكًا لها، وينجز الخطاب نتائج علمية تفيد المخاطب في استنتاجه اعتمادًا على السياق<sup>(٤)</sup>، فالافتراض المسبق وجودي بامتلاك المخاطب الكتاب.

وجاء أيضًا: ((بلغني أن رجلًا من الزهاد مرّ في زورق، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح: واعمره! فسمعه المأمون فدعا به فقال: ما قلت؟ قال: رأيت بناء الأكاسرة فقلت ما سمعت، قال المأمون: رأيت لو تحوّلت من هذه المدينة إلى إيوان كسرى بالمدائن، هل كان لك أن تعيب نزولي هناك؟ قال: لا، قال: فأراك إنما عبت إسرائي في النفقة، قال: نعم، قال: فلو وهبت قيمة هذا البناء

(١) بلاشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ١٤٩.

(٢) عيون الأخبار، (١٠٦/١)، (١٠٧).

(٣) الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ٤٨.

(٤) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٩١.

لرجل أكنت تعيب ذلك؟ قال: لا، قال: فلو بنى هذا الرجل بما كنت أهب له بناء أكنت تصيح به كما صحت بي؟ قال: لا، قال: فأراك إنما قصدتني لخاصّتي في نفسي لا لعله هي في غيري، ثم قال له: هذا البناء ضرب من مكايدها نبيه وتخذ الجيوش ونعدّ السلاح والكراع وما بنا إلى أكثره حاجة، فلا تعودنَّ إليّ فتمسّك عقوبي، فإن الحفيظة ربما صرفت ذا الرأي إلى هواه، فاستعمله<sup>(١)</sup>.

الشكل التواصل المتماثل في السياق يتحقق في اللغة اليومية، واللغة العلمية، ويعتمد على المواضع اللغوية المشتركة، فالغرض من المحاوره يتمثل في الإبلاغ ذي الطبيعة النفعيّة<sup>(٢)</sup>، ويتمثل الافتراض المسبق في الخطاب أنّ لدى المأمون قصرًا ضخمًا، وأنّ الزاهد صاح من ضخامته وعظمته، ثم استدعاه المأمون ليحاور الزاهد المنتقد محاوره عقلية منطقية، يبين فيها خطأه الذي صدر لعدم اهتدائه ومعرفته الحقيقية في أسباب اتخاذ القصور للخلفاء، فبينما تظل آليات المفسر لها طابع المواضع واليقين والمؤسسية، ومن ثم تحظى نتائجه بالقبول غالبًا، فإن آليات المؤول توظف دون شك آليات المفسر في مرحلة أولى، لكنها تتجاوزها إلى آليات أخرى استنباطية أو استدلالية، ومعرفية موسوعية<sup>(٣)</sup>، وفي هذا دلالة المأمون على رفقه برعيته والتجاوز عن أخطائهم، أمثالاً لقوله تعالى: ﴿حُذِرْ أَلْعَفْوَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وجاء في باب المزاح والترخص فيه: ((قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه: ما أنت

(١) عيون الأخبار، (١/٤٣٤).

(٢) الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ٤٨.

(٣) علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ١٣٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

يا أبا فراس بالذي ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾<sup>(١)</sup>، قال: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت

فيه الفتاة لأبيها: ﴿يَأْتِيَتْ أَسْتَجْرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرَتْ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

تجسد في الخطاب مبدأ الافتراض المسبق من خلال التعريض، وهو إشارة خفية لشخص معين حتى يلفت انتباهه إلى شيء ربما لا يفطنه غيره، ولا بد أن يضع في حسبانته افتراضاً مسبقاً عند المتلقي حتى تصل رسالته ويتحصل القصد والغاية من الكلام<sup>(٤)</sup>، يقول ستراوسن (Strauson): إن المتكلم حين يستخدم العبارات الإشارية يفترض بالمخاطب أن يتعرف إلى الشيء المشار إليه، وهو بذلك لا يؤكد وجود المادة، بل يفترض أن كلاً من المتكلم والمخاطب يعرفها مسبقاً<sup>(٥)</sup>، يفترض مسبقاً أن الفرزدق غير جميل فقد لقب بذلك؛ لجهامة وجهه وضخامته<sup>(٦)</sup>، ويفترض مسبقاً أن خالد بن صفوان لم يتزوج<sup>(٧)</sup>؛ وذلك لتأخره وعجزه، فالغرض من التعريض الدعابة والمزاح، وهو طريقة خاصة تحتاج إلى متلقي متلقٍ فطن يدرك أبعاد ما يقال له<sup>(٨)</sup>، وقد اعتمد الافتراض المسبق على المعلومات العامة، وسياق الحال، الحال، والعرف الاجتماعي، والعهد بين المخاطبين<sup>(٩)</sup>، ويندرج هذا النوع من الافتراضات إلى الافتراض المسبق الوجودي؛ لامتلاك طرفي الخطاب تلك الصفات الواردة في التعريض.

(١) سورة يوسف، الآية: ٣١.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٣) عيون الأخبار، (١/٤٣٥).

(٤) علي، الافتراض المسبق مفهوماً تداولياً في الفكر اللغوي عند العرب القدامى، ٥١.

(٥) بالمر (ف. ر)، علم الدلالة إطار جديد، ٢٢٤.

(٦) ديوان الفرزدق، ٥.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (١١٣/١٦).

(٨) حمام (بلقاسم)، الكناية هروب من اللغة، هروب من الذات، هروب من الآخر، ٨٠.

(٩) حمدوش (وائل)، التداولية دراسة في المنهج ومحاولة التصنيف، ٦.

وذكر ابن قتيبة في باب المجالس: ((عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: الرجل أحق بمجلسه إذا قام لحاجة ثم رجع))<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

استعمال أداة التعريف في لفظة (الرجل)<sup>(٣)</sup> يتضمن افتراضاً مسبقاً أنَّ هناك رجلاً معروفاً كان جالساً، وأن كل من كان موجوداً في ذلك المجلس على علم ومعرفة بصاحب المكان، فتدخل "أل العهدية" على الاسم لإفادة معنى سابق متفق عليه بين المتكلم والسامع<sup>(٤)</sup>، فحق من جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود، بأن فارقه ليتوضأ أو يقضى شغلاً يسيراً ثم يعود، لم يطل اختصاصه، بل إذا رجع فهو أحق به في تلك الصلاة، فإن كان قد قعد فيه غيره فله أن يقيمه وعلى القاعد أن يفارقه<sup>(٥)</sup>، فاستعمال (أل) يراد بها واحداً معهوداً عند طرفي الخطاب بناء على معرفة سابقة مشتركة، فالمصطلح أو التسمية معرفة يستلزم ملاءمتها المرجعية ليتمتع العنصر التعيني بالخصائص التي تتناسب وسمات العبارة المناسبة<sup>(٦)</sup>.

ومما يمثل الافتراض المسبق الوجودي في عيون الأخبار: ((قال الحجاج للغضبان بن القبعشري وآه

(١) عيون الأخبار، (١/٤٢٣).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢٣٣/٢٤)، رقم: ١٥٤٨٣.

(٣) قال سيبويه: وأما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعر وما أشبه ذلك. وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه

دون سائر أمته، لأنك قلت: مررتُ برجلٍ، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه

المخاطب. وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تُذكره رجلاً قد عَرَفَهُ، فتقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذي كان عهدَه ما

تذكر من أمره، الكتاب، (٢/٥).

(٤) عيد (مُجَدِّد)، النحو المصفى، ١٨٧.

(٥) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، (٨/٢٢).

(٦) أوريكبيوي، المضمهر، ٧٣.

سميئاً: ما أضمنك؟ قال: القيد والرّتعة، ومن كان في ضيافة الأمير سمن<sup>(١)</sup>.

بنى الحجاج سؤاله على افتراض مسبق معروف لديه ولدى المتلقي وهو أنّ الغضبان كان نحيقاً، فجاء جواب الغضبان على افتراض مسبق أنه كان محبوباً، فهذا النوع من الافتراضات يمثله "مبدأ (التأويل المحلي) الذي يعتبر تقييداً للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، ويتعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني، أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم، ويقتضي هذا المبدأ وجود مبادئ في متناول المتلقي تجعله قادراً على تحديد تأويل ملائم ومعقول في مناسبة قولية معينة، فيعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقاً أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما"<sup>(٢)</sup>. وورد في عيون الأخبار: ((قال عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز حين وجّهه إلى مصر: تفقد كاتبك وحاجبك وجليّسك، فإنّ الغائب يحبّره عنك كاتبك، والمتوسّم يعرفك بحاجبك، والداخل عليك يعرفك بجليّسك))<sup>(٣)</sup>.

يشير قول عبد الملك بن مروان إلى افتراض مسبق؛ إذ يفترض مسبقاً أنّ لدى أخيه عبد العزيز بن مروان كاتباً وحاجباً وجليّساً، وقد أراد تنبيهه وتوعيته بتكليف الشخص المناسب في المكان المناسب ليؤدي كل شخص مهامه بحسب اختصاصه المتعلق به، معللاً ومبيناً تداعيات ذلك حتى تسير الأحوال على الوجه الحسن، فنجد المخاطب قام بتقديرات معينة في عملية التخاطب لتكون رسالته مطابقة لمقتضى الحال، فأنزل العالم بالخبر منزلة الجاهل به<sup>(٤)</sup>؛ ليحقق غرضه من الخطاب<sup>(٥)</sup>، ويوصل رسالته

(١) عيون الأخبار، (١/١٥٠).

(٢) خطابي (مُجَدِّد)، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ٥٦.

(٣) عيون الأخبار، (١/١٠٣).

(٤) عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، (٢/١٤).

(٥) علي (مُجَدِّد يونس)، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ١٥٤.

بمستوى تفاعلي أوسع ومتوافق مع المخاطب<sup>(١)</sup>.

وجاء في باب الحمق: ((سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي رجلاً: يا أبا العمرين، فقال: لو كان له عقل كفاه أحدهما))<sup>(٢)</sup>.

بنى عمر بن عبد العزيز حكمه على افتراض سابق متعارف عليه في المجتمع ليؤكد فيه أنَّ صاحب القول (يا أبا العمرين) مجنون، فهو لا يملك عقلاً، وهذا الحكم يمثل (قانون الإفادة)، وهو حصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلاغية على الوجه الذي يبلغ إليه الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده، وهي الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن قتيبة في باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء: ((قيل لمحمد بن عمران قاضي المدينة، وهو من ولد طلحة بن عبيد الله: إنك تُنسب إلى البخل، فقال: والله إني لا أجد في الحق ولا أذوب في الباطل))<sup>(٤)</sup>.

احتوى الخطاب على افتراض مسبق مفاده أنَّ محمداً بن عمران معروف بالبخل، فالتكلم لا يبيّن كلامه في عزلة تامة عن حوله في العالم بصفة عامة، وعن مخاطبه بصفة خاصة، بل هو يفعل ذلك في ضوء الفرضيات التي يكون بناها مسبقاً عن شخصية هذا المخاطب الاجتماعية وملكاته اللغوية واستعداداته التأويلية والاستدلالية؛ لأن العبارة تتأثر بما وعاه المتكلم من حال المخاطب، فالمخاطب يتحول إلى مثير من المثيرات التي تعمل في نفس مبدع الكلام، وبمقدار تأثره بهذا المثير يتضح ذلك على

(١) أوريكيوني، المضمّر، ٥٧.

(٢) عيون الأخبار، (٤٨/٢).

(٣) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ١٨٦.

(٤) عيون الأخبار، (٤٥٤/١).

عباراته وأحوال صياغتها<sup>(١)</sup>.

وقد تضمن رد المخاطب (مُحَمَّد بن عمران) نفيًا لذلك الطبع فيه بأسلوب بلاغي<sup>(٢)</sup>، من خلال الاستعارة المكنية<sup>(٣)</sup>، فشبه نفسه بالماء وحذف المشبه به وجاء بلازمة من لوازمه وهي الجمود والذوبان، حيث استعار (الجمود)<sup>(٤)</sup> عن الإمساك في إنفاق الحق، واستعار (الذوبان)<sup>(٥)</sup> عن الإسراف، والتبذير في الباطل، فهو ينفي عن نفسه صفة البخل ويثبت لنفسه صفة الاعتدال، وأتته لم يقف عن باب من أبواب الخير، ولم ينخرط في باب من أبواب الشر، فالمعنى المستلزم للاستعارة<sup>(٦)</sup> في القصد الخطابي إقناع المخاطب وتأويل تطبعه بذلك الطبع بصياغة حسنة مقبولة لطيفة ملتصقا أسباب ذلك بأسلوب بلاغي لطيف، فالمعنى الضمني موجود في الملفوظ بصفة غير مباشرة، وكونه بدون دال يميزه فإن محتواه مرتبط باللفظ الصريح الذي يتميز بداله الخاص، وبذلك يمكن اعتبار المحتوى الأول موجودًا ضمنيًا، لكنه غائب على السطح<sup>(٧)</sup>.

(١) علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ١٣٣، ١٣٤.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (ذ، و، ب)، (٣١٩/١).

(٣) الاستعارة: هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به دالًا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به، والاستعارة المكنية: أن يكون الطرف المذكور هو المشبه، السكاكي، مفتاح العلوم، ٣٦٩، ٣٧٣.

(٤) جَمَدُ الْأَمْوَالِ وَنَحْوُهَا: وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَمَنَعَ التَّصَرُّفَ فِيهَا، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ج، م، د)، (١/ ٣٩٠).

(٥) ذَابَ الشَّيْءُ: سَالَ عَنْ جُمُودِهِ، ضَدَّ جَمَدٌ، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ذ، و، ب)، (١/ ٨٢٨)، وابن منظور، لسان العرب مادة (ذ، و، ب)، (٣/ ١٥٢٤).

(٦) العسكري، الصناعتين، ٢٧٨.

(٧) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٩٥.

## الافتراض المسبق الواقعي في كتاب (عيون الأخبار)

المعلومات التي تحتوي على افتراضات مسبقة واقعية يشترط صحتها وصدقها، فهي بعيدة عن الخيال والتأويل، وإنما تكون واقعة ومتحققة ومدركة، فهي أفعال لغوية لا تحمل التأويل. وبهذا يختلف الافتراض المسبق الواقعي عن الوجودي الذي يتحكم فيه المنطق أو يفرضه، ويمكن للمتلقي أن يتأوله<sup>(١)</sup>.

وتعامل المعلومة الافتراضية المسبقة التي تلي فعلاً مثل (يعلم) على أنها حقيقة، وتسمى الافتراض المسبق الواقعي، ومن أمثلته:

أ- لم أدرك أنه كان مريضاً. (<< كان مريضاً).

ب- نحن نادمون لأننا أخبرناه. (<< أخبرناه).

ت- لم أدرك أنها كانت متزوجة. (<< كانت متزوجة).

لم يكن انصرافه المبكر غريباً. (<< انصرف مبكراً).

أنا سعيد لأن الأمر انتهى. (<< انتهى الأمر)<sup>(٢)</sup>.

إذن يشترط استعمال التعبيرات في الافتراض المسبق الواقعي أن تكون صحيحة وحقيقية وصادقة<sup>(٣)</sup>.

ومما يمثل الافتراض المسبق الواقعي في عيون الأخبار: ((قال معاوية بن أبي سفيان: قدم

علقمة بن وائل الحضرمي على رسول الله ﷺ - فأمرني رسول الله أن انطلق به إلى منزل رجل من

(١) مایع (سهریر قاید)، الآليات التداولية عند ابن میثم البحرانی فی شرحه لنهج البلاغة، ٨٣.

(٢) یول، التداولية، ٥٤.

(٣) السابق، ٥٥.

الأنصار أنزله عليه، وكان منزله في أقصى المدينة، فانطلقت معه وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس عليّ حذاء، فقلت: احملي يا عمّ من هذا الحرّ فإنه ليس عليّ حذاء، فقال: لست من أرادف الملوك، قلت: إيّ ابن أبي سفيان، قال: قد سمعت رسول الله -عليه السلام- يذكر ذلك، قال قلت: فألق إليّ نعلك، قال: لا تقبلها قدمك ولكن امشي في ظلّ ناقتي فكفأك بذلك شرقاً، وإن الظلّ لك لكثير. قال معاوية: فما مرّ بي مثل ذلك اليوم قطّ ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه، بل أجلسه معي على سريري هذا<sup>(١)</sup>.

اعتمد قول علقمة بن وائل الحضرمي: (قد سمعت رسول الله -عليه السلام- يذكر ذلك)، على افتراض سابق يتضمن معرفته لمعاوية، ونجد في قول معاوية: (إيّ ابن أبي سفيان) تعريضاً<sup>(٢)</sup> يتضمن الالتماس ليشير إلى مكانته حتى يلفت انتباهه، فبالرغم من وعي علقمة بشخصية معاوية، إلّا أنّه تعامل معه بسلوك سيئ؛ لإبراز كبريائه، كما نلمح افتراضاً مسبقاً في قول معاوية: (فلم أؤاخذه، بل أجلسه معي)، مفاده أنّه حين أقبل عليه علقمة وهو خليفة لم ينتقم منه على سلوكه السابق مع العلم به، وإنّما أجلسه معه ليدل على تسامحه وطيب أخلاقه.

فهذه الافتراضات يمكن استنباطها من الرسالة نفسها؛ لأنها تتضمنها بطريقة لا يجد المتلقي صعوبة في إدراكها، وتصدر هذه الافتراضات عن المعلومات التي اكتسبها المتكلم خلال محيطه

(١) عيون الأخبار، (١/٣٨٣).

(٢) التعريض في الكلام: خلاف التصريح، يقال عرضت لفلان ولفلان إذا قلت قولاً لغيره وأنت تعينه فكأنك أشرت به إلى عرض أي

جانب وتريد جانباً آخر، فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/١٣٨٧،

١٣٨٨)، ودلالة التعريض على المعنى المراد ليس جهة الوضع الحقيقي أو المجازي، بل من قبيل التلويح والإشارة، الكفوي، الكليات،

الاجتماعي، واجتهاداته الشخصية<sup>(١)</sup>.

وورد في عيون الأخبار: ((عن الحسن قال: كان النبي ﷺ - يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به))<sup>(٢)</sup>.

احتوى الخطاب على افتراض مسبق مفاده أن الرسول ﷺ - كان يأخذ بمشورة أصحابه من الرجال في الأمور لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، وذلك أن الشورى ترسخ مبادئ التعاون القائمة على المشاركة بإشراك أفراد الأمة مع ولي الأمر في تحمل المسؤولية، واستخدام حرف العطف (حتى) يؤكد استشارته للمرأة ويؤكد أحقيتها بذلك، وهي دعوة للمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة في اتخاذ القرارات.

وقال ابن قتيبة: ((قرأت في كتاب: لست أدري بأي استجرت تصديق ظنك حتى أنفذت عليّ به حكم قطيعتك، فو الله ما صدق عليّ ولا كاد، ولا استجرت ما توهمته فيمن لا يلزمي حقه. وأعيذك بالله من بدار إلى حكم يوجب الاعتذار، فإنّ الأناة سبيل أهل التقي والثّهي، والظنّ والإسراع إلى ذوي الإخاء ينتجان الجفاء، ويميلان عن الوفاء إلى اللّفاء))<sup>(٤)</sup>.

بُني الخطاب على افتراض مسبق معروف لدى المخاطب والمتكلم؛ إذ يفترض مسبباً أنّ المخاطب اتخذ قراراً وحكماً في حق المتكلم دون بينة وحجة واضحة تدينه، ومع ذلك نجد المتكلم يعتذر انطلاقاً من مبدأ التأدب القائم على التعفف<sup>(٥)</sup>، حيث استعمل أساليب تدل على الاحترام والتقدير، محاولاً

(١) علي، المعنى وظلال المعنى، ١٥٣، ١٥٤.

(٢) عيون الأخبار، (٨٢/١).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٤) عيون الأخبار، (١١٨/٣)، (١١٩).

(٥) لا تفرض نفسك على المخاطب، عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢٤٠.

إصلاح الحال والعودة إلى صديقه دون إجباره على ذلك، وبذلك يكون الافتراض المسبق مطابقاً للواقع، فالغرض من الخطاب الاعتذار على حكم بدر من صديقه دون دليل.

وجاء في عيون الأخبار: ((قال عمر بن عبد العزيز: متى أشفي غيظي؟! أحين أقدر فيقال لي: لو عفوت، أو حين أعجز فيقال لي: لو صبرت؟!))<sup>(١)</sup>.

نستجلي الافتراض المسبق في قول (عمر بن عبد العزيز) أنَّ هناك باعثاً وسبباً لهيجان الغضب، فالمعلومات التي تلي أداة الاستفهام (متى) معروفة الحال<sup>(٢)</sup>، ونلاحظ أنَّه استعمل صيغة الاستفهام (متى) في غير معناها الأصلي وهو السؤال عن الزمان<sup>(٣)</sup>، وإِنَّمَا أراد بها معنى آخر، وبهذا يخرج أسلوب الاستفهام إلى أسلوب مجازي لا يطابق في دلالاته المجازية الدلالة الحقيقية فيصبح بمعنى الخبر، لا بمعنى الإنشاء، وحينها يؤدي ظاهرة جمالية وبلاغية لا تعرف في الأسلوب الحقيقي الذي يسأل به المتكلم عن شيء معروف، ويتوجه فيه المتكلم إلى نفسه قبل أن يتوجه به إلى الآخرين<sup>(٤)</sup>، فنجد أنَّ (عمر بن عبد العزيز) أراد بالاستفهام التعجب من حاله إذا غضب، ويضع نفسه في موضع الحيرة بين أمرين فإِنَّمَا أن يكون قادراً على الانتقام فيصده عن تعجيله قول القائل: لو غفرت لكان أولى، وإِنَّمَا ألا يكون قادراً على الانتقام فيصده عنه كونه غير قادر عليه<sup>(٥)</sup>، وقد أراد بذلك التعجب الإخبار عن معنى مضمّر يتجسد في الحلم وضبط النفس عند هيجان الغضب، فهو يستعظم فضل الحلم لما فيه من السلامة والراحة

(١) عيون الأخبار، (١/٤٠٥).

(٢) يول، التداولية، ٥٦.

(٣) متى: للسؤال عن الزمان نحو (متى السفر)؟ وقد تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معانٍ أخرى، السامرائي، معاني النحو، (٤/٢٦٧).

(٤) جمعة (حسين علي)، جمالية الخبر والإنشاء، ١٤٧.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، (١٩/١٢).

والأجر الكبير، قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وفي الحِلْمِ رَدْعٌ للسَّفيه عن الأذى      وفي الخُرْقِ إغراءٌ فلا تَكُ أخْرَقَا

فَتَنَدَمَ إذ لا تنفعك ندامَةٌ      كما نَدِمَ المغْبُوهُ لما تَفَرَّقَا

وورد أيضًا: ((تنازع اثنان: أحدهما سلطاني والآخر سوقي، فضربه السلطاني فصاح: واعمره! ورفع خبره إلى المأمون فأمر بإدخاله عليه، قال: من أين أنت؟ قال: من أهل فامية، إن عمر بن الخطاب كان يقول: من كان جاره نبطيًا واحتاج إلى ثمنه فليبعه، فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه فيكم، وأمر له بألف درهم))<sup>(٢)</sup>.

تضمن الخطاب عدة افتراضات مسبقة؛ إذ يفترض مسبقًا أنَّ هناك خلافًا بين السلطاني والسوقي، كما أن انتدابه<sup>(٣)</sup> بعمر - عليه السلام - لم يكن على وجه الحقيقة؛ لأنَّ عمر قد مات والخلافة للمأمون وإنما أراد عدل عمر - عليه السلام - الذي عُرف به بناء على افتراض مسبق معروف لدى المجتمع، وأيضًا يمثل سؤال المأمون للسوقي عن مكانه يتضمن افتراضًا مسبقًا، فالمعلومات التي تلي أداة الاستفهام (أين) معروفة الحال<sup>(٤)</sup>، وحكم المأمون له بألف درهم مبني على افتراض مسبق لحكم عمر - عليه السلام -، "إذن فعنصر المعرفة شرط ضروري لإغراء المستدل بنقلها إلى غيره من أجل حمله على قبولها، ومن أجل الاعتراف للمستدل بفضل السبق إليها، فإذا لم يكن المخاطب مالكا للمعارف فلن يكون في مركز قوة في الدورة التخاطبية، ذلك أنَّه هو المتحكم في الإرسال، ونوع المعلومات التي يرسلها، معلومات ينبغي أن

(١) البيت من الطويل، في العقد الفريد، (١٤٠/٢).

(٢) عيون الأخبار، (٤٥١/١).

(٣) نداء موجه للمتفجع عليه، أو للمتوجع منه، والغرض من الندبة: الإعلام بعظمة المندوب، وإظهار أهميته، أو شدته، أو العجز عن

احتمال ما به، حسن (عباس)، النحو الوافي، (٨٩ / ٤)، (٩٠).

(٤) يول، التداولية، ٥٦.

يعترف المتلقي بأنها أفادته وإلا ليس هناك فائدة للخبر"<sup>(١)</sup>.

وورد في عيون الأخبار: ((خطبة علي -عليه السلام- بعد مقتل عثمان -رضي الله عنه- أيها الناس، كتاب الله وسنة نبيكم. لا يدعي مدّع إلا على نفسه. شغل من الجنة والنار أمامه ساعٍ نجا، وطالب يرجو، ومقصر في النار: ثلاثة، واثنان: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بيديه، لا سادس. هلك من اقتحم، وردى من هوى.

اليمن والشمال مضلة، والوسطى الجادة، منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوة. إن الله أدب هذه الأمة بأدبين: السوط والسيف، فلا هوادة فيهما عند الإمام. فاستتروا بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم.

من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت أمور ملتم عليّ فيها ميلة لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين. والله أن لو أشاء أن أقول لقلت. عفا الله عما سلف. انظروا، فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فارووا. حق وباطل، ولكل أهل. والله لئن أمر الباطل لقدبماً فعل، ولئن أمر الحق لرَبّ ولعلّ. ما أدبر شيء فأقبل))<sup>(٢)</sup>.

بنيت الخطبة على افتراض مسبق لدى المخاطبين وهو علمهم بأسباب الخطبة والتي تفترض مبايعتهم للإمام علي -عليه السلام- بالخلافة عقب مقتل عثمان -عليه السلام-، "فهدف الخطيب البيان وتوصيل الفكرة إلى المستمع وإقناعه بها ويكمن ذلك في البيان"<sup>(٣)</sup>، ولكنه في أحيان كثيرة يعتمد على

(١) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٧٠.

(٢) عيون الأخبار، (٢/٢٥٦، ٢٥٧).

(٣) البيان: اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصولة كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم

المعلومات المشتركة التي تربطه بالمتلقي، فيقع الفهم<sup>(١)</sup>، فالافتراض المسبق يعتبر القاعدة الأساس التي يركز عليها الخطاب في تماسكه العضوي<sup>(٢)</sup>، فينطلق المتكلم من العناصر السياقية التي لديه في إنتاج خطابه، ويعتمد المخاطب عليها في تأويله ليتمكن من فهم الخطاب والاقتناع به<sup>(٣)</sup>.

كما ورد في عيون الأخبار: ((عن عائشة قالت: كأني أنظر إلى ويص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ - وهو محرم))<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup>.

تضمن حديث عائشة افتراضاً مسبقاً وهو أن رسول الله ﷺ - قد تطيب قبل إحرامه، وقولها (كأني أنظر) تأكيد على تطيب الرسول ﷺ -، وكناية<sup>(٦)</sup> عن استكثار الرسول لهذا الطيب؛ لتوصل رسالة مفادها استحباب التطيب للمحرم قبل الإحرام، وفي ذلك دعوة إلى النظافة التي حثنا عليها ديننا الإسلامي، فالكناية جسدت المعنى الضمني في الخطاب؛ حيث قامت مقام المعطيات اللغوية للافتراضات المسبقة<sup>(٧)</sup>.

---

والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع، الجاحظ، البيان والتبيين، (١/٨٢)، وعادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ٦٢، ٦٣.

(١) خضير (باسم خيرى)، استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي، مقارنة تداولية، ٤٢.

(٢) الحاج، لسانيات التلطف وتداولية الخطاب، ١٩٦.

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٤٩، وشاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ٢٠.

(٤) عيون الأخبار، (١/٤٢٢).

(٥) البخاري، الجامع المسند الصحيح، (٢/١٣٦)، برقم: ١٥٣٨.

(٦) المراد بالكناية أن يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يكتفئ باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومى به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد"، يريدون طویل القامة"، الجرجاني، دلائل الإعجاز، (١/٦٦).

(٧) يعمران، تحليلات البعد الضمني للخطاب عند ابن الأثير، ٨٠.

وذكر ابن قتيبة في الشهادات: ((قال سوار: ما أعلم أحدًا أفضل من عطاء السلمي، ولو شهد عندي على فلسين لم أجز شهادته))<sup>(١)</sup>.

يدفع الاحتكام إلى الاعتقاد بأن المتكلم هو وحده المسؤول عن كلامه، وما يحمله من معانٍ؛ لأنه هو المبادر في الكلام، أمّا المخاطب فهو مجرد متلقٍ<sup>(٢)</sup>، فقد بنى سوار حكمه على افتراض مسبق يفيد أنّ عطاء السلمي ضعيف الرأي ليس بالحازم، إلا أنه لا يُطعن عليه في دينه وأمانته<sup>(٣)</sup>، فشخصية وأمانته<sup>(٣)</sup>، فشخصية المتكلم تسهم في بناء ما يتلفظ به شكلاً ومعنى، سواء تعلق الأمر بمعرفته اللغوية، أو المعرفية الخاصة أو الموسوعية العامة، أو وضعيته الاجتماعية، وبذلك فإن المتكلم هو الذي يوجه المخاطب في ما يبينه من فرضيات لتفسير وتأويل المعنى<sup>(٤)</sup>.

وذكر ابن قتيبة في حديثه عن المسير في الغزو والسفر: ((الأصمعي قال: قيل لرجل أسرع في سيره: كيف كان مسيرك؟ قال: كنت آكل الوجبة، وأعرّس إذا أسحرت، وأرتحل إذا أسفرت، وأسير الوضع، وأجتنب الملع فجتكم لمسي سيع))<sup>(٥)</sup>.

بنى المخاطب سؤاله على افتراض سابق يفيد بأن المخاطب كان مسافرًا، فالغرض من الاستفهام التعجب من سرعة المسير، فتضمن جواب المخاطب على هذا الأساس عددًا من المعلومات الضرورية الشاملة العامة، وتزويد السائل بمعارف لم يسبق له معرفتها من قبل، فالوجبة: أكلة في اليوم،

(١) عيون الأخبار، (١/١٣٦).

(٢) علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ١٣٣.

(٣) عيون الأخبار، (١/١٣٦).

(٤) علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ١٣٣.

(٥) عيون الأخبار، (١/٢٢٣).

والوَضْع: ضرب من السير دون الجهد، والملع: السير الشديد<sup>(١)</sup>، والملع أشدُّ من الوضع، واختار الوضع على الملع لئلاً ينقطع سيره<sup>(٢)</sup>، ومسي سبع؛ أي: لمساء سبع ليالٍ<sup>(٣)</sup>، يقول (ديكرو): "على المخاطب تقديم المعلومات اللازمة والتي يملكها عن موضوع الخطاب وغرضها إفادة المخاطب"، ويمثل هذا الغرض قانون (الإخبار والشمول)، ويتحقق بحسب قدرة المتكلم ومعارفه واهتماماته، وحسب طبيعة موضوع الخطاب<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن الشجري، مختارات شعراء العرب، ٣٣.

(٢) الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، ٣٠٩.

(٣) القالي، الأمالي، (٢٥١/٢).

(٤) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٩٢.

## الافتراض المسبق غير الواقعي في كتاب (عيون الأخبار)

هذا النوع من الافتراضات يُفترض فيه عدم الصحة، وهو يصاحب استعمال أفعال مثل: (يحلم،

يتصور، يتظاهر)، وهي افتراضات مسبقة مفادها أن الذي يتبعها غير صحيح، مثل:

أ- حلمت أنني ثري. (<< لست ثرياً).

ب- تصورنا أننا في هاواي. (<< لم نكن في هاواي).

ت- يتظاهر أنه مريض. (<< ليس مريضاً)<sup>(١)</sup>.

ويدخل تحت هذا النوع من البنى افتراض مسبق مناقض للواقع، وهو أن الذي يُفترض مسبقاً

ليس بصحيح فحسب، وإنما هو عكس ما هو صحيح؛ يعني مناقضاً للحقائق، مثل:

- لو كنت صديقي لساعدتني. (<< لست صديقي).

وهذا يعني أن المعلومة في العبارة الشرطية الموضحة في المثال ليست صحيحة وقت الكلام<sup>(٢)</sup>.

ومما يمثل الافتراض المسبق غير الواقعي في عيون الأخبار قول ابن قتيبة في خبر آداب الحرب

ومكايدها: ((قال رجل يوم حنين: لن نُغلب اليوم عن قلة. وكانوا اثني عشر ألفاً فهُزم المسلمون يومئذ،

وأنزل الله -عز وجل-: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

(١) يول، التداولية، ٥٧.

(٢) السابق، ٥٧.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٤) عيون الأخبار، (١/١٩٠).

فاستخدام حرف النفي (لن)<sup>(١)</sup>، يتضمن افتراضاً مسبقاً باستحالة تمكن الكفار من هزيمة المسلمين في معركة حنين؛ وذلك لكثرتهم، وهذا يعني توقعهم بالنصر الذي بُني على افتراض سابق غير صحيح، إذ لم يتحقق انتصارهم المتوقع لكثرة عددهم، وبذلك يكون الافتراض المسبق غير واقعي.

وجاء في عيون الأخبار: ((قال عمر بن ميمون: لو أدرك أصحابنا محمد بن أبي نعم لرجموه، كان يواصل كذا وكذا يوماً ويهل بالحج إذا رجع الناس من الحج))<sup>(٢)</sup>.

يتضمن التركيب الشرطي (لو)<sup>(٣)</sup> في الخطاب افتراضاً سابقاً بامتناع أن يكون الصحابة على علم بوصول (محمد بن أبي نعم) الصيام<sup>(٤)</sup>، وإهلاله بالحج في غير وقته، وإلا لعوقب بالرجم، وهذا يؤكد عدم علمهم بسلوكه المنهي عنه؛ لأن المعلومة بعد (لو)<sup>(٥)</sup> ليست صحيحة وقت الكلام، فالافتراض السابق مناقض للواقع.

وروى ابن قتيبة: ((عن ابن عباس قال: كان معد يكرب بن أبرهة جالساً مع عبد العزيز بن مروان على سريره فأتي بفتيان قد شربوا الخمر، فقال: يا أعداء الله، أتشربون الخمر! فقال معد يكرب: أنشدك الله أن لا تفضح هؤلاء، فقال: إن الحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد، فقال معد يكرب: يا غلام صب من شراهم في القدح، فصب له فشربه وقال: والله ما شربنا في منازلنا إلا هذا.

فقال عبد العزيز: خلوا عنهم، فقليل له حين انصرفوا: شربت الخمر! فقال: أما والله إن الله ليعلم

(١) (لن): تدخل على الفعل المضارع، فتخلصه للاستقبال، وتنفيه نفياً مؤكداً، السامرائي، معاني النحو، (٣/٣٥٩).

(٢) عيون الأخبار، (١/٤٤٨).

(٣) (لو): حرف امتناع لامتناع، ومعناه امتناع وقوع الجزاء لامتناع الشرط، السامرائي، معاني النحو، (٤/٨٩)، وهي للتمني، ولذا أكثر

وقوعها بعد ما يفيد التمني، السابق، (٣/١٦٣).

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٣/٥٣٦).

(٥) تسمى لو الشرط المناقض للواقع، يول، التداولية، ٥٧.

أني لم أشربها قط في سرّ ولا علانية، ولكي كرهت أن يُفضح مثل هؤلاء بمحضري))<sup>(١)</sup>.

تضمن الخطاب افتراضاً مسبقاً غير واقعي، حيث بنى (معد يكرب) كلامه على افتراض سابق غير صحيح بقوله: (ولكي<sup>(٢)</sup> كرهت أن يُفضح مثل هؤلاء بمحضري)، فدلّت العبارة على مناقضة للواقع وقت إنجاز المتكلم للفعل، فقد أراد دفع الحرج عنهم وإبعاده، وحمائهم من العقوبة؛ انطلاقاً من المسؤولية التي يشعر بها داخل ذاته الراضية للحدود والموانع، والمتطلعة دائماً إلى السعادة الإنسانية المثلى التي يطمح إليها، ويصبو من خلالها إلى تغيير الواقع، وتوجيهه وجهة التحرك الإيجابي، وبهذا الافتراض المسبق استطاع المخاطب تبليغ مراده، وساهم في توصيل وفهم الرسالة الموجهة للمخاطب بنجاح.

وجاء في عيون الأخبار: ((قال رجل من العرب: أريت البارحة في منامي كأني دخلت الجنة فرأيت جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقليل: للعرب، فقال رجل عنده من الموالي: أصعدت الغرف؟ قال: لا، قال: فتلّك لنا))<sup>(٣)</sup>.

اعتمد قول المتكلم: (كأني دخلت الجنة) على افتراض مسبق غير حقيقي، وهو دخوله الجنة، فقوله غير صحيح فهو لم يدخل الجنة، فاستخدامه للتشبيه يتضمن معنى التأكيد<sup>(٤)</sup>، وذلك لجعل الافتراض المسبق حقيقياً؛ ليوصل رسالة للمتلقى مفادها أفضلية العرب ومكانتهم الدينية والاجتماعية

(١) عيون الأخبار، (١/٤٥٥).

(٢) (لكن): للاستدراك، وهو دفع توهم يتولد من الكلام السابق دفعاً شبيهاً بالاستثناء، ولا بد أن يتقدمها كلام إما مناقض لما بعدها أو ضد له، ويمتنع أن يكون مماثلاً له باتفاق، وإذا دخلت لكن في الجملة يجب اختلاف الجملتين في النفي والإثبات، فإن كانت الجملة التي قبلها مثبتة وجب أن تكون التي بعدها منفية، وإن كانت الجملة التي قبلها منفية وجب أن تكون التي بعدها مثبتة، الكفوي، الكليات، ٧٩٢.

(٣) عيون الأخبار، (٢/٢٣٢، ٢٣٣).

(٤) (كأن): حرفٌ معناه التشبيه، وهو مركّبٌ من كاف التشبيه وإنّ، ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (٤/٥٦٤).

على العجم، ومع ذلك تضمن رد المولى أسلوبًا لطيفًا يحمل معاني الدعوة إلى المساواة والمساواة بطريقة مليحة؛ سعيًا منه لإخفاء النزعة العدائية في ذلك الوقت<sup>(١)</sup>، ونلاحظ المهارة والذكاء التي استطاع فيها المخاطب إيصال فكرته بنجاح؛ حيث عمد إلى أسلوب التمثيل، "وهو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة أبدًا دون أن تكون له علاقة بالمنطق الصوري، حيث لا يطرح معادلة صورية خالصة، ولكنه ينطلق من التجربة بهدف إفهام فكرة، أو العمل على أن تكون الفكرة مقبولة، وذلك بنقلها من مجال إلى مجال مغاير، جريًا على مبدأ الاستعارة"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في عيون الأخبار: ((قال صالح المري لرجل يعزّيه: إن لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم))<sup>(٣)</sup>.

تضمن الخطاب نصحًا على هيئة لوم، بُني على افتراض مسبق معروف لدى المخاطب، والذي مفاده أن الأمر الذي صدر إن لم يؤثر فيه ويوقظه من الغفلة التي في نفسه فتلك مصيبة في حد ذاتها، وإن كان بتجاهل منه للحدث فذلك أشد مرارة من وقوع المصيبة نفسها، فالإشكال ليس بوقوع الحدث وإنما بمرور الحدث دون إحداثه أثرًا في النفس، ودون معرفة القصد والحكمة من وقوعه والعمل به، وفي الحكم<sup>(٤)</sup>:

إِذَا كُنْتَ لَا تَذَرِي فَتْلِكَ مُصِيبَةً وَإِنْ كُنْتَ تَذَرِي فَالْمُصِيبَةُ أَكْبَرُ

فبني الخطاب على افتراض مسبق غير مطابق للواقع؛ إذ لم يثبت تأثر المخاطب بالحدث من

(١) ابن قتيبة، فضل العرب والتنبيه على علومها، ١٠٦، ١٠٩، ١١٦، ١١٧.

(٢) عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية لآليات التواصل والحجاج، ٩٧.

(٣) عيون الأخبار، (٦١/٣).

(٤) الهاشمي، السحر الحلال في الحكم والأمثال، ٩٨.

عدمه، وذلك "أن المخاطب عند تلقيه للمفوظ ما يبيّن بعض الفرضيات بطريقة استرجاعية تتعلق بعمل المتكلم أثناء بناء كلامه، كما أن المتكلم يكون هو الآخر قد وضع بشكل مسبق بعض الفرضيات التي تتعلق بالعمل التأويلي الذي سيقوم به المخاطب لاحقاً، ومن هنا يصبح التكلم هو حدس أو (توقع) الحساب التأويلي الذي سيقوم به المخاطب"<sup>(١)</sup>.

وورد أيضاً: (( عن أنس بن مالك قال: كانت بنت عوف بن عفراء مضطجعة في بيتها قائلة إذ استيقظت وزنجي على صدرها آخذاً بحلقها، قالت: فأمسكني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حرمت عليّ الصلاة، فبينما أنا كذلك نظرت إلى سقف البيت ينفرج، حتى نظرت إلى السماء فإذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والأرض حتى وقعت على صدري، فنشرها وأرسل حلقي فقرأها، فإذا فيها: من ربّ لكيز إلى لكيز، اجتنب ابنة العبد الصالح إنه لا سبيل لك عليها، ثم ضرب بيده على ركبتي وقال: لولا هذه الصحيفة لكان دم، أي لذبحتك؛ فاسودّت ركبتي حتى صارت مثل رأس الشاة، فأثيت عائشة، فذكرت لها ذلك؛ فقالت لي: يا ابنة أخي، إذا حضتِ فألزمي عليك ثيابك، فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله. فحفظها الله بأبيها وكان استشهد يوم بدر))<sup>(٢)</sup>.

نستجلي من الخطاب الافتراض السابق؛ إذ يفترض مسبقاً أنّ بنت عوف كانت نائمة، فتلبسها جنيّ أسود كائماً يقع على صدرها، ثم ذهب إلى عائشة -عليها السلام- تشكو لها، وتضمن تفسير عائشة -عليها السلام- أنّ ما رآته لم يكن جنيّاً بل تهيؤات ارتبط ظهورها بالحيز<sup>(٣)</sup>، فما رآته لا يطابق الواقع، فالّتحيل هو سبيل التفكير في هذه العوالم وإمكانيات وجودها، وقد عملت المخيلة العربية على نسج

(١) علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ١٢٩.

(٢) عيون الأخبار، (١٢٦/٢).

(٣) عابد (رشيدة)، الأشكال النثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة، ١٢١.

أخبار وأحوال هذه المخلوقات وظلت مهابة يُخشى منها، وساد الاعتقاد بامتلاكها قدرات خارقة على التحول والأذى والتفّع<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن قتيبة في باب خيانات العمال: ((كان زياد إذا ولى رجلاً قال له: خذ عهدك وسِرَّ إلى عملك، واعلم أنك مصروفٌ رأس سنّتك وأنك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك: إنا وإن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلّمتك من معرّتنا أمانتك، وإن وجدناك خائناً قوياً استهنا بقوّتك وأحسنّا على خيانتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك، وإن جمعت علينا الجُرّمين جمعنا عليك المضرّين، وإن وجدناك أميناً قوياً زدناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثّرنا مالك وأوطأنا عقبك))<sup>(٢)</sup>.

بنى زياد خطابه على عدة افتراضات مسبقة لا تطابق الواقع وإنما أراد بها التنبيه والتحذير حال تجاوزها، والمكافأة حال العمل بها، فالافتراض المسبق الأول: أنّ الوالي يُعزل آخر السنة إن كان أميناً بلا قوة، والافتراض المسبق الثاني: إن كان قوياً؛ أي: صاحب كفاءة وخبرة في إدارة الأمور، ولكنّه بلا أمانة فمصيبه التأديب، والافتراض المسبق الثالث: إن جمع الضعف والخيانة فمصيبه العزل والعقاب، والافتراض المسبق الرابع: إن ثبتت أمانته وقوته فسوف يستمر والياً على حسن إدارته وتمثله للأمانة وحزمه للأمور، مع الإشادة بحسنه وزيادته في الأجر واتباعه، فتضمنت الافتراضات المسبقة الثلاثة الأولى طابع الترهيب والتخويف حال مخالفتها، وتضمن الافتراض المسبق الأخير طابع التحفيز حال الالتزام به. وجاء في عيون الأخبار: ((قال عمرو بن العاص لمعاوية: إني رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قد قامت ووُضعت الموازين وأُحضر الناس للحساب، فنظرت إليك وأنت واقف قد أجمك

(١) عابد، الأشكال الثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة، ١٢٠.

(٢) عيون الأخبار، (١/١١٨).

العرق، وبين يديك صحف كأمثال الجبال. فقال معاوية: فهل رأيت شيئاً من دنانير مصر؟<sup>(١)</sup>.

تجسد في قول عمرو بن العاص افتراض مسبق غير واقعي من خلال الحلم الذي قصه، فالحلم لم يكن حقيقياً بل يحمل في مضامينه قولاً مضمرًا، حيث أراد أن يغمز من جانب معاوية بأنه سرق دنانير سيحاسبه الله عليها يوم القيامة، فرد عليه معاوية بسخرية مرة حين سأله: هل رأيت من دنانير مصر شيئاً؟ ويقصد بها ما سرقه عمرو من دنانير مصر التي كان والياً عليها، وقد اشتهر منه هذا الحب للمال حتى عَرَّضَهُ لظنون الخلفاء واحداً بعد واحد؛ فقاسمه (عمر) نصف ماله، وعزله (عثمان) من ولاية (مصر) وهو يظن أنه استأثر بخراجها دون بيت المال، وقد كان النبي - ﷺ - أدرى الناس بهذه الصفة في (عمرو بن العاص) قبل أن يعرفه المسلمون أو المشركون<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن قتيبة في باب الحمق: ((قال أبو كعب القاص أو غيره في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا. قالوا: فإنَّ يوسف لم يأكله الذئب. قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف))<sup>(٣)</sup>.

اعتمد قول أبي كعب على افتراض مسبق يضم تلميحاً<sup>(٤)</sup> عن قصة يوسف - عليه السلام - في القرآن، وهو حقيقة تاريخية، ولكن ما ذكره عن اسم الذئب وقصة الذئب مع يوسف - عليه السلام - لا يطابق الواقع؛ وبذلك اشتمل الافتراض المسبق على معلومات غير حقيقية مناقضة للواقع.

(١) عيون الأخبار، (١/٤٣٨).

(٢) العقد (عباس محمود)، عمرو بن العاص، ١٩، ٢٠.

(٣) عيون الأخبار، (٢/٥٥).

(٤) التلميح: أن يشار في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل سائر من غير ذكره، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/

## الفصل الرابع:

### الإشارات في كتاب (عيون الأخبار)

المبحث الأول: الإشارات الشخصية في كتاب (عيون الأخبار).

المبحث الثاني: الإشارات الزمانية في كتاب (عيون الأخبار).

المبحث الثالث: الإشارات المكانية في كتاب (عيون الأخبار).

المبحث الرابع: الإشارات الاجتماعية في كتاب (عيون الأخبار).

## الإشارات في كتاب (عيون الأخبار)

الإشارات أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي، "وتنسب إلى حقل التداوليات؛ لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه"<sup>(١)</sup>، وهي من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت، ولذلك يتفق النحاة جميعاً على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الإشارة (الإيماء إلى حاضر بجارحة، أو ما يقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك، فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصاً يعرفه بحاسة البصر)<sup>(٣)</sup>، وقد عُرِفَت الإشارات بأنها: (العبارات التي تسمح للمتكلم بالإشارة إلى المخاطب، أو إلى عدة أشياء خاصة من عالم الخطاب)<sup>(٤)</sup>، أو هي: (فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب صيغاً لغوية لتمكين مستمع، أو قارئ تحديد شيء ما، والصيغ اللغوية هذه تعابير الإشارة، والتي قد تكون أسماء أعلام مثلاً (شكسبير)، أو عبارات اسمية معرفة مثلاً (الكاتب، المغني)، أو نكرة مثلاً (رجل، امرأة)، أو ضمائر مثلاً (هو، هي، هم)<sup>(٥)</sup>.

فالإشارات تمثل العلاقة القائمة بين المتحدثين، وبصفة عامة بين القائمين بعملية التحدث وبين ما يتحدثون عنه في مناسبات معينة، ويتحدد مدى الإشارة للتعبير المؤشرة بمعنى هذه التعابير في

(١) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٢.

(٢) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٠، وباديس (نرجس)، المشيرات المقامية في اللغة العربية، ٨٣.

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٠.

(٤) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٠٢.

(٥) يول، التداولية، ٣٩.

اللغة، غير أن إشارتها الحقيقة تعتمد على مجموعة متنوعة من العوامل السياقية<sup>(١)</sup>، فالكلمات والتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه<sup>(٢)</sup>، وبذلك تعمل على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات داخل سياقها المادي الذي قيلت فيه<sup>(٣)</sup>.

ولا تقتصر وظيفة الإشارات في السياق التداولي عند الإشارات الظاهرة، بل تتعداها إلى الإشارات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفظ بها؛ لأن يحدث بسمات معينة، وفي مكان وزمان معينين، فتجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشارات هي: (الأنا، هنا، الآن)، فالإشارات هي الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم والبعيدة عنه<sup>(٤)</sup>.

ولتحديد معناها التداولي لا بد من ربطها بالسياق المقامي من خلال تحديد هوية المرسل والمستقبل، والإطارين الزماني والمكاني للحدث اللغوي<sup>(٥)</sup>، فالروابط التركيبية، والزمانية، والإحالية تعمل على تماسك الخطاب وانسجامه<sup>(٦)</sup>، وتسهم في معرفة المتلقي معنى الإشارة وإحالتها، وفهم غرض المتكلم<sup>(٧)</sup>، وقد حصر فندرليش (Wunderlich) العناصر المكونة للمقام وهي<sup>(٨)</sup>:

(١) لاينز (جون)، اللغة والمعنى والسياق، ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٥، ١٦.

(٣) مصطفى (حمادي)، تداولية الإشارات في الخطاب القرآني مقارنة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، ٦٤.

(٤) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨١.

(٥) براون، تحليل الخطاب، ٣٥، ونخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٦.

(٦) بحيري (سعيد حسن)، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ٩٤.

(٧) دايك (فان)، النص والسياق، ٢٦٦.

(٨) الجيلالي (دلاش)، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ٤٠.

● المشاركون في التبليغ: المتكلمون والمستمعون.

● مكان التفاعل.

● القول: الصفات اللغوية، شبه اللغوية، وغير اللغوية.

● مقاصد المتكلمين.

● ترقبات المتكلم والمستمع.

● مساهمة المشاركين في الموضوع.

وبذلك تكون الذات المتكلمة (الأنا) تشكل المركز لأطراف الخطاب، فهي المسافة الفاصلة بين المتكلم وبين المشار إليه، وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الخلف، أو الأمام، أو فوق، أو اليمين،... وتنحصر وظيفة هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه، وهي بذلك تضبط المقام الإشاري<sup>(١)</sup>.

فالإشارة هي العلاقة التي تربط بين تعبير ما، وما يشير إليه ذلك التعبير في المناسبات المعينة التي يقال فيها، أي أن الإشارة مرتبطة بالقولة المعينة، فدلالته دلالة خاصة وليست عامة، بمعنى أنها مقيدة بسياق القول<sup>(٢)</sup>.

ويرى أغلب الباحثين أن الإشارات خمسة أنواع هي: الإشارات الشخصية، والزمانية، والمكانية، والاجتماعية، والخطابية أو النصية، غير أن بعضهم اقتصر على الثلاثة الأولى فقط<sup>(٣)</sup>، وهكذا فقد تعددت أنواع الإشارات، ولكل صنف دوره في الخطاب.

(١) الزناد (الأزهر)، نسيج النص، ١١٦.

(٢) علي، المعنى وظلال المعنى، ١٠٣.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٧.

## الإشارات الشخصية في كتاب (عيون الأخبار)

تتضمن الإشارات الشخصية الضمائر الدالة على الشخص المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وأوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا، أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا، وضمائر الحاضر هي دائمًا عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه<sup>(١)</sup>، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليًا<sup>(٢)</sup>. وفي هذا قال سيبويه: ((اعلم أن المضمر المرفوع، إذا حدث عن نفسه فإن علامته أنا، وإن حدث عن نفسه وعن آخر قال: نحن، وإن حدث عن نفسه وعن آخرين قال: نحن، وأما المضمر المخاطب فعلامته إن كان واحدًا: أنت، وإن خاطبت اثنين فعلاهما: أنتما، وإن خاطبت جميعًا فعلاهم: أنتم...<sup>(٣)</sup>، فأنا وأنت ونحن، وأنتم وأنتم وأنتم...<sup>(٤)</sup> لا يقع شيء منها في موضع شيء من العلامات مما ذكرنا ولا في موضع المضمر الذي لا علامة له، لأنهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك))<sup>(٥)</sup>.

وعلى الرغم من وجود مراجع خارجية للضمائر إلا أنها تتميز بعدم الثبات، ويمكن تحديدها من خلال السياق الذي ترد فيه، خاصة ضمائر المتكلم والمخاطب، لأن ضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق أو يتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٧، ١٨.

(٢) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٢.

(٣) سيبويه، الكتاب، (٢/٣٥٠).

(٤) السابق، (٢/٣٥١).

(٥) السابق، (٢/٣٥٢).

فالضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء أكانت للمتكلم، أم للمخاطب، أم للغائب؛ فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسر غموضها. فأما ضمير المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام؛ فهو حاضر يتكلم بنفسه، أو حاضر يكلمه غيره مباشرة. وأما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهد؛ فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره، ويوضح المراد منه<sup>(٢)</sup>.

### أ - ضمائر الحضور:

#### ■ ضمائر التكلم والمخاطب:

يمثل ضمير المتكلم مركز المقام الإشاري، وصاحب الخطاب، باعتباره المتلفظ به، ومخاطب يقابله في مقام التخاطب، ويوجه إليه الخطاب<sup>(٣)</sup>، واستعماله مقترن بعلاقة المتحدث المرجعية بالسياق الذي يجري فيه الحديث، أي أن فهم معنى الضمير يتوقف على استعماله المرجعي<sup>(٤)</sup>، قال ابن يعيش: "فأعرف المضمرات المتكلم؛ لأنه لا يؤهّمك غيره، ثمّ المخاطب، والمخاطب تُلُو المتكلم في الحضور والمشاهدة. وأضعفها تعريفاً كناية الغائب؛ لأنه يكون كناية عن معرفة ونكرة حتى قال بعض النحويين: كناية النكرة ونكرة"<sup>(٥)</sup>.

(١) بوجراند (روبرت دي)، النص والخطاب والإجراء، ٣٣٣.

(٢) حسن، النحو الوافي، (٢٥٥/١)، وحسان (تمام)، اللغة العربية معناها ومبناها، ١١١.

(٣) دايبك، نسيج النص، ١١٧.

(٤) العزاوي (كاظم جاسم منصور)، التعبير الإشاري في (الخصيبي) مقارنة تداولية، ٧٥.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (٢٩٢/٢، ٢٩٣).

## ■ ضمير التكلم (أنا)، وضمير المخاطب (يا النداء)، و(أنتم):

جاء في عيون الأخبار: ((كان الحجاج يقول لأهل الشام: إنما أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه، ينفي عنها القدر، ويباعد عنها الحجر، ويكنّنها من المطر، ويحميها من الضباب، ويجرسها من الذئب. يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء))<sup>(١)</sup>.

أشار الحجاج إلى نفسه لمخاطبة أهل الشام باستخدامه ضمير المتكلم (أنا)، وهو من خواص ضمائر التكلم التي تدل على حضوره في السياق التواصلية بوصفه ذاتاً حاضرة على مستوى التلفظ والتواصل، وقد منحه توظيف الضمير التعبير عما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس، ليتمكن من إيصال معلومة للمخاطب مفادها؛ أنه سيكون الحاكم، المدافع، الحامي، الحارس لرعيته، فهو يفخر ويعتز بنفسه، فقد شبه نفسه بالظليم وهو ذكر النعام<sup>(٢)</sup>، الذي مهمته احتضان البيض ليلاً خوفاً عليه من الدواب تهاجمه، قال الأحوص الأنصاري<sup>(٣)</sup>:

فَمَا يَيْضَةُ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفُهَُا      وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَخَوْصَلِهِ

ليؤكد لهم قدرته على تحمل المسؤولية ومنع الأذى عنهم، فنلمح نوعاً من (الأنا) فهو يمارس نوعاً من السلطة والصلاحيّة، كذلك استخدم ضمير المخاطب (يا النداء) "المدال على المنادى القريب للتوكيد"<sup>(٤)</sup>، "وهو من العناصر الإشارية الدالة على شخص ما؛ لتنبيهه، أو توجيهه، أو استدعائه"<sup>(٥)</sup>، فهو يشير إلى شخص معين يفهم من خلال سياق الحديث، فالنداء مختص للقريب للتنبيه على أمر يريده

(١) عيون الأخبار، (٦٣/١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ظ، ل، م)، (٤/ ٢٧٦٠).

(٣) البيت من الطويل، في ديوانه، ٢٢١.

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٤٨٨.

(٥) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٩.

المخاطب منه، ثم أتبعه بالاسم الذي يحيل عليه، وهو (أهل الشام)، واقترن استخدامه بالعنصر الإشاري (أنتم)، والذي يشير إلى المخاطب عند الخطاب ويفترض أن يكون قريباً ومتنبهاً<sup>(١)</sup>، والذي يحمل معنى المدح والثناء بقومه والفخر بهم، وأنهم المقدمة والدرع الواقى<sup>(٢)</sup>، للدلالة على التضامن والتعاون فيما بينهم؛ فالضمير (أنتم) لمخاطبة الجمع، هو الأعلى رتبة في السياق التداولي؛ ليؤكد أن المرسل يحترم المرسل إليه، ويعلي من شأنه، ويبين استعداده للتقارب الخطابي، فيستعمل للاستراتيجية التضامنية تبعاً لما يقتضيه معيار السلطة؛ لتأسيس العلاقات الاجتماعية<sup>(٣)</sup>.

فالضمير أنا وأنت ونحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت<sup>(٤)</sup>، وضمير المُتَكَلِّم والمخاطب يفسرهما المُشَاهِدَة<sup>(٥)</sup>، ويسمى ضمير المتكلم والمخاطب: "ضمير حضور"؛ لأن صاحبه لا بد أن يكون حاضراً وقت النطق به<sup>(٦)</sup>.

(١) عبدالرحمن، اللسان والميزان، ٢١٤.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج، ن، ن)، (٧٠٢/١).

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٢٩٠، ٢٩١.

(٤) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٨.

(٥) السيوطي، هج الموامع، (٢٦٣/١).

(٦) حسن، النحو الوافي، (٢١٨/١).

## ■ ضمير التكلم المتصل (التاء):

ورد في عيون الأخبار: قال سبيع لأهل اليمامة: ((يا بني حنيفة، بعدًا كما بعدت عاد وثمود، أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأني أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق ومن تهمتي الندامة، وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون. وإني لما رأيتم تتهمون النصيح وتسفّهون الحلیم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء. والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وهن الموعوظ وكنتم كأنما يعنى بما أنتم فيه غيركم))<sup>(١)</sup>.

في هذا النص يخاطب سبيع أهل اليمامة بصيغة الذم والتقريع، والحسرة، والألم؛ نتيجة عدم أخذهم بالنصيحة، وقد أشار إلى نفسه باستعمال ضمير التكلم المتصل (التاء) في قوله: (أنبأتكم، ورأيتمكم، واستشعرت، وخفت)، "وهو عنصر إشاري؛ لأن مرجعه يعتمد على السياق الذي يستعمل فيه"<sup>(٢)</sup>، ويمثل الضمير حضورًا قويًا في السياق التواصلية على مستوى التلفظ بوصفه مرسلاً والمخاطب بوصفه مرسلاً إليه، فذات المرسل هي التي تجعله حاضرًا في كل خطاب وإن لم يصرح بها؛ لأنه يعول على وجودها<sup>(٣)</sup>.

---

(١) عيون الأخبار، (١/٨٩).

(٢) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٨.

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٢.

## ■ ضمير التكلم (نحن):

يدل ضمير التكلم (نحن): على المتكلم الحاضر؛ انطلاقاً من أنه يسمى ضمير المتكلم والمخاطب: ضمير حضور؛ لأن صاحبه لا بد أن يكون حاضراً وقت النطق به، ولذلك يعد استعمال المرسل للضمير (نحن) دليلاً على حضور الطرف الآخر أو استحضاره، حتى لو كان غائباً عن عينه<sup>(١)</sup>.

أورد ابن قتيبة في حديثه عن المشاورة والرأي: ((وقيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم! فقال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم))<sup>(٢)</sup>.

يستشف من الخبر الذي ساقه ابن قتيبة أنَّ بني عبس أشاروا إلى أنفسهم إشارة حسية عن طريق استعمالهم ضمير التكلم (نحن)، بأنهم عدد لا يستهان به في التشاور إلا أنهم ينقادون لرأي رجل واحد إذا كان رأيه على صواب وحزم، ويمثل في الوقت نفسه رأيهم ككل، فأصبحوا في الوقت نفسه هم المتكلمون والمخاطبون للدلالة على التضامن بينهم، وهذا يدل على أن اهتمامات المرسل هي ذاتها اهتمامات المرسل إليه، وكأنهما مرسل واحد. فالمرسل يمارس نوعاً من السلطة والصلاحيات، وذلك بإشراكه عددًا من الآخرين معه في إرسال الخطاب<sup>(٣)</sup>، فالسياق الذي استعمل فيه الخطاب قد حدد من المقصود بالضمير<sup>(٤)</sup>، وهكذا فإن اختيار هذه الضمائر ينطلق حول رأي المتكلم، "إذ تعد الأنا أو الذات المتلفظة محور التلفظ في الخطاب تداولياً"<sup>(٥)</sup>.

(١) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) عيون الأخبار، (١/٨٨).

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٢٩٣.

(٤) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٨، ١٩.

(٥) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٢.

## ■ أسماء الإشارة:

عرفها سيويه بقوله: ((وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ فَنَحْوُ هَذَا وَهَذِهِ، وَهَذَانِ وَهَاتَانِ، وَهَؤُلَاءِ، وَذَلِكَ وَتِلْكَ، وَذَانِكَ وَتَانِكَ، وَأُولَئِكَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا صَارَتْ مَعْرِفَةً لِأَنَّهَا صَارَتْ أَسْمَاءَ إِشَارَةٍ إِلَى الشَّيْءِ دُونَ سَائِرِ أَمْتِهِ))<sup>(١)</sup>، ويعلل ابن يعيش سبب تسميتها بالمبهمات: ((ويقال لهذه الأسماء: مبهمات؛ لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء، فتُلَبَّسُ على المخاطب، فلم يدر إلى أيها تشير، فكانت مبهمة لذلك. ولذلك، لزمها البيان بالصفة عند الإلباس))<sup>(٢)</sup>.

## ■ اسم الإشارة (هذا):

جاء في عيون الأخبار: ((ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند: ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه!))<sup>(٣)</sup>.

وجه الرجل الخطاب إلى معاوية مستخدمًا اسم الإشارة الدال على المفرد المذكور القريب (هذا)، فهو من المبهمات التي يكون للمفسر حاجة إليها<sup>(٤)</sup>؛ ليشير إشارة حسية ذهنية تنبؤية بحسب فراسته أن معاوية سيكون سيد القوم، فالإشارة للإيماء إلى حاضر بجارحة أو ما يقوم مقام الجارحة؛ أي: أن تختص للمخاطب شخصًا يعرفه بحاسة البصر، وسائر المعارف هو أن تختص شخصًا يعرفه المخاطب بقلبه، فلذلك قال النحويون: "إن أسماء الإشارة تتعرّف بشيئين: بالعين وبالقلب"<sup>(٥)</sup>، وأما قول قول هند: (ثكلته)، فقد استعملت ضمير الغائب (الهاء المتصلة)؛ لتشير إلى معاوية بمعاني المدح،

---

(١) سيويه، الكتاب، (٥/٢).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزحشري، (٣٥٢/٢).

(٣) عيون الأخبار، (٣٢٦/١).

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل للزحشري، (٣٥٢/٢).

(٥) السابق، (٣٥٢/٢).

والتعظيم، والفخر؛ لتؤكد أنها تفقده؛ إذا اقتصرت سيادته على قومه فقط، وإنما ترى أنه سيسود العرب جميعاً، وسيكون ذا شأن عالٍ<sup>(١)</sup>.

### ■ اسم الإشارة (ذلك):

ورد في عيون الأخبار: ((كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم، ثم قال عند عقد الألوية: بسم الله وعلى عون الله وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. لا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند حمّة النهضات وفي شتّ الغارات، ولا تعلّوا عند الغنائم ونزّهوا الجهاد عن عرض الدنيا، وأبشروا بالربّاح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم))<sup>(٢)</sup>.

اختتم عمر -رضي الله عنه- خطابه بقوله: (وذلك هو الفوز العظيم)، حيث استعمل اسم الإشارة (ذلك)؛ لتعظيم المشار إليه (الجهاد)؛ فالإحالة داخلية نصية؛ إحالة على السابق، إحالة على مفسر سبق التلفظ به وهو (الجهاد)، وتعد أكثر الإحالات شيوعًا في الخطاب<sup>(٣)</sup>، فالإشارة بـ(ذلك) يعتمد تفسيرها على السياق الذي قيلت فيه، ولا تفهم إلا في ضوء ما يقصده المتكلم<sup>(٤)</sup>، فالسياق هو ما دل على معرفة دلالة الإشارة والمراد منها؛ لأن اسم الإشارة (ذلك) قد أحال على لفظ (الجهاد)، وهي إشارة ذهنية، أو عقلية؛ وذلك أن (الجهاد) من المجردات التي لا يمكن إحساسها بإحدى الحواس، فهو بمنزلة

(١) السبكي، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، (٥٣/٢).

(٢) عيون الأخبار، (١٨٥/١، ١٨٦).

(٣) عفيفي (أحمد)، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ١١٧.

(٤) يول، معرفة اللغة، ١٣٧.

الغائب، إلا أنه حاضر ذهنيًا<sup>(١)</sup>، كما أكد على عظم المشار إليه وتفخيمه باستعمال ضمير الغائب (هو)؛ لأن الغاية من وضع ضمير الشأن شد الانتباه بالإجماع إلى ما يليه، وأن يكون ذهن المخاطب في غاية الانتباه لما سيوضحه الضمير ويكشف عنه<sup>(٢)</sup>، فهو ضمير مبهم يحتاج إلى مفسر بعده<sup>(٣)</sup>؛ لأنه لا يشير إلى حاضر محسوس، وإنما يشير إلى غائب غير موجود وقت الإشارة<sup>(٤)</sup>.

## ب- ضمائر الغائب:

### ■ الاسم الموصول (الذي):

جاء في عيون الأخبار: ((وكتب بعض الكتاب تهنئة بولاية: فإنه ليس من نعمة يجدها الله عندك، والصنع الجميل تحدثه لك الأيَّام، إلَّا كان ارتياحي له واستبشاري به واعتدادي بما يهب الله لك من ذلك، حسب حقك الذي توجهه، وبرك الذي أشكره، وإخائك الذي يعزُّ ويجلُّ عندي موقعه؛ فجعل الله ذلك فيه وله، ووصله بتقواه وطاعته. وبلغني خبر الولاية التي وليتها، فكنت شريكك في السرور وعديلك في الارتياح، فسألت الله أن يعرفك يمنها وبركتها، ويرزقك خيرها وعادتها، ويحسن معونتك على صالح تبتك في الإحسان إلى أهل عملك والتألف لهم، واستعمال العدل فيهم، ويرزقك محبتهم وطاعتك، ويجعلهم خير رعيت))<sup>(٥)</sup>.

اعتمد المخاطب في هذا الخطاب اسمًا موصولًا مختصًا تمثل في (الذي)؛ ليشير به إشارة ذهنية

(١) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١/٥٩٨، ٥٩٩).

(٢) بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ١٢٧، والشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٣٠٢.

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٣٠٢.

(٤) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١/٢٢٠).

(٥) عيون الأخبار، (٣/٨٢).

على غائب<sup>(١)</sup>، وذلك لتوضيح مقصده، وتعيين مراده، فالاسم الموصول (الذي) مع صلته يحيل على المخاطب، وهي إحالة نصية خارج اللغة، وتسمى المقامية<sup>(٢)</sup>، أي: الإتيان بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور في النص مطلقاً، ويمكن التعرف عليه من سياق الموقف<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨١، وحسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ١٠٨، ١٠٩.

(٢) عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ١١٧.

(٣) السابق، ١٢١.

## الإشارات الزمانية في كتاب (عيون الأخبار)

الإشارات الزمانية تساهم في معرفة قصد المتكلم وفهم الخطاب، وهي "كلمات تدل على زمن معين يحدده السياق، قياساً على زمن التكلم الذي يشكل مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإن لم يُعرف هذا الزمن، أي زمن التكلم، التبس الأمر على المتلقي وتعسر الفهم والتواصل"<sup>(١)</sup>، ويتحدد الزمن بواسطة مجموعة من العناصر حيث "يتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحد بجوار الأفعال عند نهايتها، أو بواسطة الظروف (ظروف الزمان) التي تدعى بالمبهمات الزمانية: الآن، اليوم، الغد، أمس، الأسبوع الماضي... أما لحظة الحديث أو الخطاب فتبقى المحور الذي تُرتَّب بواسطته مبهمات الزمن"<sup>(٢)</sup>.

فالعناصر الإشارية قد تدل على الزمان الكوني الذي يشمل الفصول، والسنوات والأشهر والأيام والساعات، وقد تدل على الزمن النحوي، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمان الكوني؛ فتستخدم صيغة الحاضر للدلالة على الماضي، وصيغة الماضي للدلالة على المستقبل؛ فينشأ بينهما صراع لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة<sup>(٣)</sup>.

وقد قسم بنفنتست (Benveniste) الزمن إلى ثلاثة أقسام استناداً إلى علاقة المتكلم بالزمن:

١. الزمن الطبيعي: يحس به الإنسان ويدركه في حياته، ويختلف انقضاؤه من بيئة لأخرى، ويمتاز

عن غيره من الأزمنة بالاستمرارية.

٢. الزمن التاريخي: بما أن الإنسان جزء لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي إليها، وبما أنه كائن حي

تتعاقب عليه مجموعة من الأحداث؛ فيمكنه أن يؤرخ لحياته من بدايتها إلى نهايتها، وذلك على

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ١٩.

(٢) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١١٧.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢١.

طريق الذاكرة لتأليف ما يدعى بالسيرة الذاتية.

٣. زمن الحدث: الزمن اللغوي أو زمن الحديث، أو زمن الخطاب، وهو البحث عن تمثيلية الزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث، ويتجلى زمن الحديث في الحاضر الذي يشكل مرجعيته، أما الماضي والمستقبل فمتعلقان به.

فيعبر الزمن التاريخي عن الزمن الماضي، أما زمن الحديث فيمكن أن يقع في أي نقطة من الزمن التاريخي، ولهذا يمكن جعل زمن التاريخ إلى الخلف، وزمن الحديث إلى الأمام<sup>(١)</sup>.

فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة، وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ، يكون الزمن الصرفي قاصراً على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق. فلا مفرّ إذًا من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف عمّا يكون للزمن في الصيغة؛ لأن معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي من حيث إنّ الزمن الصرفي وظيفة الصيغة، وإن الزمن النحوي وظيفة السياق تحددها الضمائم والقرائن<sup>(٢)</sup>.

ووقوع الصيغ المتغايرة في مستوى تركيب واحد يعني تفريغ صيغة ما دون غيرها من الزمن حيث تشير إلى وجه من وجوه دلالتها الحديثة، ومن هنا يكون من الخطأ إسناد الزمن إلى مثل هذه الصيغة بوصفها (شكلاً زمنياً)؛ لأن الزمن يُكتسب من قرائن السياق اللفظية والمعنوية<sup>(٣)</sup>.

(١) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١١٦، ١١٧.

(٢) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٤٢.

(٣) المطلي (مالك يوسف)، الزمن واللغة، ٧١.

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المتلقي أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناءً على معرفتها<sup>(١)</sup>.

ونخلص من ذلك إلى أن الزمن كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة: كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور<sup>(٢)</sup>، مما تساعد هذه التعبيرات المتلقي على تحديد الزمن الوارد في سياق الخطاب وتجعله يدرك المعنى المراد ويزيل الالتباس.

(١) ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٣.

(٢) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٤٢.

## أ- ظروف الزمان المختصة:

يقصد بظرف الزمان: الاسم الذي يدلُّ على زمان الحدث مع تضمنه معنى في<sup>(١)</sup>، وينقسم إلى

قسمين: مختص، ومبهم.

فالمختص: (مَا دَلَّ عَلَى مِقْدَارٍ مُعَيَّنٍ مَحْدُودٍ مِنَ الزَّمَانِ)؛ أي: زمانٍ بعينه مخصوصٍ، نحو: الشَّهْرُ، والسَّنَةُ، واليَوْمُ، والليْلَةُ، والعَامُ، والأسبوعُ<sup>(٢)</sup>.

## ■ سنة:

تدل سنة ((على مدة أو مقدار زمان الحدث))<sup>(٣)</sup>، وقد وردت في عيون الأخبار للإشارة إلى مدة زمان الحدث: ((عن مشايخ طيء قالوا: كانت عتبة بنت عفيف أمُّ حاتم لا تليق شيئاً سخاء وجوداً، فمنعها إخوتها من ذلك فأبت، وكانت موسرة فحبسوها في بيت سنة يطعمونها قوتها رجاء أن تكفَّ، ثم أخرجوها بعد سنة وظنُّوا أنها قد أقصرت ودفعوا إليها صرمة، فأتتها امرأة من هوازن فسألتهما فأعطتها الصرمة وقالت: والله لقد مسَّني من الجوع ما آليت معه ألا أُمْنَع سائلاً شيئاً))<sup>(٤)</sup>.

تضمن الخطاب العنصر الإشاري الزماني (سنة)؛ للإشارة إلى مقدار المدة الزمنية التي قضتها عتبة بنت عفيف محبوسة في البيت، وهو ما ساعد على تأويل أحداث الخطاب وفهم القصد، وهي إشارة اتضحت عن طريق إضافة لفظ (بيت) إلى لفظ (سنة) التي وردت في النص، فالسياق ساهم بشكل واضح في تحديد مرجعية الظرف (سنة)، ودلالته على زمن التلفظ؛ مما أعطى الإشارات الزمانية

(١) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (٤٢٣/١)، والسامرائي، معاني النحو، (١٧٨/٢)، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ز، م، ن)، (٩٩٧/٢).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (٤٢٣/١).

(٣) السامرائي، معاني النحو، (١٨٢/٢).

(٤) عيون الأخبار، (٤٥٨/١).

الدور الفعال في عمليات التخاطب.

### ■ اليوم:

اليَوْمُ: ((معروفٌ مقدارُهُ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا<sup>(١)</sup>، واليوم: الزمن الحاضر))<sup>(٢)</sup>، وورد في عيون الأخبار للإشارة إلى معناه الحاضر: ((قال سفيان: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس الغليظ. قال: وقال يوسف بن أسباط: لو أنَّ رجلاً في ترك الدنيا مثل أبي ذرٍّ وأبي الدرداء وسلمان، ما قلنا له: إنك زاهد، لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المحض، والحلال المحض لا نعرفه اليوم، وإنما الدنيا حلال وحرام وشبهات، فالحلال حساب، والحرام عذاب، والشبهات عتاب؛ فأنزل الدنيا منزلة الميتة خذ منها ما يقيمك، فإن كان ذلك حلالاً كنت زاهداً فيها، وإن كان حراماً لم تكن أخذت منها إلا ما يقيمك كما يأخذ المضطّر من الميتة، وإن كان عتاب كان العتاب يسيراً))<sup>(٣)</sup>.

جاء العنصر الإشاري الزماني (اليوم) في الخطاب تزامنياً، فالمقصود الفترة الزمنية التي يتحدث عنها المخاطب، ولا يقصد بها المدة الزمنية المقدرة بأربع وعشرين ساعة، وإنما تعني حاضر المتكلم، "فالإحالة إلى الزمان قد تستغرق المدة الزمنية كلها كأن يقال اليوم الأربعاء، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان كأن يقال ضرب زيد عمرًا يوم الخميس، فضرب زيد عمرًا لا يستغرق يوم الخميس بل يقع في جزء منه، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفًا إلى زمان أوسع، فكلمة اليوم في قولنا بنات اليوم مثلاً تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا تتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة"<sup>(٤)</sup>، فالإشارات الزمانية قد تطول وتقصّر، وقد تستخدم في غير موضعها بحيث تحيل على مرجعها الزماني

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ي، و، م)، (٦/ ٤٩٧٤).

(٢) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ي، و، م)، (٣/ ٢٥٢٢).

(٣) عيون الأخبار، (٢/ ٣٨٤، ٣٨٥).

(٤) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠.

حسب السياق الذي وردت فيه.

## أ- ظروف الزمان المبهمة:

والمراد بظروف الزمان المبهمة: النكرة التي لا تدلُّ على وقت بعينه، نحو: حينٍ، ووَقْتٍ، وزَمانٍ، ولحظة، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

### ■ الآن:

(الآن) ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آتٍ. وهو مبني على الفتح<sup>(٢)</sup>، وأما علته بنائه؛ فلاجهامه ووُقوعه على كلِّ حاضر من الأزمنة<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء في عيون الأخبار: ((قال ثمامة: كان يحيى بن أكثم يمشي المأمون يوماً في بستان موسى والشمس عن يسار يحيى والمأمون في الظل، وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتحادثان حتى بلغ حيث أراد، ثم كرَّ راجعاً في الطريق التي بدأ فيها فقال ليحيى: كانت الشمس عليك لأنك كنت عن يساري وقد نالت منك فكن الآن حيث كنت وأتحوَّل أنا إلى حيث كنت. فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أقيك هول المطلع بنفسي لفعلت. فقال المأمون: لا والله لا بدَّ من أن تأخذ الشمس مني مثل ما أخذت منك. فتحوَّل يحيى وأخذ من الظل مثل الذي أخذ منه المأمون))<sup>(٤)</sup>.  
ورد لفظ الإشارة الزمانية (الآن) في الخطاب بمعنى اللحظة التي حدثت فيها مجريات الموقف؛ "لأنَّ

(١) شرح المفصل للزمخشري، (١/٤٢٣).

(٢) السابق، (٣/١٣١).

(٣) السابق، (٣/١٣٣).

(٤) عيون الأخبار، (١/٧٧).

الزمان مما يتعلّق به الفعل بحيث لا يُعقل إلّا به<sup>(١)</sup>، فلحظة التلفظ هي المرجع، ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل؛ لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية<sup>(٢)</sup>، وقد جاء العنصر الإشاري الزماني لبيان صحبة المأمون، وتواضعه، وعدله، فالإشارة الزمانية (الآن) تشير إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمان التكلم، فتحدد بالسياق الذي قيلت فيه؛ لتبين المرجع الذي تشير إليه<sup>(٣)</sup>.

### ■ حين:

يعد ظرف الزمان (حين) اسماً كالوقت، يصلح لجميع الأزمان كلها، طالّت أو قصّرت<sup>(٤)</sup>، ويدل على وقت غير محدد<sup>(٥)</sup>، فهو مبهم<sup>(٦)</sup>.

ورد في عيون الأخبار: ((حدّثني عبد الرحمن العبديّ عن يحيى بن سعد السعديّ قال: سأل الحواريّون عيسى عليه السلام فقالوا: يا روح الله، من أولياء الله؟ قال: هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، وإلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، فأما ماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً، فما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفيعها بغير الحقّ وضعوه، فهم أعداء ما سالم الناس وسلم ما عادوا، خلقت الدنيا عندهم فليسوا يعمرونها، وماتت في قلوبهم فليسوا يحبونها، يهدمونها

(١) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١٦١٦/٢).

(٢) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٣.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠.

(٤) الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (ح، ي، ن)، (١٦٥/٥).

(٥) السامرائي، معاني النحو، (١٧٧/٢).

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، (١٣٦/٣).

ويبنون بها آخرتهم، ويبيعونها ويشترون بها ما يبقى لهم، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت منهم المثلثات فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم عُلم الكتب وبه عملوا، لا يرون نائلاً مع ما نالوا، ولا أمناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون<sup>(١)</sup>.

تضمن الخطاب العنصر الإشاري (حين)؛ ليشير إلى زمن غير محدد، فيتجاوز الزمن الذي حُدد له عرفاً إلى زمن أوسع، لا يمكن تحديده، "وكل هذا موكول إلى السياق الذي ترد فيه الإشارات الزمانية"<sup>(٢)</sup>، مما ساعد على تأويل أحداث الخطاب وفهم القصد، فاكتمى نبي الله عيسى -عليه السلام- بذكر صفات أولياء الله دون تحديد زمنهم، فوجودهم في كل الأزمان، مما دل عليه السياق، فألفاظ الزمان لا يمكن أن تتحدد بمدة زمنية معينة، فقد تستغرق المدة الزمنية كلها<sup>(٣)</sup>.

### ■ الأمس:

(هو اسم لليوم الذي قبل يومك، وهو معرفة، وإذا اقترن (أمس) بآل العهدية فهو لليوم الماضي المعهود بين المتخاطبين، وإذا نُون كان صادقاً على كل أمس)<sup>(٤)</sup>.

وجاء في عيون الأخبار ليشير إلى الماضي: ((كتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى أبي موسى الأشعري كتاباً فيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. سلام عليك، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يئأس ضعيف من عدلك. البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو

(١) عيون الأخبار، (٣٧٩/٢).

(٢) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠.

(٣) السابق، ٢٠.

(٤) السامرائي، معاني النحو، (٢٠٨/٢).

حَرَّمَ حَلَالًا، وَلَا يَمْنَعَنَّ قَضَاءَ قَضِيَّتِهِ بِالْأَمْسِ فَرَاغَتْ فِيهِ نَفْسُكَ وَهَدَيْتَ لِرَشْدِكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَبْطُلُهُ شَيْءٌ. واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سَنَّة، واعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك ثم اعمد لأحِبِّهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهْهَا بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى. اجعل لمن ادَّعى حَقًّا غَائِبًا أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَةً أَخَذَ بِحَقِّهِ وَإِلَّا اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ. والمسلمون عدول في الشهادة إلا مجلودًا في حَدٍّ أو مجرَّبًا عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة. إن الله تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ عَنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ. وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر، فإنه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن تزَيَّنَ لِلدُّنْيَا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله، والسلام»<sup>(١)</sup>.

ورد في الخطاب العنصر الإشاري الزماني (أمس)؛ ليشير إلى الزمن الماضي المنقضي، فجاء على غير حقيقته المتعارف عليها، فأمس في هذا الخطاب يعني كل الأعمال التي قام بها عبد الله بن قيس في الماضي وعادت بالضرر، فلا يقصد بأمس معناها الحرفي؛ أي: اليوم الذي ولى، وإنما فُصِدَ بها الماضي الذي انقضى، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارْتَبَتِ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهِمْ أَمْرًا إِيمًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي الأمس الذي أزينت فيه وليس معناه التنصيص على اليوم الذي قبل يومك<sup>(٣)</sup>، وفي حديث الحديبية «قَالَ عُروَةُ بْنُ مَسْعُودٍ لِلْمَغِيرَةِ: يَا عُذْرُ وَهَلْ غَسَلْتَ عَذْرَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ»<sup>(٤)</sup>، وقال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

(١) عيون الأخبار، (١٣٣/١)، (١٣٤).

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٣) السامرائي، معاني النحو، (٢٠٨/٢).

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣٤٥/٣).

مَضَوْا، وَكَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ أَهْلُهُمْ      وَكُلُّ جَدِيدٍ صَائِرٌ خُلُوقٍ

فالسباق هو الذي ساهم في تحديد مرجعية الظرف، ومركز الإشارة الزمانية، فالإشارات الزمانية تعمل على تأطير عملية التواصل داخل نطاقها الزمني، وتعبّر عن اندماج المتكلم والمخاطب معًا داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلية<sup>(٢)</sup>.

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في لسان العرب، مادة (خ، ل، ق)، (٨٨/١٠) وتاج العروس، (٢٦٣/٢٥)، يعقوب (إميل بديع)،

المعجم المفصل في شواهد العربية، (٢٤٣/٥).

(٢) ينظر: العزاوي، التعبير الإشاري في (الخصبي) مقارنة تداولية، ٧٩.

## الإشارات المكانية في كتاب (عيون الأخبار)

الإشارات المكانية من العناصر اللغوية التي يقتضي الإمام بمعناها لمعرفة سياق التلفظ الذي يحدد البعد المكاني، فهي عناصر إشارية إلى أماكن، يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب والسامع<sup>(١)</sup>، فالشيء الذي يحدد المكان (القرب، البعد، الأمام...) هو وضعية المتكلم في لحظة الحديث<sup>(٢)</sup>.

فالإشارات المكانية مختصة بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقة القائلة أنّ هناك طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى<sup>(٣)</sup>.

ومن الإشارات المكانية التي تعد أكثر وضوحاً لدى التداوليين: أسماء الإشارة، نحو: هذا، وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وهنا، وهناك، وهما من الظروف المكانية التي يشار بها إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وكذلك بقية الظروف المكانية مثل: فوق وتحت، وأمام وخلف...، فهي عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا عن طريق معرفة مكان المتكلم واتجاهه<sup>(٤)</sup>.

نستنتج أن الإشارات المكانية تحدد الموقع الذي تم فيه التلفظ أثناء عملية التواصل، ولها دلالات متنوعة ومتعددة قد تخرج من معناها الأصلي الذي وُضعت له إلى معانٍ أخرى، وكل ذلك يعتمد على السياق الذي يوضحه الخطاب، والظروف المختلفة.

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٠.

(٢) الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ١٢٤.

(٣) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٨٤.

(٤) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٢.

## أ- ظروف المكان المختصة:

ظرف المكان: الاسم الدالُّ على مكان الحدث مع تضمنه معنى في<sup>(١)</sup>، وينقسم إلى مختص، ومبهم.

فالمختص ما كان له حدٌّ ونهايةٌ، نحو: الدار، والمسجد، والجامع، والسوق، ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

■ هنا:

((هنا" إشارةً إلى مكان قريب، ويجوز إدخال "هـاء" التنبيه عليها<sup>(٣)</sup>، فهي اسم إشارة وظرف مكان معاً، وهي ظرف مكان لا ينصرف))<sup>(٤)</sup>.

جاء في عيون الأخبار: ((أراد قوم سفرًا فحدّوا عن الطريق وانتهوا إلى راهب منفرد في ناحية، فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضللنا فكيف الطريق؟ قال لهم: ها هنا، وأوماً إلى السماء، فعلموا الذي أراد، فقالوا: إنا سائلوك، أفتجيبنا أنت؟ قال: سلوا ولا تكثرُوا، فإنَّ النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو اجتهاد، قالوا: ما الخلق عليه غدا عند مليكهم؟ فقال: على نياتهم، فقالوا: فيلأم المولث؟ قال: إلى المقدّم، قالوا: أوصنا، قال: تزوّدوا على قدر سفركم، فإنَّ خير الزاد ما بلّغ المحلَّ، ثم أرشدهم إلى المحجّة وانقمع))<sup>(٥)</sup>.

استعمل الراهب في الخطاب ظرف المكان (ها هنا) الدال على القرب، سابقاً إياه بـهاء التنبيه وذلك للفت الانتباه، ليحيل به إلى السماء؛ للدلالة على قرب الراهب من -الله عز وجل-، وقرب الله

(١) ابن يعيش، شرح المفصل للزحشرى، (٤٢٣/١)، والسامرائي، معاني النحو، (١٧٨/٢)، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ك)،

و، ن)، (١٤٣٤/٢).

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزحشرى، (٤٢٦/١).

(٣) السابق، (٣٧٠/٣).

(٤) حسن، النحو الواقي، (٣٢٨/١).

(٥) عيون الأخبار، (٣٩٧، ٣٩٦/٢).

من العبد، فهو لا يشير إلى مكان التكلم، بل يشير إلى مكان الخالق الذي سيرشدهم إلى طريق الهدى والنور، وإن كان المشار إليه بعيداً مسافة فهو قريب إحساساً وعاطفة، وهذا القرب العاطفي يسمى "بالمسافة العاطفية، أو الإشارة الوجدانية"<sup>(١)</sup>.

### ■ هناك:

(( "هناك" إشارة إلى مكان متباعد ))<sup>(٢)</sup>.

ورد في عيون الأخبار: ((قال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب. وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج، ومسلمون في أخلاق النصارى. وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلاً متراكماً. وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان، فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدوراً سليمة وقلوباً فارغة لم تنقسمها الأهواء ولم تتوزعها التحل ولم تشغلها ديانة ولم يتقدم فيها فساد وليست لهم اليوم هم العرب ولا فيهم كتحازب الأتباع بالسادات، وكتحالف القبائل وعصبيّة العشائر، ولم يزالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون الدول وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولحي وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أفواه منكرة، وبعد فكأني أتفأل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق))<sup>(٣)</sup>.

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٣.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل للزحشري، (٣/٣٧٠).

(٣) عيون الأخبار، (١/٣٠٣).

من الإشارات المكانية الواردة في هذا الخطاب الكوفة، والبصرة، والجزيرة، والشام، ومكة، والمدينة، مما ساعدت الإشارات في هذا السياق على تحديد موضوع الخطاب، وعلاقته بالأحداث التاريخية، وتحديد المرجع المكاني المقصود، فالمتلقي لا يكتفي بمعرفة العنصر الإشاري لتحديد مرجعيته المكانية، وعليه فإن السياق اللغوي هو الذي ساعد على تأويل الخطاب وتحديد مرجع الملفوظ. وجاء اسم الإشارة (هناك) الذي يشير إلى البعيد لعلم المخاطب به؛ ليحيل على مرجع داخل السياق، وهو (خراسان) اسم المكان الذي يشير إليه المخاطب لدعوة أهله إلى الحق. فيصعب على المتلقي تفسير أو استعمال معاني الإشارات المكانية، مثل: هذا، وذاك، وهنا، وهناك... إلا إذا وقف على ما تشير إليه من مكان، وبذلك فهي تعتمد على السياق المادي المباشر<sup>(١)</sup>.

---

(١) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢١.

## ب- ظروف المكان المبهمة:

((والمبهم ما لم يكن له نهاية، ولا حدود، ولا أقطار تحصره، نحو: الجهات الست، كخلف،  
وقدام، وفوق، وتحت، ويمنة، ويسرة، ووراء، ومكان، ونحو ذلك))<sup>(١)</sup>.

## ■ فوق:

يعد (فوق) من أسماء الأماكن المبهمة، وورد في عيون الأخبار: ((أنت رجل لسانك فوق  
عقلك وذكاؤك فوق حزمك. فقدّم على نفسك من قدّمك على نفسه. الله يعلم أنك ما خطرت ببالي  
في وقت من الأوقات إلا مثل الذكر منك لي محاسن تزيدني صباة إليك وضناً بك واغتراباً  
بإخائك))<sup>(٢)</sup>.

إن العنصر الإشاري المكاني (فوق) في هذا الخطاب لا يحيل على المرجع المكاني، بل جاء مجازياً  
حيث جسد معاني التقدير والاحترام وقدرة المخاطب في تمييز الحقائق وإدراكها قبل النطق بها، وفهم  
وتحليل الأمور قبل إدارتها وضبطها؛ ليبين مقدار محبة الرجل لصديقه ومكانته المعنوية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ إِنَّ رَبَّكَ

سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ومنه قول عدي بن زيد العبادي يصف جارية<sup>(٤)</sup>:

أَجَلْ أَنَّ اللَّهَ فَدَّ فَضْلَكُمْ      فَوْقَ مَنْ أَحْكَأَ صُلْبًا بِإِزَارِ

(١) ابن عيش، شرح المفصل للزمخشري، (٤٢٦/١).

(٢) عيون الأخبار، (١٨/٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.

(٤) البيت من الرمل، في ديوانه، ٩٤.

## ■ أمام:

ورد في عيون الأخبار: ((قال علي بن أبي طالب -عليه السلام-: نعم الشيء: الهدية أمام الحاجة))<sup>(١)</sup>.  
جاء الظرف المكاني (أمام) في الخطاب ليدل على تقدم شيء على شيء ووقوعه في الصدارة،  
"فيكون ذلك مقدمة لانتفاعه بتلك المناجاة كما أن الهدية تكون مهينة للقبول"<sup>(٢)</sup>.

## ■ خلف، تحت:

جاء في عيون الأخبار: ((قيل لعمر بن ذر: كيف كان برُّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط  
إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحًا وأنا تحته))<sup>(٣)</sup>.  
ورد في الخطاب ظرف المكان (خلف)، وضده (أمام)، مضافاً إليه ياء المتكلم، كما ورد  
ظرف المكان (تحت)، وهي من أسماء الجهات، حيث خرجت دلالتها من المعنى المادي المحسوس  
للمكان، واكتسبت إشارات وإيماءات تداولية حددها سياق البنية التخاطبية، ليشير (ابن ذر) إلى احتواء  
وبر ابنه، ورعايته، وعنايته له من جميع الجوانب.

---

(١) عيون الأخبار، (١٣٨/٣).

(٢) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٣٨٠/١٩).

(٣) عيون الأخبار، (١١١/٣).

## الإشارات الاجتماعية في كتاب (عيون الأخبار)

تتمثل الإشارات الاجتماعية في استعمال ألقاب مختصة لفئات معينة بحسب المقامات، ونوعية العلاقات الاجتماعية في المجتمع اللغوي، "وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين من حيث علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة (علاقة غير رسمية)<sup>(١)</sup>.

فالعلاقات الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا، واستخدام الضمير "أنتم" للمفرد المخاطب، و"نحن" للمفرد المتكلم، وتشمل أيضًا فخامة الرئيس وفضيلة الشيخ، والسيد والسيدة، والآنسة، وحضرتك، وسعادتك... أما الاستعمال غير الرسمي فينعكس في بعض الضمائر الدالة على المفرد المخاطب، وفي النداء بالاسم المجرد، أو اسم التذليل أو نحو ذلك، فضلًا عن التحيات التي تندرج من الرسمية إلى الحميمة مثل: صباح الخير...<sup>(٢)</sup>.

إذن استعمال الإشارات الاجتماعية يتعلق بالمقام الاجتماعي بين المتخاطبين ومنزلتهم الاجتماعية، وهذا ما يستوجب انتقاء صيغ إشارية اجتماعية ملائمة لتلك الأوضاع المقامية ضمن صيغ التأشير الاجتماعي<sup>(٣)</sup>، فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب مسألة نسبية، تختلف من موقف لآخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد ماديًا أو اجتماعيًا أو نفسيًا<sup>(٤)</sup>، فاستعمال هذه العناصر محكوم بحسب المقامات والظروف الخاصة بها.

(١) نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٥.

(٢) السابق، ٢٥، ٢٦.

(٣) يول، التداولية، ٢٩.

(٤) آل حماد (لبلى)، المقاربة التداولية (قضية لغوية)، ٦.

وتعكس اللغة أثر التفاوت بين طبقات المجتمع، يقول "ماريو باي": "من المسلم به أن اللغة تتغير، تبعاً للطبقة التي تتحدث بها، وأن هناك نوعين من اللغة، أحدهما وقف على الطبقة الراقية، ولا يمتد استعماله إلى الطبقة الدنيا، والآخر لا يستخدمه إلا أفراد الطبقة الدنيا<sup>(١)</sup>.

فهناك مؤثرات تتحكم في استعمال الإشارات الاجتماعية تتمثل في المقام الاجتماعي، طبيعة العلاقة بين المتخاطبين والمسافة المكانية، والنفسية، "فالتغير الاجتماعي، في بيئة من البيئات، يتبعه تغير في شيء من اللغة المستعملة في تلك البيئة"<sup>(٢)</sup>، وبالتالي يفرض استعمال صيغ محددة ليرسم حدود المسافة بين طرفي الخطاب في عملية التواصل.

نخلص من ذلك إلى أن مقتضى الخطاب هو الذي يفرض تشكل الإشارات الاجتماعية وفق السياقات الخطابية التي تكشف نوع العلاقة القائمة بين الطرفين المتحاورين، فالبعد التداولي يتغير ويختلف تبعاً لنوع العلاقة؛ فالعلاقة الرسمية تفرض سياقاً اجتماعياً، تختلف عن العلاقة غير الرسمية، وبذلك تحدد المسافة بين المتخاطبين، "وهذا يؤكد أن الإشارات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي"<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد التواب (رمضان)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ١٣٠.

(٢) السابق، ١٣١.

(٣) نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٢٦.

## أ- العلاقات الرسمية:

## ■ الملك و(مرادفاته):

تنوعت الإشارات الاجتماعية ذات العلاقات الرسمية في عيون الأخبار من ذلك: ((في كتاب للهند أن رجلاً دخل على بعض ملوكهم فقال له: أيها الملك، نصيحتك واجبة في الحقيير الصغير، بل الجليل الخطير، ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه من الأسماع والقلوب في جنب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقمه لكان خرقاً مني أن أقول، وإن كنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجد بداً من أداء الحق إليك وإن أنت لم تسألني أو خفت ألا تقبل مني، فإنه يقال: من كتم السلطان نصحه والأطباء مرضه والإخوان بثّته فقد خان نفسه))<sup>(١)</sup>.

جاء العنصر الإشاري الاجتماعي (الملك) ليحيل على السلطة والتبجيل والوقار لصاحب هذه المكانة ومهابته وقوته، ويجسد علاقة الرعية بالملك، وإبداء النصح للحاكم، وقد تحققت من خلال العملية التواصلية.

وقد وردت عناصر اجتماعية إشارية مرادفة للفظ الملك في عيون الأخبار منها السلطان: ((سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها))<sup>(٢)</sup>.

كما ورد العنصر الإشاري الاجتماعي المرادف للملك أمير المؤمنين: ((دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبضت ضياعه فقال: السلام عليك أمير المؤمنين. محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك، أتأذن له في الكلام؟ قال: نعم. فتكلم بعد حمد الله والثناء عليه. فقال: «نستمع الله لحياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدياننا وأقصادنا ببقائك يا أمير المؤمنين

(١) عيون الأخبار، (١/١٦٦).

(٢) السابق، (١/٧٣).

ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا. هذا مقام العائد بظلك، الهارب إلى كنفك وفضلك، الفقير إلى رحمتك وعدلك» ثم تكلم في حاجته<sup>(١)</sup>.

وكذلك ورد لفظ الإمام: ((لما أتى يزيد بن أبي سفيان الشام واليًا لأبي بكر - ﷺ - خطب فارتج عليه، فعاد إلى الحمد لله فارتج عليه، فعاد إلى الحمد لله ثم ارتج عليه، فقال: يا أهل الشام، عسى الله أن يجعل من بعد عسر يسرًا، ومن بعد عي بيانًا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل))<sup>(٢)</sup>.

وكذلك لفظ الخليفة: ((قال شبيب بن شيبة: ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتج إلى أن يلتفت، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس، وإن سار بين يديه أن يحيد عن سنن الريح التي تؤذي الغبار إلى وجهه))<sup>(٣)</sup>.

فدلالة العناصر الإشارية الاجتماعية (السلطان، وأمير المؤمنين، والإمام، والخليفة) وإن اختلفت في السياق تدل على معنى واحد وهو رفعة المكان والوقار والسيادة، والعلاقة بين الحاكم والرعية، فطبيعة العلاقة تؤكد بعد المسافة بين المتخاطبين، وتفرض الاحترام والتقدير، وتوجب معاملة الملك على قدر عالٍ من الذوق الرفيع، وهذا يوضح دور الإشارات الاجتماعية في تقوية الروابط التضامنية، ومدى وعي المجتمع وثقافته العامة.

(١) عيون الأخبار، (٥٥/١).

(٢) السابق، (٢٨٠/٢).

(٣) السابق، (٧٧/١).

## ■ رئيس:

ومن الإشارات الاجتماعية في عيون الأخبار ذات العلاقة الرسمية: ((قرأت في الآين: أن رئيس الحرم أمر جوازي الملك ألا يأكلن الثوم والبصل والكزّاث واللفّاح والحُمص الرطب والمشمش؛ فإنه يورث البخر))<sup>(١)</sup>.

جاء المتكلم بالعنصر الإشاري الاجتماعي (رئيس) ليحيل على سيادة الرئيس؛ "فالرئيس في النسق الثقافي يتوجب أن يكون متصفاً بالسيادة، والرئاسة في المجتمع تكون لفئة قليلة منه"<sup>(٢)</sup>، فهذا العنصر الإشاري يجسد مبدأ الاحترام، والتقدير المتبادل بين المتخاطبين.

## ب- العلاقات غير الرسمية:

## ■ شيخ:

من الإشارات الاجتماعية ذات العلاقة غير الرسمية ما ورد في عيون الأخبار: ((حدّثني مُجّد بن أحمد بن يونس قال: سمعت عمر بن جرير المهاجري يقول: لما مات ذرّ بن عمر بن ذرّ قال لأصحابه: الآن يضع الشيخ (لأنه كان به باراً)؛ فسمعها الشيخ فقال: أتى أضيع والله حيّ لا يموت؟! فلما واره التراب وقف على قبره وقال: رحمك الله يا ذرّ ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا إلى أحد مع الله حاجة، وما يسرّني أيّ كنت المقدم قبلك، ولولا هول المطلع لتمنّيت أن أكون مكانك، لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، فيا ليت شعري ماذا قلت وما قيل لك! ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إني قد وهبت حقّي فيما بيني وبينه له، فهب حقك فيما بينك وبينه له. ثم قال عند انصرافه: مضيّنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعنك))<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون الأخبار، (٣/٣٠٠).

(٢) الحربي، الأنساق الثقافية في (كتاب عيون الأخبار)، ٢٠.

(٣) عيون الأخبار، (٢/٣٣٧).

جاء العنصر الإشاري الاجتماعي (الشيخ) ليحيل إلى مرجع يدل الكبر قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا

الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ<sup>(١)</sup> إِنَّا نَرَىكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ<sup>(٢)</sup>﴾،

ومنه قول الشاعر<sup>(٣)</sup>:

أَمَا تَرَى يَوْمَ شَيْخًا أَشْيَا      إِذَا نَهَضْتُ أَتَشْكِي الْأَصْلُبَا

فيتجسد في هذا العنصر مبدأ الاحترام بين طرفي العملية التواصلية، ويعبر عن التقدير، ويقوي

الروابط التضامنية بين المتخاطبين.

### ■ أبتاه، وابنة، وبنت:

ومن الإشارات الاجتماعية ذات العلاقة الحميمية في عيون الأخبار: ((قدم معاوية المدينة

فدخل دار عثمان، فقالت عائشة بنت عثمان: وأبتاه، وبكت، فقال معاوية: يا بنة أخي إِنَّ النَّاسَ

أَعْطَوْنَا طَاعَةً وَأَعْطَيْنَاهُمْ أَمَانًا، وَأَظْهَرْنَا لَهُمْ حِلْمًا تَحْتَهُ وَأَظْهَرُوا لَنَا طَاعَةً تَحْتَهَا حَقْدٌ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ

سَيْفُهُ وَهُوَ يَرَى مَكَانَ أَنْصَارِهِ، فَإِنْ نَكُنَّا بِهِمْ نَكُثُوا بَنَا وَلَا نَدْرِي أَعْلَيْنَا تَكُونُ أَمْ لَنَا، وَلَأَنْ تَكُونِي بِنْتُ

عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي امْرَأَةً مِنْ غُرَضِ الْمُسْلِمِينَ))<sup>(٣)</sup>.

يخضر في هذا الخطاب العناصر الإشارية (وأبتاه، وابنة أخي، وبنت عم) لتحيل على

العلاقة الحميمية بين المتخاطبين، وما بينهما من ألفة ومودة، فهذا النوع من العلاقات "يتضمن التصريح،

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٨.

(٢) الرجز لمعروف بن عبد الرحمن في تاج العروس، مادة (ص، ل، ب)، (٢٠٢/٣) وبلا نسبة في لسان العرب، (١/٥٢٦)، يعقوب،

المعجم المفصل في شواهد العربية، (٧٩/٩).

(٣) عيون الأخبار، (٦٧/١).

والتأدب الإيجابي"<sup>(١)</sup>، فالإشارات الاجتماعية ساعدت على نجاح العملية التواصلية، وفعالية الحوار التداولية.

### ■ بني:

((حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ مَجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

قَالَ لِي أَبِي: يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَخْلِيكَ وَيَسْتَشِيرُكَ وَيَقْدَمُكَ عَلَى الْأَكْبَارِ مِنْ أَصْحَابِ

رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِخَلَالِ أَرْبَعٍ: لَا تَفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا يَجْرِبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا تَطْوِ عَنْهُ نَصِيحَةً))<sup>(٢)</sup>.

ورد في الخطاب العنصر الإشاري (يا بني)؛ ليحيل على قرب المسافة بين الأب وابنه، وهو

أسلوب يبعث الود والطمأنينة في نفوس الأبناء ويقوي العلاقة بينهم.

(١) الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ٢٦٤.

(٢) عيون الأخبار، (٧٣/١).

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة نورد جملة من النتائج تشكل خاتمة البحث هي:

١. تهتم التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال، فجاءت لتعالج ما أحدثته النظرية البنوية والتوليدية التي اهتمت بالتركيب دون المعنى، وكان للفلسفة التحليلية دور في نشأتها وتطورها.
٢. تعتبر الأفعال الكلامية الأساس الذي قامت عليه الدراسات التداولية؛ وذلك أن أداء اللغة قائم على الوظيفة التبليغية، ويتحقق من خلال القصديّة في الفعل الكلامي.
٣. نظرية الأفعال الكلامية متأصلة في التراث العربي، فقد نالت عناية واهتماماً عند علماء العرب القدامى في مختلف التخصصات، وتجلت بوضوح عند علماء النحو من خلال اهتمامهم بمعاني الأساليب وأغراضها التواصلية، وعند علماء البلاغة ضمن نظرية الخبر والإنشاء، وعند علماء الأصول في فهمهم لطرق تأليف الكلام واستعمالاته ومعرفة مقاصده.
٤. تراوحت الأفعال الإخبارية في كتاب (عيون الأخبار) من حيث درجة قوتها وشدتها الإنجازية بحسب أحوال المخاطب، وقد ورد التأكيد لترسيخ الخبر وتمكينه في نفس المخاطب ترغيباً وإرشاداً وإشعاراً بالاهتمام، لا لمقام تساؤل أو تردد أو إنكار.
٥. تجلت الأفعال التوجيهية في كتاب (عيون الأخبار) في الأساليب الطلبية بغرضها الأصلي الحقيقي كالأمر للوجوب، والنهي للمنع، والاستفهام للاستفسار، والنداء للإقبال، ودلت الأغراض الإنجازية قوى مستلزمة مقامياً تراوحت بين التشجيع، والنصيحة، والتشويق، والتحذير.
٦. تدعمت بعض الأفعال الإخبارية والطلبية بالتقنيات الحجاجية؛ بهدف الإقناع والتأثير على المتلقي وتحقيق الفهم.
٧. تجلت الأفعال الإلزامية في كتاب (عيون الأخبار) بحسب قصد المتكلم إلى الوعد والوعيد، أمّا الأفعال التعبيرية فقد عبرت عن حالات نفسية واجتماعية، كالغضب، والتهنئة، والحزن،

والاعتذار، والحب، والشكر.

٨. استطاعت الأفعال الإعلانية في كتاب (عيون الأخبار) أن تحدث تغييراً بمجرد التلفظ بها، فقد

وردت بصورتها الصريحة المباشرة، كالوصية، والطلاق، والبيع، والزواج، والشراء، والقتل.

٩. يتم الاستلزام الحواري بالانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم بخرق أحد مبادئ التعاون

في الحوار، فالمعنى الصريح هو المعنى الظاهر، والمعنى الخفي هو المعنى المستلزم بحسب السياق.

١٠. عرف علماء العرب القدامى نظرية الاستلزام الحواري تحت مسميات عديدة اختلفت باختلاف

تخصصاتهم، وذلك من خلال الجهود التي قدمها البلاغيون في توضيحهم لمبدأ المقام، والمعنى،

والدلالات الوضعية والعقلية، والأصوليون في عرضهم لأنواع الدلالة، مع اختلاف المسميات

والمبادئ والقواعد التي نشأت عند الغرب.

١١. تضمنت نظرية الاستلزام الحواري بمبادئها المختلفة ثنايا كتاب (عيون الأخبار)، فقد كانت

حاضرة وجلية؛ نظراً لتنوع الحوارات، وتعدد المعاني، والدلالات المباشرة وغير المباشرة.

١٢. استطاعت مبادئ التأدب في كتاب (عيون الأخبار) تقوية العلاقات الاجتماعية؛ إذ تهتم بمراعاة

المقامات، لتحقيق سير العملية التواصلية بنجاح في جو من الألفة والمودة والاحترام، فهي لا تقل

أهمية عن جوانب التبليغ.

١٣. الافتراض المسبق تعبير عن القصد الذي من أجله أنتج الخطاب، وهو معلومات وفرضيات لدى

المتكلم والمتلقي، ويعتمد المتلقي على السياق لإنتاج وتأويل الدلالة المتضمنة فيه.

١٤. تجلّى الافتراض المسبق عند علماء العرب القدامى عبر مفاهيم بلاغية منها: الاكتفاء،

والتلميح، والانفصال، والتجاوز، وشجاعة الفصاحة.

١٥. المتكلم في الافتراض المسبق لا يلجأ إلى الأقوال الصريحة المباشرة للتلفظ بها، بل

يسعى إلى توجيه المتلقي للتفكير بها، فقد يصل إليها المتلقي مباشرة عن طريق السياق، أو إعمال فكره لتأويل الدلالة المضمرّة فيها.

١٦. اختلفت طرق الكشف عن الافتراضات المسبقة في كتاب (عيون الأخبار) حسب ظروف كل خطاب، فتنوعت الافتراضات المسبقة ما بين الوجودية التي تؤكد الفرض من خلال التسمية أو التملك أو العبارات المعرّفة، وما بين الواقعية التي اتضحت بالأفعال اللغوية المنجزة وتتسم بالصحة والصدق وبعدها عن التأويل والخيال، وما بين الافتراضات المسبقة اللاواقعية التي تعتمد على التمني والتشبيه في محاولة من المتكلم إثبات وتحقيق ذلك الفرض، إلّا أنّه يبقى في إطار الوهم والخيال.

١٧. الإشارات من المبهّمات التي لا يتحدد معناها إلا عن طريق وضعها في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها لا تدل على معنى في ذاتها، على الرغم من ارتباطها بمرجع خارجي، إلّا أنه غير ثابت، يتغير تبعاً للسياق الذي يرد فيه.

١٨. الإشارات من أدوات الربط التي تساعد الخطاب على اتساقه وانسجامه.

١٩. الإشارات الشخصية معناها الوظيفي يعتمد على السياق الذي ترد فيه، وعلى المتلقي استنتاج المرجع الذي تحيل عليه في الخطاب.

٢٠. الإشارات الزمانية يتحقق معناها من خلال إدراك السامع الدلالات الزمانية التي يتضمنها الخطاب، فقد تشتمل على أزمنة أخرى تضاف إلى معناها الحقيقي المعروف، وكل ذلك مرده إلى السياق الذي يحدد المعنى.

٢١. الإشارات المكانية في كتاب (عيون الأخبار) تنوعت دلالتها بين الحقيقة والمجاز، فخرجت عن معناها الحقيقي الدال على المكان المحدود إلى معانٍ مجازية يحددها سياق الموقف للخطاب

والظروف المختلفة.

٢٢. تحديد المرجع المكاني يعتمد على نقاط مرجعية موجودة في الحدث الكلامي وفق سياق

الخطاب.

٢٣. جسدت الإشارات الاجتماعية في كتاب (عيون الأخبار) الاستراتيجية التضامنية في الخطاب،

فنتج عن ذلك استعمال صيغ رسمية، وأخرى غير رسمية من خلال عوامل تحكمت فيها تمثلت في

المقام الاجتماعي، والمسافة المكانية، والنفسية....

# الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار

❖ فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة    | الآية                                                                                                                                                                                           | رقمها | السورة   |
|-----------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|----------|
| ٦٧<br>١١٠ | ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٥)                                        | ٢     | البقرة   |
| ٧٠        | ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعُ بِإِحْسَنٍ﴾ (٢٣٩)                                                                                                                                       |       |          |
| ١٣٧       | ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (١٥٩)                                                                                                                                                             | ٣     | آل عمران |
| ١٢١       | ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٣٨)             | ٦     | الأنعام  |
| ١٧٩       | ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٦٥) |       |          |
| ١٢٩       | ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ                                                                                                                                            | ٧     | الأعراف  |

|     |                                                                                                                                                                                                                                              |    |        |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|--------|
|     | الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾                                                                                                                                                                                                                          |    |        |
| ١٤٤ | ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ ﴿١٥٠﴾                                                                                                                                                                                   | ٩  | التوبة |
| ١٧٣ | ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَارَّيْنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ ﴿٢١٤﴾                         | ١٠ | يونس   |
| ١٠٧ | ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ ﴿٧٨﴾<br>﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي صَيْغِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ | ١١ | هود    |
| ١٣٠ | ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ ﴿٣١﴾                                                                                                                                                                            | ١٢ | يوسف   |
| ١٨٦ | ﴿قَالُوا يَتَّيِّبُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ ﴿٧٨﴾<br>﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾                                                                                                 |    |        |
| ١٢١ | ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُمِّ بِهِ الْمَوْتَى﴾ ﴿٣١﴾                                                                                                                              | ١٣ | الرعد  |

|     |                                                                                                                                                                                                               |    |         |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|---------|
| ١٠٥ | ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا<br>مُسْلِمِينَ﴾                                                                                                                                             | ١٥ | الحجر   |
| ١١٢ | ﴿يَتَأْتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي<br>أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾                                                                                                  | ١٩ | مريم    |
| ١٣٠ | ﴿يَتَأْتِ أَسْتَجِرُّهُ <sup>ط</sup> إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ<br>الْأَمِينُ﴾                                                                                                                  | ٢٨ | القصص   |
| ٧٠  | ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ<br>عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٍ﴾                                                                                                   |    |         |
| ١٢٣ | ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾                                                                                                                                                               | ٣٣ | الأحزاب |
| ٧٠  | ﴿رَوَّجْنَاهَا﴾                                                                                                                                                                                               |    |         |
| ١٢٣ | ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ<br>بِالْحِجَابِ﴾                                                                                                               | ٣٨ | ص       |
| ٥٦  | ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا<br>وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ<br>عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ | ٤٩ | الحجرات |
| ٩٠  | ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾                                                                                                                                                                      | ٥٣ | النجم   |

|     |                                               |    |         |
|-----|-----------------------------------------------|----|---------|
| ٩٩  | ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ <sup>(٣٧)</sup>          | ٥٦ | الواقعة |
| ٩٥  | ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَعِيمٍ﴾ <sup>(١١)</sup> | ٦٨ | القلم   |
| ١٢٤ | ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ <sup>(٦٦)</sup> | ٧٥ | القيامة |

❖ فهرس الأحاديث النبوية

| الصفحة | الحديث                                                                                                                                                                                                                                                                          |
|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٩٩     | فَاقْدِرُوا قَدَرَ الْجَارِيَةِ الْعَرَبَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ                                                                                                                                                                                                               |
| ١٧٣    | قَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ لِلْمُعِيزَةِ: يَا غُدْرُ وَهَلْ غَسَلْتَ غَدْرَتَكَ إِلَّا بِالْأُمْسِ                                                                                                                                                                           |
| ٥٦     | يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ |

❖ فهرس الأشعار

| البيت                                                                                                                           | الصفحة                                                                                 |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|
| أما تَرِنِي اليومَ شَيْخًا أَشْيَا                                                                                              | ١٨٦ إذا نَهَضْتُ أَتَشْكِي الأَصْلُبَا                                                 |
| جعلنا السيف بين الخد منه                                                                                                        | ١٢٠ وبين سواد لمته عذارا                                                               |
| أَجَلْ أَنْ اللَّهَ فَدُ فَضَّلَكُمْ                                                                                            | ١٧٩ فَوْقَ مَنْ أَحْكَأ صُلْبًا يَزَارُ                                                |
| إن الصَّلَاةَ أَرْبَعُ وَأَرْبَعُ<br>ثم ثَلَاثُ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعُ<br>ثم صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تَضِيْعُ                       | ٩٣                                                                                     |
| وفي الحِلْمِ رَدْعٌ لِلسَّفِيهِ عَنِ الأَذَى                                                                                    | ١٣٩ وفي الحُرْقِ إغراءٌ فلا تَكُ أَخْرَقَا<br>فَتَنْدَمَ إِذْ لَا تَنْفَعُكَ نَدَامَةٌ |
| مَصَوًّا، وَكَأَنْ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ أَهْلُهُمْ                                                                           | ١٧٤ وَكُلُّ جَدِيدٍ صَائِرٌ لِحُلُوقِ                                                  |
| فَمَا يَبْضَعُ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفُفُهَا                                                                                     | ١٥٧ وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَخَوْصَلِهِ                                       |
| ويضحى فتيت المسك فوق فراشها                                                                                                     | ١٢٢ نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل                                                        |
| أَتَرَى الْجِيْرَةَ الَّذِينَ تَدَاعَوْا<br>عَلِمُوا أَنِّي مَقِيمٌ وَقَلْبِي<br>مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحَلِ الْقَوْمِ | ١٢٣ عند سير الحبيب وقت الزوال<br>راحل فيهم أمام الجمال<br>ولا يعلمون ما في الرحال      |
| وَلَا كُتْمَنَّ لَكَ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَنِي                                                                                   | ٨٦ وَالسِّرُّ مُنْتَشِرٌ إِذَا لَمْ يُكْتَمَ                                           |
| إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ                                                                                     | ١٤٧ وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ                                      |
| أنا ابن جلا وطلاع الثنايا                                                                                                       | ٥٨ متى أضع العمامة تعرفوني                                                             |

# قائمة المصادر والمراجع

■ القرآن الكريم.

١. ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُجدد عبد الكريم الشيباني الجزري، ت: ٦٠٦هـ)،

النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود مُجدد الطناحي، المكتبة العلمية،

بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٢. أحمد بن حنبل (أبو عبد الله، أحمد بن مُجدد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: ٢٤١هـ)،

مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: عبد الله

بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

٣. أدراوي (العايشي)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ودار

الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٤. أرمينكو (فرانسواز)، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط،

١٩٨٦م.

٥. الأزهري (مُجدد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: مُجدد

عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٦. الإستراباذي (رضي الدين مُجدد بن الحسن، ت: ٦٨٦هـ)، شرح الرضي على الكافية لابن

الحاجب، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٧٥م.

٧. ابن أبي الإصبع (عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني، ت: ٦٥٤هـ)، تحرير التحبير، تحقيق:

حفني مُجدد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٨. الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، ت: ٢١٦هـ)، الأصمعيات، تحقيق:

أحمد مُجدد شاكر، وعبد السلام مُجدد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م.

٩. أكبر (جميل عبد القادر مُجد)، قص الحق العقل وحتمية الفساد، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٢٠م.

١٠. الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١١. الأنباري (عبد الرحمن بن مُجد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين، ت: ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥م.

١٢. الأنصاري (الأحوص)، ديوانه، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠م، ٢٢١.

١٣. أوريكيوني (كاترين كيبربات)، المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٤. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قيني، أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.

١٥. باديس (نرجس)، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، منوبة، ٢٠٠٩م.

١٦. بالمر (ف. ر)، علم الدلالة إطار جديد، تحقيق: صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

١٧. بحيري (سعيد حسن)، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م.

١٨. البخاري (مُحَمَّد بن إسماعيل، أبو عبد الله الجعفي، ت: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه، تحقيق: مُحمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
١٩. ج.ب. براون، وج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: مُحمَّد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٢٠. برينكر (كلاوس)، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م.
٢١. البغدادي (عبد القادر بن عمر، ت: ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٢. البقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م.
٢٣. بلانشيه (فيليب)، التداولية الحديثة من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، ط ١، ٢٠٠٧م.
٢٤. بلخير (عمر)، الخطاب تمثيل للعالم دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجًا)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٧م.
٢٥. بوجادي (خليفة)، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٩م.
٢٦. بوجراند (روبرت دي)، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،

ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.

٢٧. بوقرة (نعمان)، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

٢٨. \_\_\_\_\_، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية - قراءة استكشافية للتفكير

التداولي في المدونة اللسانية التراثية -، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد: ١٧، ٢٠٠٦ م.

٢٩. الترمذي (مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، ت: ٢٧٩ هـ)، سنن

الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة

مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٥ م.

٣٠. التهانوي (مُحَمَّد بن علي ابن القاضي مُحَمَّد حامد بن مُحَمَّد صابر الفاروقي الحنفي، ت: بعد

١١٥٨ هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم،

تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦ م.

٣١. تومي (عيسى)، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني - سورة البقرة أمودجًا -، رسالة

ماجستير، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغة العربية، ٢٠١٥ م.

٣٢. الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكنان، أبو عثمان، ت: ٢٥٥ هـ)، البيان والتبيين، تحقيق:

عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨ م.

٣٣. \_\_\_\_\_، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،

١٩٦٥ م.

٣٤. الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن، ت: ٤٧١ هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، قرأه

وعلق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، وجدة، ١٩٩٢ م.

٣٥. جلال الدين القزويني (مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي، أبو المعالي، ت: ٧٣٩ هـ)،

- الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: مُجَدَّ عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت.
٣٦. جلولي (العيد)، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
٣٧. جمعة (حسين علي)، جمالية الخبر والإنشاء، دراسة بلاغية جمالية نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
٣٨. الجندي (عبد الحميد سند)، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
٣٩. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت: ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: مُجَدَّ علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
٤٠. الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
٤١. الجويني (إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي، ت: ٤٧٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح بن مُجَدَّ بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
٤٢. الجيلالي (دلاش)، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: مُجَدَّ يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢م.
٤٣. الحاج (ذهبية حمو)، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، ط٢، ٢٠١٢م.
٤٤. الحباشة (صابر)، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية "قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني"، دار صفحات، دمشق، ط١، ٢٠١١م.

٤٥. ابن حبان (مُجَدِّد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، ت: ٣٥٤هـ)، الإحسان في  
تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه  
 وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
٤٦. ابن حجر (أحمد بن علي ابن حجر، أبو الفضل العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح  
صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٧. ابن أبي الحديد (أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد المدائني، ت: ٦٥٦هـ)، شرح  
نهج البلاغة، تحقيق: مُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.
٤٨. \_\_\_\_\_، الفلك الدائر على المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار  
 نخضة مصر، الفجالة، القاهرة، ١٩٦٥م.
٤٩. الحري (عبد الله مطلق)، الأنساق الثقافية في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة الدينوري-  
دراسة تحليلية-، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، ٢٠١٣م.
٥٠. الحرمللي (فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك النجدي)، تطريز رياض الصالحين،  
 تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض،  
 ٢٠٠٢م.
٥١. حسان (تمام، ت: ٢٠١١م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧هـ،  
 ٢٠٠٦م.
٥٢. حسن (عباس، ت: ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، دار المعارف، ط ١٥.
٥٣. الحسنائي (فضاء ذياب غليم)، الأبعاد التداولية عند الأصوليين مدرسة النجف الحديثة  
أمودجاً، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠١٦م.

٥٤. حطية (الطبيب أحمد)، شرح رياض الصالحين، <http://www.islamweb.net>.
٥٥. آل حماد (ليلي)، المقاربة التداولية (قضية لغوية)، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٩ هـ.
٥٦. حمام (بلقاسم)، الكناية هروب من اللغة، هروب من الذات، هروب من الآخر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد: ٥، ٢٠٠٦.
٥٧. حمداوي (جميل)، التداوليات وتحليل الخطاب، دار الألوكة، ط ١، ٢٠١٥ م.
٥٨. حمدوش (وائل)، التداولية دراسة في المنهج ومحاولة التصنيف، المنتدى الفكري للإبداع (بحوث ودراسات)، ٢٠٠٨ م، <http://almultaka.org>.
٥٩. الحموي (ياقوت، ت: ٦٢٦ هـ)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٦٠. خضير (باسم خير)، استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي، مقارنة تداولية، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، ٢٠١٧ م.
٦١. خطابي (مُجد)، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.
٦٢. الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، ت: ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢ م.
٦٣. خلاف (عبد الوهاب)، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر عن الطبعة الثامنة لدار القلم.
٦٤. ابن خلكان (أحمد بن مُجد بن إبراهيم بن أبي بكر، أبو العباس شمس الدين، ت: ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢ م.

٦٥. الخليفة (هشام عبد الله)، نظرية التلويح الحوارية بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في

التراث العربي والإسلامي، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، الجيزة، ط ١، ٢٠١٣ م.

٦٦. خليل (فوزي)، دور أهل الحل والعقد في النموذج الإسلامي لنظام الحكم، المعهد العالمي

للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦ م.

٦٧. أبو داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني،

ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا،

بيروت.

٦٨. دايك (فان)، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة: عبد

القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٦٩. دزه بي (خوش جار الله حسين)، وعزيز (سوزان رضا)، الأفعال الكلامية التعبيرية النفسية في

القصص القرآني، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، العدد: ١١٦، ٢٠١٦ م.

٧٠. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام

النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،

١٩٨٥ م.

٧١. الرحماني (أبو الحسن، عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، ت: ١٤١٤هـ)، مرعاة المفاتيح

شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند،

ط ٣، ١٩٨٤ م.

٧٢. ابن رشد الحفيد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ت: ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية

المقتصد، تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٩٤ م.

٧٣. روبول (آن- موشلار جاك)، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومُجد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
٧٤. روقاب (جميلة)، نظرية أفعال الكلام بين التراث العربي واللسانيات التداولية- أوستين وسورل نموذجًا-، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، العدد: ١٥، ٢٠١٦م.
٧٥. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، جار الله، ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: عبدالرحيم محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
٧٦. \_\_\_\_\_، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٧٧. الزناد (الأزهر)، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
٧٨. \_\_\_\_\_، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
٧٩. السامرائي (فاضل صالح)، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٨٠. السبكي (محمود مُجد خطاب)، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود مُجد خطاب (من بعد الجزء ٦)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط ١، ١٣٥١، ١٣٥٣هـ.
٨١. السرخسي (مُجد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، ت: ٤٨٣هـ)، أصول السرخسي، دار المعرفة، بيروت.
٨٢. السكاكي (يوسف بن أبي بكر بن مُجد بن علي الخوارزمي الحنفي، أبو يعقوب، ت: ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٨٣. السمعاني (عبد الكريم بن مُحمَّد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد، ت: ٥٦٢هـ)،  
الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر  
آباد الدكن، ١٩٦٢م.
٨٤. سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام مُحمَّد  
هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
٨٥. السيد (مُحمَّد محمود أبو حسين)، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، دار الفكر  
العربي، القاهرة، ٢٠١٠م.
٨٦. سيرفوني (جان)، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
٨٧. سيرل (جون)، العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: صلاح إسماعيل،  
المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط ١، ٢٠١١م.
٨٨. السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع  
الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر.
٨٩. شارودو (باتريك)، ومنغنو (دومينييك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري،  
وحادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.
٩٠. شاهين (أحمد فهد صالح)، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم  
الكتب الحديث، إربد، ط ١، ٢٠١٥م.
٩١. الشاوش (مُحمَّد)، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"،  
المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط ١، ٢٠٠١م، ج ٢.
٩٢. ابن الشجري (ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، ت: ٥٤٢هـ)، مختارات

- شعراء العرب، شرحها: محمود حسن زناقي، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٥م.
٩٣. الشربيني (شمس الدين، مُحمَّد بن أحمد الخطيب الشافعي، ت: ٩٧٧هـ)، معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
٩٤. الشريف الرضي (مُحمَّد بن الحسين بن أحمد الموسوي، ت: ٤٠٦هـ)، المجازات النبوية، تحقيق: مروان العطية، ومُحمَّد رضوان الداية، مكتبة مروان العطية، دمشق، ١٩٨٧م.
٩٥. الشهري (عبد الهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م.
٩٦. الصاوي (أبو العباس أحمد بن مُحمَّد الخلوتي المالكي، ت: ١٢٤١هـ)، بلغة السالك لأقرب المسالك، صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م.
٩٧. صحراوي (مسعود)، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
٩٨. الصراف (علي محمود حجي)، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.
٩٩. صفوت (أحمد زكي)، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت.
١٠٠. صمود (حمادي)، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب منوبة، ١٩٩٨م.
١٠١. صويلح (هشام)، الافتراض المسبق في الدرس التداولي، أنماط وتطبيقات، مجلة المقال، جامعة

عناية، العدد: ٦، ٢٠١٨ م.

١٠٢. ضيف (شوقي)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط ١٣.
١٠٣. الطالبي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الملقب بالمؤيد بالله، ت: ٧٤٥هـ)،  
الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٠٤. الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، ت: ٣١٠هـ)، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
١٠٥. \_\_\_\_\_، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.
١٠٦. الطبطبائي (طالب سيد هاشم)، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤ م.
١٠٧. طبل (حسن)، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط ٢، ٢٠٠٤ م.
١٠٨. طلبية (شفقة تواتي)، وبكاكرة (منى)، الأفعال المتضمنة في القول (نماذج مختارة من جامع العلوم والحكم لابن رجب) مقارنة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٩ م.
١٠٩. طلحة (محمود)، تداولية الخطاب السردية، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، تقديم: مسعود صحراوي، عالم الكتب الحديث، إربد، ط ١، ٢٠١٢ م.
١١٠. عابد (رشيدة)، الأشكال النثرية القصيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة - دراسة تصنيفية -

- رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٠م.
١١١. عادل (عبد اللطيف)، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، منشورات ضفاف، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
١١٢. ابن عاشور (مُحمَّد الطاهر بن مُحمَّد التونسي، ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١١٣. العبادي (عدي بن زيد)، ديوانه، تحقيق: مُحمَّد جبار المعبيد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.
١١٤. عباس (فضل حسن)، البلاغة فنونها وأفنائها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١٠، ٢٠٠٥م.
١١٥. عبد التواب (رمضان، ت: ٢٠٠١م)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
١١٦. عبد الحق (صلاح إسماعيل)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١١٧. \_\_\_\_\_، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١١٨. عبد الحكيم (سحالية)، التداولية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد: ٥، ٢٠٠٩م.
١١٩. عبد (بدرية ناصر)، وعلي (ميثم مُحمَّد)، الافتراض المسبق في النحو الكوفي، مجلة كلية الكوت الجامعة، قسم اللغة العربية، مج: ٤، العدد: ١، ٢٠١٩م.

١٢٠. عبد (عماد فاضل)، الأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي -عليه السلام- الأفعال

الكلامية اختياراً، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: ٤٥،

٢٠١٩م.

١٢١. ابن عبد ربه (أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن مُجَدِّد بن عبد ربه، ت: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٢٢. عبد الرحمن (طه)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

ط١، ١٩٩٨م.

١٢٣. عزت (علي)، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، أبو الهول للنشر،

القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

١٢٤. العزاوي (أبو بكر)، اللغة والحجاج، العمدة للطبع، ط١، ٢٠٠٦م.

١٢٥. العزاوي (كاظم جاسم منصور)، التعبير الإشاري في (الخصبي) مقارنة تداولية، مجلة جامعة

بابل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مج: ٢٤، العدد: ١، ٢٠١٦م.

١٢٦. ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق:

عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

١٢٧. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت: ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، تحقيق: مُجَدِّد

أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

١٢٨. \_\_\_\_\_، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي مُجَدِّد البجاوي ومُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة

العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٢٩. عشير (عبد السلام)، عندما نتواصل نغير - مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل

والحجاج، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

١٣٠. العظيم آبادي (مُجدُّ أشرف بن أمير، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي)، عون المعبود

شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار

الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٣١. عفيفي (أحمد)، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،

ط١، ٢٠٠١م.

١٣٢. العقاد (عباس محمود، ت: ١٩٦٤م)، عبقريّة الإمام عليّ، دار الكتاب العربي، بيروت،

١٩٦٧م.

١٣٣. \_\_\_\_\_، عمرو بن العاص، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

١٣٤. \_\_\_\_\_، معاوية بن أبي سفيان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

١٣٥. عكاشة (محمود)، تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: دراسة تطبيقية لأساليب

التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة،

٢٠١٣م.

١٣٦. علوي (حافظ إسماعيلي)، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط٢،

٢٠١٤م.

١٣٧. \_\_\_\_\_، اللسانيات في الثقافة العربية: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي

وأشكاله، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣٨. علي (عاصم شحادة)، الافتراض المسبق مفهوماً تداولياً في الفكر اللغوي عند العرب

- القدامي، وصف وتحليل، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، وزارة التربية والتعليم، الأردن، دار شاكر، ط ٢، ٢٠١٥ م.
١٣٩. علي (نُجْد مُجْد يونس)، علم التخاطب الإسلامي: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦ م.
١٤٠. \_\_\_\_\_، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٧ م.
١٤١. \_\_\_\_\_، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤ م.
١٤٢. عمر (أحمد مختار، ت: ٢٠٠٣ م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
١٤٣. العمري (نُجْد)، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٩ م.
١٤٤. \_\_\_\_\_، في بلاغة الخطاب الإقناعي - مدخل نظري وتطبيقي - لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢ م.
١٤٥. العموش (خلود إبراهيم)، التعازي في التراث العربي: دراسة في البنية والدلالة، دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، مج ٣٧، العدد: ٣، ٢٠١٠ م.
١٤٦. عوني (حامد)، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث.
١٤٧. عيد (نُجْد، ت: ٢٠٠٨ م)، النحو المصفي، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥ م.
١٤٨. الغزالي (عبد القادر)، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار، اللاذقية، ط ١، ٢٠٠٣ م.

١٤٩. ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت: ٣٩٥هـ)، الصاحي في

فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: السيد أحمد صقر، عيسى البابي

الحلي وشركاه، القاهرة.

١٥٠. \_\_\_\_\_، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، دار الفكر العربي،

القاهرة، ١٩٧٩م.

١٥١. فخر الدين الرازي (مُجَّد بن عمر بن الحسن، ت: ٦٠٦هـ)، المحصل في علم أصول الفقه،

دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

١٥٢. \_\_\_\_\_، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

١٤٢٠هـ.

١٥٣. الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس)، ديوانه، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب

العلمية، ١٩٨٧م.

١٥٤. الفيومي (أحمد بن مُجَّد بن علي الحموي، أبو العباس، ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب

الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.

١٥٥. القاري (علي بن سلطان مُجَّد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة

المصابيح، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥٦. القاضي الهمذاني (عبد الجبار أحمد الهمذاني الأسد أبادي، ت: ٤١٥هـ)، شرح الأصول

الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٦م.

١٥٧. القالي (أبو علي، إسماعيل بن القاسم بن عيدون، ت: ٣٥٦هـ)، الأمالي، تحقيق: مُجَّد عبد الجواد

الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.

١٥٨. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، ت: ٢٧٦هـ)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد محي الدين الأصغر، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، ١٩٩٩م.
١٥٩. \_\_\_\_\_، عيون الأخبار، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٦٠. \_\_\_\_\_، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.
١٦١. \_\_\_\_\_، فضل العرب والتنبيه على علومها، تقديم وتحقيق: وليد محمود خالص، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ٢٠١٠م.
١٦٢. قدامة بن جعفر (قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، ت: ٣٣٧هـ)، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٣٠٢هـ.
١٦٣. ابن قدامة (أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، ت: ٦٢٠هـ)، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٧م.
١٦٤. القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
١٦٥. القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي، ت: ٤٦٣هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
١٦٦. القيس (امرؤ)، ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٦٧. الكاساني (علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، ت: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

١٦٨. كامل (فؤاد)، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
١٦٩. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨ م.
١٧٠. الكريم (عبد الله جاد)، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٤ م.
١٧١. كريمة (حضري)، وسليمة (مانه)، الاستفهام البلاغي في سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٦ م.
١٧٢. الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الحنفي، ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومُجد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧٣. لاينز (جون)، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٧ م.
١٧٤. مانغونو (دومينيكا)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: مُجد يحيانن، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٨ م.
١٧٥. مایع (سهير فايد)، الآليات التداولية عند ابن ميثم البحرائي في شرحه لنهج البلاغة، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩ م.
١٧٦. المباركفوري (أبو العلا مُجد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، ت: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٧. المبخوت (شكري)، إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٦ م.

١٧٨. المتوكل (أحمد)، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

١٧٩. المحب الطبري (أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد، ت: ٦٩٤هـ)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٠. المخزومي (مهدي، ت: ١٩٩٣م)، في النحو العربي: نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٨١. مداس (أحمد)، تحليل الخطاب الشعري في منظور اللسانيات النصية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٣م.

١٨٢. المدني (علي صدر الدين بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، ت: ١١١٩هـ)، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاعر هادي شكر، النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩م.

١٨٣. المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، ت: ٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٨٤. مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨٥. مصطفى (حمادي)، تداولية الإشارات في الخطاب القرآني مقارنة تحليلية لكشف المقاصد والأبعاد، مجلة الأثر، جامعة الجليلي الياض سيدي بلعباس، الجزائر، العدد: ٢٦، ٢٠١٦م.

١٨٦. المطلي (مالك يوسف)، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٨٧. مُغْنِيَّة (مُحَمَّد جواد)، في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ج١.
١٨٨. مفتاح (مُحَمَّد)، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.
١٨٩. ابن منظور (مُحَمَّد بن مكرم بن علي الإفريقي، ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومُحَمَّد أحمد حسب الله، وهاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
١٩٠. المهدي (حسين بن مُحَمَّد)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكمة والأمثال، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩)، ٢٠٠٩م.
١٩١. أبو موسى (مُحَمَّد مُحَمَّد)، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٩٦م.
١٩٢. \_\_\_\_\_، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، دار التضامن، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.
١٩٣. موشلار (جاك- روبول آن)، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين مجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.
١٩٤. الميداني (أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم النيسابوري، ت: ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
١٩٥. نخلة (محمود أحمد)، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
١٩٦. ابن النديم (أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد الوراق، ت: ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم

- رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م.
١٩٧. النقاري (حمو)، التحاجج طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط ١، ٢٠٠٦م.
١٩٨. الهاشمي (أحمد بن إبراهيم بن مصطفى)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٩٩. \_\_\_\_\_، السحر الحلال في الحكم والأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠٠. ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين، ت: ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، دمشق.
٢٠١. \_\_\_\_\_، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
٢٠٢. هواري (زهير)، السلطة والمعارضة في الإسلام، بحث في الإشكاليات الفكرية والاجتماعية (١١ - ١٣٢٢هـ / ٦١٢ - ٧٥٠م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
٢٠٣. يعقوب (إميل بديع)، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٢٠٤. يعمران، (نعيمة)، تجليات البعد الضمني للخطاب عند ابن الأثير، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مج ١٣، العدد: ١، ٢٠١٨م.
٢٠٥. ابن يعيش (يعيش بن علي بن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين، ت: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٠٦. يول (جورج)، التداولية، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ط ١، ٢٠١٠م.

٢٠٧. \_\_\_\_\_، معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

٢٠٨. آل يونس (هاني صبري)، وإبراهيم (مهاباد هاشم)، الأفعال الكلامية عند الجاحظ (رسائله أمودجًا)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة صلاح الدين، أربيل، مج ٢٠، العدد: ٥، ٢٠١٦م.